معرفة اللغة

تأليف : چورچ يول

ترجمة

أ.د. محمود فراج عبد الحافظ

ت ٠٣/٥٣٥٤٤٣٨ اسكندرية

معـــرفة اللغـــة

تأليف: جورج يول

ترجمـــه

أ. د. محمود فراج عبد الحافظ

أستاذ العلوم اللغوية

النـــاشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

ت وفاكس: ٥٣٥٤٤٣٨ - اسكندرية

العنوان الأصلي للكتاب :

The study of language
An introduction
by:
George Yule
Louisiana State University

Cambridge University Press ,Great Britain ,
1995 .

المحتويات

	ص
تقديم المترجم	٩
تمهيد	١١
الفصل الأول: أصول اللغة:	١٣
المصدر الإلهي، مصدر أصوات الطبيعة، مصدر أوضاع النطق، التلاؤم الفسيولوجي، الكلام والكتابة.	
الفصل الثاني: تطور الكتابة:	٢١
الكتابة التصويرية والكتابة التجريدية ـ الكتابة الكلمية ـــ كتابة ربوص (الكتابة الكنائية المصورة) ـ الكتابة المقطعية ـ الكتابة الألفباتية ـــ الإنجليزية المكتوبة.	
الفصل الثالث: خصائص اللغة:	٣١
تواصلية في مقابل معلوماتية ـ الخصائص الفريدة ـ الإزاحة ـ الاعتباطية ـ التناحية ـ التوصيل الثقافي ـ التحددية ـ الثنائية ـ خصائص أخرى.	
الفصل الرابع: الحيوانات ولغة الإنسان:	٤١
تعليم الشمبانزي ـــ واشو ـــ وسارا ـــ ولانا، نم شمبسكي، وهـانز، وبوزودوريس، المناقشة.	
الفصل الخامس: أصوات اللغة:	٥١
علم الأصوات، الأصوات المجهورة والمهموسة ـــ المخرج، جدول الأصوات الصامتة ، حالة النطق، الصوائت.	

ص

الفصل السادس: أنماط الأصوات اللغوية: ٦٥

علم الأصوات الوظيفي، الوحدات الصوتية (الفونيمات)، الثنائيات الصغرى والمجموعات، التصويت والصور الصوتية، المماثلة، الحذف.

الفصل السابع: الكلمات وعمليات بناء الكلمة: ٧٣

عمليات بناء الكلمة، الابتكار والاقتراض، والتركيب، والنحت، والتقليص، والصياغة العكسية، والمغايرة، والاختصارات، والاشتقاق، السوابق واللواحق والأحشاء، تعدد العمليات.

الفصل الثامن: البنية: ٨٥

علم البنية ـ المورفيمات ـ المورفيمات الحرة والمقيدة، المورفيمات الحرة، المورفيمات المقيدة، الدراسة الصرفية، مشكلات الدراسة الصرفية، الوحدات الصرفية والصور الصرفية، اللغات الأخرى.

الفصل التاسع: العبارات والجمل: القواعد: ٩٧

القواعد ـ أنواع القواعد ـ أقسام الكلام ـ النحو التقليدي ـ الفصائل التقليدية ـ التحليل التقليدي ـ المنهج المعياري ـ مصدر الكابتن كيرك ـ المنهج الوصفي ـ التحليل البنيوي ـ تحليل المكونات المباشرة ـ الجمل ذات التصنيفات والأقواس.

الفصل العاشر: التراكيب: ١١١

النحو التوليدي ـ بعض خصائص القواعد ـ البنية العميقة والبنية السطحية ـ غموض التركيب ـ مناهج مختلفة ـ الرموز المستعملة في دراسة

التراكيب ـ أشكال التصنيف الشجري ـ قواعد تركيب العبارة ـ قواعد التحويل. ص

الفصل الحادي عشر: الدلالة والبراجماتية: ١٢٥

ليست من العناية الإلهية ولا من همبتي دومتي ـ المعنى الأساسي في مقابل المعنى الترابطي ـ الملامح الدلالية ـ العلاقات المعجمية ـ الترادف ـ الطباق ـ التضمن ـ الجناس والتشارك ـ والمشترك اللفظي ـ تفسير مقاصد الكلام ـ السياق ـ الألفاظ الإشارية ـ الافتراض المسبق ـ مناحي الكلام.

الفصل الثاني عشر: تحليل الخطاب: ١٤٣

تفسير الخطاب ـ الترابط ـ التناغم ـ أحداث الكلام ـ تفاعل المحادثة ـ مبدأ المشاركة ـ البعد المعرفي.

الفصل الثالث عشر: اللغة والآلات: ١٥٧

تصنيع الكلام ـ الذكاء الاصطناعي ـ دوال الإعراب ـ أنظمة الفهم ـ إليزا ـ شردلو.

الفصل الرابع عشر: اللغة والدماغ: ١٦٧

أجزاء الدماغ ـ منطقة بروكا ـ منطقة فيرنك ـ المنطقة الحركية المساعدة ـ نظرية الموضع ـ نظريات أخرى ـ انحرافات اللسان وهفواته ـ الحبسة ـ حبسة بروكا ـ حبسة فيرنك ـ السماع المزدوج ـ الفترة الحرجة ـ جيني.

الفصل الخامس عشر: اكتساب اللغة الأولى: ١٨١

الحاجات الأساسية ـ برنامج الاكتساب ـ بعض المناقشات ـ الكلام الانتقالي ـ مراحل ما قبل الكلام ـ مرحلة الكلمة الواحدة أو مرحلة العبارة

واحدة ـ مرحلة الكلمتين ـ الكلام التلغرافي ـ عملية الاكتساب ـ البنية ـ ص
التراكيب ـ الأسئلة ـ النفي ـ الدلالة.

الفصل السادس عشر: اكتساب اللغة الثانية / التعليم: ١٩٧
عوائق الاكتساب ـ معينات الاكتساب ـ ترجمة القواعد ـ الطريقة المباشرة ـ الطريقة السمعية الشفوية ـ المنهج التواصلي ـ عمليات الاكتساب.

الفصل السابع عشر: لغة الإشارة: ٢٠٥
الشفاهة ـ الإنجليزية الإشارية ـ أصول ASL ـ تركيب الإشارات ـ دلالة الإشارات ـ الكتابة في لغة ASL ـ لغة ASL بوصفها نظامًا لغويًا.

الفصل الثامن عشر: تاريخ اللغة والتغير اللغوي: ٢١٥
شجرة العائلات اللغوية ـ روابط العائلات اللغوية ـ القرابات ـ إعادة البناء المقارن ـ التغير اللغوي ـ الإنجليزية القديمة ـ الإنجليزية الوسيطي ـ التغيرات الصوتية ـ التغيرات النحوية ـ التغيرات المعجمية ـ عملية التغير.

الفصل التاسع عشر: التنوعات اللغوية: ٢٢٩
اللغة الفصحى ـ اللكنة واللهجة ـ اللهجات المحلية ـ الخطوط والحدود اللهجية ـ الاتصال اللهجي ـ الثنائية اللغوية ـ التنظيم اللغوي ـ الرطانات والكريولية.

الفصل العشرون: اللغة والمجتمع والثقافة: ٢٤١
اللهجات الاجتماعية ـ التعليم والمهنة والطبقة الاجتماعية ـ العمر الجنس ـ البعد العرقي ـ لهجة الفرد ـ الأسلوب والسجل ـ الازدواج اللغوي اللغة والثقافة ـ الحتمية اللغوية ـ فرض سابير ـ وورف ـ العموميات اللغوية.

مقدمة المترجم

لعل من نافلة القول التأكيد على أن اللغة أبرز المظاهر الحضارية لدى البشرية ، فهى البيان المعبر عما بالوجدان ، والملكة الإنسانية التى تتميز عن منطق وإشارة الحيوان

وتعظم حاجتنا لفهم اللغة التى نمارسها ، والإلمام بها ، والتعرف على خصائصها وإمكاناتها ، لما وراء ذلك من أثر ذى خطر على التواصل بين بنى البشر ، ويتبع ذلك تيسير الإفادة من طاقات اللغة وإبداعاتها فيما اختلف من ظروف وأحوال .

ولقد طوف المؤلف فى أرجاء الدراسات اللغوية ، واستعرض كثيرا من جوانبها ، فما من شك أن الدراسة حول اللغة وداخلها قد تكاثرت وتواترت ، فتعددت مناهجها وتنوعت ، وشغل الباحثون أنفسهم بما اتسع وترامى من جوانبها .

فمن متأمل لتاريخها السحيق ، الضارب فى أعماق التاريخ ، محاولا الوصول إلى أولياتها ، والكشف عن أسرارها ، أهى من السماء تنزلت ، أم من الأرض قد انبثقت ؟ أو متأمل لصورتها المكتوبة ، وكيف بدأت من نقوش الكهوف وألواح الطين ، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه من حروف هجائية معروفة ، أو أبجديات دقيقة .

ويستهوى الإنسان أن يناظر بين لغة الإنسان وإشارات غيره من المخلوقات ، ورجح هذا التناظر تميز الإنسان وتفرده بما أودع فيه من قدرات لغوية ، راح المؤلف يعددها ، ويبرز ما تفردت به من خصائص .

وللغة مستويات للدرس ، تتنوع بين الأصوات والبنية والتراكيب والدلالة ، وقد تناولها المؤلف ، مستعرضا أحدث الاتجاهات فى دراستها ، شارحا لمصطلحاتها المتداولة بين دارسيها ، إلى جانب المناهج الحديثة كالبراجماتية وتحليل الخطاب .

وعمل الباحثون دأبا بغية الوصول إلى فهم طبيعة اللغة لدى الإنسان ، وقد استغرقهم شغفهم هذا فتطلعوا إلى تصنيع الكلام ، وإنتاج الآلات الناطقة لخدمة البشرية ، فتطورت برمجيات الحاسوب ، مفيدة مما توصل إليه الباحثون من أسرار اللغة البشرية وعن مراكز اللغة فى الإنسان ، يعرض المؤلف دور هذه المراكز بالمخ البشرى ، وأثرها

في المقدرة اللغوية ، وكيف أن التلف أو العطب بها يعطل كلام الإنسان ويحول دون البيان والإفصاح عن أغراضه ، بسبب ما ينشأ من حبسة ، فيلجأ إلى لغة الإشارات ، ويستعرض المؤلف إمكانات لغة الإشارات لدى الصم ، ثم يعرج على أثر المقدرة اللغوية لدى الإنسان في اكتسابه لغته الأولى أو لغته الأم ، وكذلك في اكتسابه وتعلمه لغته الثانية .

ومن بظلالة واسعة على لغات العالم يبحث المؤلف تقسيم اللغات في العالم إلى عائلات ، ويعرض توزيعا لعائلة اللغات الهندية الأوروبية ، وذلك لإبراز ما بين تلك اللغات من علائق وصلات ، وأن اللغة قد تتفرع إلى لهجات ثم قد تنفصل اللهجات لتصير لغات باستقلال ، وقد تبقى لهجة أو لغية باتباع ، ويتعايش أصحاب مختلف اللهجات في مجتمع واحد ، ويتمايزون ، وتقع بينهم الحدود اللهجية الفاصلة بين مناطقهم .

وللغة تغايرات وتنويعات في المجتمع الواحد ، بمختلف الاعتبارات كالعمر والجنس والمكانة الاجتماعية ، فلغة الرجل تختلف عن لغة الطفل ، ولغة المرأة غير لغة الرجل ، وهناك لغة المعلم ، ولغة رجل القانون ، ولغة رجل الدين ، ولغة المثقفين ، فيمكنك أن تحدد من اللغة الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم .

والكتاب جدير بالقراءة ، يغري بالاطلاع ، فهو بدايه للمجتهد ونهاية للمقتصد ، فإن كان يخدم دارس اللغة ، فإنه يقدم زادا ثقافيا لغير المتخصص ، ويعرض مع قدر ملحوظ من التبسيط لمباحث اللغوية ونظريات اللغة ومصطلحاتها .

ولا تحسبن المقدرة اللغوية ما بعد ذلك من ألفاظ وعبارات ، فوراء ذلك أجهزة جوانية في الإنسان ، ولسوف يؤدي بنا تأملنا اللغة ودراستها إلى خصوصية الإنسان ، وتميزه عن غيره من المخلوقات ، كما يؤكد ذلك ذاتيته ، بالإضافه إلى البيئة والمجتمع الذي يقطنه ، ويمارس فيه لغته ، ويتواصل مع أفراده ، فالفطرة والاكتساب جناحان لغته لا غنى عن أي منهما ، وهما من سور ما هما فيما يتعلق بالمقدرة اللغويه .

حليم إسكندرية　　د. محمود فراج عبد الحافظ

ديسمبر ١٩٩٨م

تمهيد

لقد حاولت في إعداد هذا الكتاب تقديم استعراض عن المعروف عن اللغة، والمناهج التي اتبعها اللغويون للوصول إلى تلك المعلومات، ولا يزال كثير من التساؤلات لم يتم الفصل فيها، وأن علم اللغة الذي يعرف عالميًا بأنه الدراسة العلمية للغة يعد إلى حد ما علمًا حديثًا، وفي الحقيقة فإن لابن اللغة معرفة واعية لا شعورية بكيفية عمل اللغة أكثر من قدرة اللغوي على وصفها، ومن ثم لتكن لك عند قراءتك للفصول التالية نظرة نقدية فيما يتعلق بمدى تأثير الشروح والتحليلات والعروض التي تقدم، وذلك بمقابلتها بما توفر لديك من حدس عن أداء لغتك، وفي ختام الكتاب ستدرك أنك تقف على الكثير من التركيب الداخلي للغة (الشكل) واستعمالاتها المتعددة في حياة الإنسان (الوظيفة) ، كما أنه بمقدورك أن تثير كثيرًا من التساؤلات التي يثيرها اللغويون المتخصصون.

وفي نهاية كل فصل تجد عددًا من المراجع الإضافية التي تعينك على الإحاطة الواسعة بموضوعات الكتاب، مما يقفك على تفصيلات أشمل مما ورد بهذا المختصر.

.....

وترجع أصول هذا الكتاب إلى بعض المقررات الوجيزة عن اللغة، والتي كانت مقررة بجامعة ادنبرج وجامعة مينسوتا، وإلى اقتراحات مئات الطلاب وملاحظاتهم، مما جعلني أقدم لهم ما أود أن أقوله لهم بطريقة يفهمونها، وقد تصورت المادة الأصلية لهذا الكتاب تلائم طلاب الدراسات الحرة بجامعة

مسعوتا، الذين أدى تفاعلهم إلى تغييرات أخرى نحو ما كنت أرجوه من الاتساق والوضوح.

وبطبيعة الحال لم يظهر هذا الكتاب بهذه الصورة دون مساعدة كثير من الأصدقاء والزملاء، فأود أن أخص بالإشادة بالتشجيع والنصائح الصادرة عن كل من جل، وكيث برود، وبني كارتر، وفرايد إركسو، وديانا مرتر، وكاثلين هوليهان، وتوم ماك آرثر، وجيم ميلر، وروكي ميراندا، وإريك نيلسون، وساندرا بنكيرتون، ورتش ريردون، وجيرالدساندرز، وإلين تارون، وميشيل تروفانت، وكذلك ويلي يول، وآني يول لأجل إصدار هذا المقرر الأولي.

جورج يول

الفصل الأول

أصول اللغة

تلتمس نشأة اللغة من شاعرية الحياة لا من معتادها، فليس مصدر الكلام الجدية الصارمة ولكن مصدره بهجة اللهو ومرح الشباب ففي الكلام البدائي أسمع ضحكات الابتهاج عندما يتنافس الصبية ومحبوباتهم في جذب كل منهما الجنس الآخر، وكذلك عندما يقدم كل منهم أحسن أغانيه وأبدع رقصاته ليحظى بنظرات الإعجاب، فاللغة تولد في أبهى أيام الإنسان (أوتو يسبرسن ١٩٢١).

يرى يسبرسن أن لغة الإنسان تنشأ من متعته بالحياة، وهذا من أقوى الفروض فيما يتعلق بأصول اللغة، ومع ذلك فقد ظل حتى الآن فرضًا، فبصراحة لا نعلم كيف نشأت اللغة، وإذ كنا نعلم أن اللغة المنطوقة أسبق من اللغة المكتوبة، فحتى عند اكتشافنا لآثار حياة الإنسان على الأرض التي تمتد لنصف مليون من السنين فإننا لا نتوصل لدليل مباشر يتعلق بكلام أجدادنا القدامى؛ فليس على سبيل المثال بين العظام البالية آثار قديمة تخبرنا كيف كانت اللغة في الأحقاب السحيقة، وربما لعبة الدليل المادي المسح المجال للافتراضات حول أصول الكلام البشري، وفي هذا الفصل سنتعرض لأهم هذه الافتراضات.

المصدر الإلهي Devine source:

وهذه هي النظرية القائلة بأن الله خلق آدم، وحسبما ورد في سفر التكوين (١٩/٢) (وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها) وفي المقابل نجد في التراث الهندي أن الدعة جاءت من الإلهة ساراسفاتي، زوجة براهما (الذات العليا) خالق الكون، وفي معظم الديانات يتبين أن المصدر الإلهي قدم اللغة للإنسان،وفي محاولة لإعادة اكتشاف هذه اللغة الإلهية الأصلية أجريت عدة تجارب حيث كانت تنالجها مشكلة، فالفرض الأساس هو أنه إذا أمكن للمواليد أن تنمو دون سماع لغة، فأنهم يأخذون في الحال يستعملون اللغة الإلهية الأصلية المعطاة لهم، وقد حاول أحد فراعنة مصر واسمه بزماتيك التجربة على وليدين في نحو سنة ٦٠٠ق.م، وبعد سنتين من رفقة الغنم والراعي الأبكم تبين أن الطفلين قد نطقا، ليس بكلمة مصرية وإنما بكلمة فريجية * بيكوس Bekos وتعني الخبز، فلم يلتقط الطفلان الكلمة من مصدر بشري، ولكن كما أشار كثير من المعلقين لعلهم سمعوا ما قالته الغنم.

وقد أجرى جيمس الرابع باسكوتلندا تجربة مماثلة في نحو سنة ١٥٠٠ ميلادية وأسفرت نتيجة التجربة عن نطق الأطفال بالعبرية، ومما يؤسف له أن نتائج كل الحالات الأخرى لأطفال اكتشفوا معزولين، دون أن يكون لهم اتصال بكلام البشر، لا تتوافق مع نتائج أي من تجارب المصدر الإلهي تلك، فالأطفال الذين يعيشون دون أن يسمح لهم بالكلام البشري في سني حياتهم

---

* فريجيا القديمة بآسيا الصغرى (المترجم)

المبكرة، ينشأون على عم لغة على الإطلاق (ستتعرض لحالة مثل هذا الطفل في الفصل الرابع عشر).

فلو كانت اللغة قد انبثقت عن المصدر الإلهي، فليس لدينا وسيلة لإعادة بناء تلك اللغة الأصلية، خاصة أحداث مدينة تسمى بابل (لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض) (التكوين ١١/٩).

مصدر أصوات الطبيعة: The natural sounds source

وهي وجهة نظر عن بداية الكلام البشري مختلفة غاية الاختلاف عما سبق، وتقوم على مفهوم (أصوات الطبيعة) وتفترض أن الكلمات البدائية جاءت محاكاة لأصوات الطبيعة التي سمعها الرجال والنساء من حولهم، فعندما طار شيء محدثًا صوتًا مثل كاوكاو، فإن الإنسان الأول قد حاكى ذلك الصوت واستعمله في الإشارة للشيء مرتبطًا بصوته، وعندما أحدث جسم طائر آخر صوت كوكو فإن هذا الصوت الطبيعي قد اتخذ للإشارة إلى ذلك الشيء، واشتمال كل اللغات الحديثة على بعض الكلمات التي يبدو نطقها محاكيًا لما يحدث في الطبيعة من أصوات يؤكد هذه النظرية، ففي الانجليزية يوجد بالإضافة إلى واقواق Cuchoo نجد الصراخ screech هسهسة الأفعى hiss، أزيز Buzz خشخشة/قعقعة rattle، هدير الأمواج boom، قرع bang، رشاش الماء splash، وصيغًا مثل: بو - رو - bow wow، ويطلق في الواقع على هذه النظرية (نظرية البووو) _ (bow wow - theory) عن أصل اللغة، فبينما نوقن بوجود عدد من الكلمات

في أية لغة تحاكي أصوات الطبيعة onomatopoeic، فإنه من الصعب أن نجد أن الأشياء غير الصوتية في عالمنا (لا تذكر المجرد) يشار إليها في اللغة على أنها تحاكي أصوات الطبيعة، وينبغي الشك في النظرة التي تفترض أن اللغة ما هي إلا مجموعة من الكلمات التي تسمى بها الأشياء.

كما أنه يفترض أن الأصوات الأصلية للغة جاءت من صيحات طبيعية نتيجة لانفعال مثل الألم والغضب والفرح، وعلى هذا النحو فإن كلمة آخ Ouch تحمل ملامح الألم connotations، غير أنه قد تبين أن الصرخات التي يعبر بها الناس عن ردود أفعالهم الانفعالية تشمل أصواتًا غير مستعملة في لغتهم وبناء على ذلك لا تعد من مصادر الأصوات.

وهناك افتراض عن أصوات الطبيعة يعرف بنظرية أصوات الانفعالات Yo-heave-ho التي تجعل من أصوات الإنسان في أثناء المجهود البدني مصدرًا للغتنا خاصة عندما يصدر هذا المجهود عن مجموعة متوافقة من الناس، ولذلك فلعل مجموعة من قدامى البشر قد صدر عنهم ألفاظ الزفرات والتأوهات والسباب التي استعملوها في أثناء رفع قطع الأشجار أو حملها، وتسفر هذه النظرية عن تطور لغة الإنسان عن طريق السياق الاجتماعي فأصوات الإنسان الناتجة بها بعض المبادئ التي تستعمل في إطار الحياة الاجتماعية في المجتمع الإنساني وهذه فكرة مدهشة على الرغم من أنها لا تزال افتراضًا حيث تشير إلى استعمال الأصوات الصادرة عن الإنسان، وبرغم ذلك فهي لا تحل المشكلة التي تتعلق بأصول الأصوات الصادرة

والقرود والرئيسيات* الأخرى قد صدر عنها رمزات وصيحات اجتماعية ومع ذلك لم يكن لديها المقدرة على الكلام.

مصدر الإيماء والنطق: The oral-gesture source

وهذا افتراض يتعلق بأصول أصوات اللغة يتضمن علاقة بين الوضع المادي وأصوات النطق الناتجة وليس من المعقول أن للإيماء الطبيعي- بما يشمل الجسم كله - وسائله التي تشير إلى مجال واسع من الحالات الانفعالية أو المقاصد فكثير من الإيماءات المادية التي تستعمل الجسد والأيدي والوجه تعد من وسائل التواصل غير اللفظية التي لا يزال يستعملها الإنسان الحديث حتى مع مهاراته اللغوية المتطورة.

وتفترض نظرية الإيماء والنطق علاقة متميزة جدًا بين الإيماء المادي والإيماء الشفوي، وتزعم أنه في الأصل قد ظهرت مجموعة من الإيماءات المادية بوصفها وسائل للتواصل، ثم ظهرت مجموعة إيماءات شفوية تتعلق خاصة بالفم، حيث تتوافق حركات اللسان والشفتين وعورها مع أنماط الإيماءات المادية، ويمكنك أن تحسب حركة اللسان (إيماء شفوي) في رسالة (وداعًا) بوصفها تمثيلاً للتلويح باليد أو بالذراع (إيماء مادي) لرسالة مماثلة، ويبدو هذا الافتراض غريبًا حتى بما يتضمن مما يسمى (تمثيل إيمائي مخصوص للسان والشفتين) الذي قدمه سير ريتشارد باجت (١٩٣٠)، ويمقدورنا حقًا استعمال التمثيل الجسدي، أو إيماءات معينة لعديد من أغراض التواصل ولكن من الصعوبة بمكان تصور الجانب اللفظي الحقيقي الذي يتطابق مع تلك الإيماءات، وفصلاً عن ذلك فهناك عدد هائل من الرسائل اللغوية التي

---

* الرئيسات هي رتبة من الثدييات تشمل الإنسان والقرود (المترجم)

يتعذر توصيلها بواسطة هذا النوع من الإيماء، وإليك تجربة بسيطة، حاول مستعملاً الإيماء لا غير لأن توصل الرسالة التالية لشخص آخر من حولك. عمى يعتقد أنه خجي، وكن مستعدًا للكثير من سوء الفهم.

التلاؤم الفسيولوجي: Physiological adaptation

وهو أحد الفروض التي تتناول أصل الكلام البشري، ويركز على بعض الجوانب المادية في الإنسان، التي تميزه عن غيره من الكائنات حتى وعن المخلوقات الرئيسيات الأخرى، ولا يعتقد أحد أن هذه المظاهر المادية تكيف جزئي لا تؤدي بنفسها إلى انتاج الكلام، ولكنها تمثل مفاتيح جيدة تمكن الكائن من القدرة على الكلام.

فأسنان الإنسان خلقت قائمة لا مائلة للخارج slanting كأسنان القرود وغير متساوية في ارتفاعها، وليست هذه الخصائص لازمة لهضم الطعام، ولكنها تعين على أداء بعض الأصوات مثل: F,V,Th كما أن بشفتي الإنسان عضلات دائرية أكثر إحاطة لهما من البدائيات الأخرى مما يزيد من مرونتها فيسهل أداء الأصوات الشفوية مثل P,b,w وكذلك فم الإنسان صغير يمكن فتحه وإغلاقه بسرعة، وفيه اللسان فائق المرونة الذي يساعد على تشكيل أنواع متعددة من الأصوات.

وحنجرة الإنسان أو صندوق الصوت (ويشمل الأوتار الصوتية) تختلف كثيرًا في موضعها عن حنجرة القردة، وفي مجرى النمو المادي للإنسان فقد ترتب على الوضع القائم للإنسان نمو رأسه أمامًا في حين توجد الحنجرة أسفلها، وقد أدى ذلك إلى وجود تجويف طويل يسمى البلعوم أعلى الأحبال الصوتية، حيث تتجلى وظيفته في إكساب الرنين للأصوات الحنجرية، ولا يعيب موضع حنجرة الإنسان إلا ما يعتري الإنسان من العصة

بقطعة صغم، و لاحظ عجز القردة عن استعمال الجنجرة في إنتاج أصوات الكلام، ولكنها لا تعاني من مشكلة دخول الطعام إلى القصبة الهوائية.

ومع الإنسان تخصصي التشريح lateralizezed فله وظائف تخصصية في كل من نصفيه الكرويين، وهي وظائف تحليلية كاستعمال الآلات واستعمال اللغة، وهذه الوظائف تتركز في النصف الكروي الأيسر في معظم البشر، وربما يرتبط استعمال الآلة وقدرات استعمال اللغة لدى البشر بعلاقة تطورية، وكلاهما يرتبط بنمو المخ البشري، ويتطلب معظم النظريات الأخرى عن أصل الكلام أن ينتج الإنسان ضوضاء مفردة أو أوضاعًا لتعيين أشياء في بيئته، وربما كان هذا النشاط يمثل مرحلة حاسمة في تطور اللغة، ولكن ما ينقصه هو وجود عنصر ممارسة manipulative فكل اللغات بما فيها اللغة الرمزية تتطلب تشكيل الأصوات أو العلامات وارتباطها في تراكيب خاصة، وهذا يلزمه التخصص في بعض أجزاء المخ (سنعود إلى هذا الموضوع في فصل ١٤).

وبالقياس على استعمال الآلة (التناول الآلي) فليس كافيًا أن تلتقط هزارة واحدة Rock (تنتج صوتًا واحدًا) بل على الإنسان أن يلتقط أخرى (أصوات أخرى) لتلتحم بإحكام مع الأولى، وباصطلاح التراكيب اللغوية فلعل الإنسان قد تكونت أولاً لديه القدرة على تسمية الأشياء بإصدار ضوضاء معينة (نحو بير beer) أطلقها على شيء بعينه، ثم كانت الخطوة الحاسمة بعد ذلك هي إصدار ضوضاء أخرى معينة (نحو حسن good) متركبة مع الضوضاء السابقة لتكوين رسالة مركبة (beer good) وبعد مئات الآلاف من السنين من التطور صقلت لديه ملكة تكوين الرسائل إلى

حد أنه في عطلة السبت وفي أثناء مشاهدته لكرة القدم يحسي شرابًا معشًا ويصيح لشراب لديد، وتكن الرئيسات الأخرى لا يمكنها ذلك.

الكلام والكتابة: Speech and writing

لقد صدر عن بني البشر تقليد للأصوات الطبيعية مثل cuckoo و ding-dong، كما صدر عنهم صرخات تعبر عن انفعالاتهم مثل ugh,wow و oops وصاحب ذلك إيماءات جسمانية كالإشارة ورفع الذراع المشدود وانحناء الكوع، وكل هذه الصوضاء والإيماءات تمير إحدى الوظائف الكبرى لاستعمال اللغة، تلك الوظيفة التي تعرف بالوظيفة الانفعالية interactional التي تثير كيف تمكن بنو الإنسان من استعمال اللغة في التعامل فيما بينهم اجتماعيًا وانفعاليًا، وكيف يعبرون عن الصداقة والتعاون أو العدوان أو القلق والألم أو السرور، ولكن للغة وظيفة كبرى أخرى وهي الوظيفة التواصلية Transactional حيث يستعمل بنو البشر قدراتهم اللغوية لتوصيل المعرفة والمهارات والمعلومات. وإذا تصورنا أجدادنا القدماء من ساكني الكهوف ذوي الشعر الطويل، الذين يصيحون ويلوكون العظم، ويماعسون روحاتهم، فإننا نأسف حين نعلم أن كثيرًا من تلك الرفرات رسائل لإرشاد الصغار من أولاد وبنات في الكهوف عن الطريقة المثلى لتناول العظم في أثناء المضغ، وقد تطورت الوظيفة التواصلية لتوصيل المعرفة من جيل لآخر، ووظيفة التوصيل هذه ظلت مرتبطة بالزمان والمكان مادامت موجوده في الكلام لاغير، ولكن الكلام في الطبيعة عابر، ولذلك فإن الرغبة في الوصول إلى تسجيلات ثابتة عما علمناه هو الدافع الأساس وراء تطور الرموز والنقوش، وأخيرًا تطور اللغة المكتوبة

الفصل الثاني
تطور الكتابة

ليست الكتابات الدينية سوى
أن تقر العين بالإجمال كما يشف
الصوت الأذن، فالإرسال الصوتي
اليد العليا من التأثيرات التي تختلف
باختلاف أحوال المصغين الذين
يستمعون إليه دائماً دفء حبيب
الندي، لكن للكتب سيرة في جوانب
أخرى، فلا تستطيع أن تقرأ واعظًا
مقتدرًا إلا إذا وجدت من يسمع،
وقد يصمت الوعاظ أو يعمدون، في
حين يبقى الكتاب في متناول اليد،
كما أن كلفتها أقل من كلفة الكهنة،
وإذا اختيرت بعناية تصير مواعظ
أبدية، وحاضرة، دائمة، حكيمة،
موضوعية، وإيجابية، وقوية، وهي
دائمًا عظيمة النفع لخلاصك

ريتشارد باكستر (١٦٧٣)

في معرض الحديث عن تطور الكتابة، ينبغي أن نضع في الحسبان أن عددًا هائلاً من لغات العالم اليوم لا تستعمل إلا في صورتها المنطوقة، وتفتقر إلى الرموز الكتابية، وهذه اللغات التي لها نظم للكتابة فإن تطور الكتابة كما نعلم عنها يعد إلى حد ما ظاهرة حديثة، وسنتتبع أثر محاولات الإنسان في

تكوين معلومات مرئية، وذلك بالعودة إلى نقوش drawing الكهوف التي بدأت على الأقل منذ ٢٠,٠٠٠ سنة، أو من الآثار الطينية clay tokens منذ حوالي ١٠,٠٠٠ سنة التي زاد الاهتمام بها حديثًا من قبل المكتبات، ولكن هذه استوجات تعد أوعية قديمة للكتابة، كما يمكن تتبع تصور الكتابة التي تقوم على الخطوط الألفبائية في وثائق يرجع تاريخها إلى ٣٠٠٠ سنة.

وللوصول إلى تصور عن أنظمة الكتابة القديمة، فإن كثيرًا من أدلتنا يصدر عن مدونات الأحجار أو الألواح tablets في خرائب rubble المدائن البائدة، وكثير من هذه المدونات لم يكشف النقاب عنها، وربما افتقر بعض هذه الأدلة للمصداقية العلمية عن الأحداث الكبرى.

ولكنها تمثل اليوم أصول بقايا remains نقوش وكتابة، ويؤدي بنا تتبع تطور تلك المدونات إلى الكشف عن جذور التراث الكتابي منذ بضع آلاف من السنين، وحيث كان الإنسان يسعى لإيجاد تسجيل دائم لأفكاره وأقواله.

الكتابة التصويرية (والكتابة التجريدية) Pictograms and Ideograms

لنقوش الكهوف فائدة في تسجيل بعض الأحداث (مثل: البشر ٣) الـ Buffaloes ١) ولكنها لا يتصور أن تمثل رسالة لغوية معينة، فهي تعد في الواقع جزءً من تراث الفن التصويري، فعندما تمثل بعض الصور لقطات خاصة بطريقة ثابتة فإنه في هذه الحالة نصف هذا العمل بأنه شكل من أشكال الكتابة التصويرية Pictograms، ولهذا فشكل مثل ☼ يمكن استعماله للإشارة إلى الشمس، وتبرز أهمية استعمال رمز معبر هو أن على كل شخص أن يستعمل أشكالاً مشابهة للتعبير عن معان مشابهة.

وبمرور الزمن احتدت هذه الصّورة شكلاً رمزيًا ثابتًا مثل⊙ يعبر عن الحرارة والوقت بالإضافة إلى الشمس، ويعد هذا النوع من الرموز جزءً من نظام الكتابة التجريدية Ide ograms ويتضح الفرق بين الكتابة التصويرية Pictograms والكتابة التجريدية Ideograms في المقام الأول في اختلاف العلاقة بين الرمز وما يرمز إليه؛ فالأشكال الأقرب للصور تعد كتابة تصويرية، في حين تعد الأشكال التجريدية ضمن كتابة الأفكار والسمة الواضحة للكتابة التصويرية والكتابة التجريدية هي أنهما لا يمثلان كلمات أو أصوات في لغة بعينها، والكتابة التصويرية الحديثة كما يتضح من الأشكال التالية ذات استقلالية عن اللغة

وعلى الجملة فإن عددًا كثيرًا من الرموز في أنظمة الكتابة في الآونة الأخيرة يعتقد بأنه يعود إلى أصول من الكتابة التصويرية أو الكتابة التجريدية، فعلى سبيل المثال نجد في الهيروغليفية المصرية استعمال الرمز للتعبير عن البيت وهو مأخوذ من الرسم التخطيطي للمسقط الأفقي للدور الأرضي للبيت، وفي الكتابة الصينية يستعمل الشكل(١١) للتعبير عن النهر ويرجع أصله إلى التمثيل التصويري لتيار متدفق بين ضفتين، ومع ذلك فإنه ينبغي أن يوضع في الحسبان أن كلا من رموز الكتابة المصرية والصينية ليس في الحقيقة صورًا لمنزل أو نهر فعي عمل الرمز تجريد يبعد به عن الشكل الحقيقي للأشياء

وعندما تكون العلاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز إليه أو الفكرة التي يمثلها قائمة على قدر واف من التجريد فإنه يميل إلى أن الرمز يستعمل للتعبير عن كلمات في لغة معي الكتابة المصرية بحد الكتابة التجريدية عن الماء هو [illegible] وعندما يعاد استعمل الرمز [illegible] للتعبير عن المعنى الحقيقي لكلمة ماء، وعندما تستعمل الرموز للتعبير عن كلمات في لغة فإنها تعد نماذج لكتابة كلمية أو Logograms.

الكتابة الكلمية: Logograms

تعد كتابات السومريين في جنوب العراق الحديث فيما قبل ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ سنة خير مثال على الكتابة الكلمية، وذلك يرجع إلى تميز أشكال رموزها، وتوصف نقوشهم بعامة بالكتابة المسمارية، ذلك المصطلح الذي يعني وتدي الشكل wedge shaped وتتم هذه النقوش السومرية بضغط الآلة ذات الشكل الوتدي wedge في ألواح الطين اللينة لتؤول إلى الشكل وفي الواقع لا يفصح شكل هذا الرمز عن الشيء المشار إليه، فالعلاقة بين الشكل المكتوب وما يمثله (اعتباطية) وهذا مثال صادق على الكتابة بالكلمات أو اللوجوجرام، ويمكن مقارنة ما سبق بتمثيل للكتابة التصويرية يعبر عن سمكة كما يمكن مقارنة الكتابة التجريدية عن الشمس كما سبق أن أوضحنا ⊙، مقارنة بالكتابة بالكلمات التي تشير إلى التمثيلين نفسيهما بالكتابة المسمارية: .

ومن خلال عصر السومريين أمكننا الوصول إلى دليل عملي وجود نظام للكتابة يقوم على أساس الكلمات، وعندما نشار إلى نظام الكتابة المعروف قديمًا فإن المقصود به في الحقيقة هو النقوش المسمارية للسومريين

أما نظام الكتابة الحديث القائم إلى حد كبير على أساس الكتابة الكلمية الهيروجليفية فهو نظام اللغة الصينية، فكثير من رموز الكتابة الصينية أو هيئاتها تستعمل للإشارة إلى معاني كلمات وليس للإشارة إلى أصوات اللغة المنطوقة، ومن مميزات هذا النظام أنه يتيح لشخصين صينيين ينتميان للهجتين مختلفتين ويصعب عليهما التفاهم بالكلام المنطوق قراءة كل منهما لنص مكتوب واحد، ولكن أكبر مثالب نظام الكتابة هذا تلك الكثرة الكاثرة من رموز الكتابة المختلفة (تزيد على ٧٠,٠٠٠) والمعرفة العملية بحوالي ٥٠٠٠ رمز لا غير منها يبدو كافيًا لقراءة الجريدة اليومية، ويجب أن نتذكر أن عددًا كبيرًا من الرموز الكلمية المختلفة تمثل تحميلاً أساسيًا على الذاكرة، وأن تاريخ معظم أنظمة الكتابة الأخرى يسفر عن تطور لنظام الكتابة الكلمية، وتحقيق ذلك يتطلب منهجًا محكمًا للتقلة من رموز تعبر عن كلمات إلى مجموعة رموز تعبر عن أصوات.

كتابة ريوص Rebus Writing (أو الكتابة الكنائية المصورة)

من الوسائل التي تستعمل رموزًا موجودة لتعبر عن أصوات اللغة، طريقة تعرف بكتابة ريوص أو الكتابة الكنائية المصورة، وفي هذه الطريقة يستعمل رمز شيء ما على أنه الرمز الصوتي للكلمة المنطوقة التي تعبر عن ذلك الشيء، ثم يستعمل ذلك الرمز ليعبر عن ذلك الصوت متى وجد في أي

كلمة، فعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بصوت الكلمة الانجليزية eye، يمكن أن نتخيل كيف أن كتابتها التصويرية 👁 قد تطورت إلى كتابة كلمية ⬭ فهذه الكتابة الكلمية تنطق على أنها eye وعندأ ربوص يمكنك أن تشير إلى نفسك بالتحريد ⬭ (I) وأن تشير إلى أصدقائك ⬭ + (crosseye) ويصم هذا الشكل مع كتابة كلمية الـ deaf ينتج defy وبصمها مع كتابة كلمية boat ينتج bowtie وهكذا.

ومثال آخر من غير الانجليزية فإن الكتابة التحريدية 𓃾 تتطور إلى كتابة كلمية 𓃾 تعبر عن كلمة تنطق با (التي تعني قارب) ويمكننا إيجاد رمز للكلمة التي تنطق بابا (وتعني أب) حيث يصبح 𓃾𓃾 والذي تحققه هذه الطريقة هو الاختصار الملموس في عدد الرموز التي يتطلبها نظام الكتابة.

الكتابة المقطعية: Syllabic Writing

في المثال الأخير، نجد أن الرمز المستعمل لنطق أجزاء من كلمة يمثل تجمعًا من صامت وصائت (مثل: با) وهذا التجمع نوع من المقاطع، فعندما يقتصي نظام الكتابة مجموعة من الرموز التي تمثل منطوقات مقاطعها، فإن هذا يسمى الكتابة المقطعية.

لا تستعمل الآن أنظمة كتابة مقطعية خالصة ولكن اليابانية الحديثة لديها مدى واسع من الرموز المفردة التي تمثل مقاطع منطوقة، وبناء على ذلك فإنها يمكن أن تعد مشتملة (إلى حد ما) على نظام كتابة مقطعية وفي القرن التاسع عشر اخترع أحد الهنود الأمريكان ويدعى سيكويا نظامًا لكتابة مقطعية استعمله الهنود الشيروكيين[1] cherokee Indians لإصدار

---

[1] هم هنود جنوب الشرقي من أمريكا ، و حاليًا في أوكلاهوما، وأصل التسمية يعود إلى الكهوف في المناطق التي كانو يعيشون فيها (المترجم)

رسائل مكتوبة من اللغة المنطوقة ففي هذه الأمثلة الشيروكية (ho) 𐤇 (sa) 𐤎 (ge) يلاحظ أن الرموز لا تتعلق بصوامت وحدها أو بصوائت وحدها ولكنها تتعلق بمقاطع.

وقد بلغت كل من أنظمة الكتابة المصرية والسومرية حد استعمال بعض الرموز الكلمية القديمة[1] لتعبر عن مقاطع منطوقة، وعلى أية حال لم يظهر استعمال تام لنظام كتابة مقطعية حتى استعمله الفينيقيون الذي استوطنوا ما يعرف بلبنان الحديث ما بين ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ سنة فيما مضى، وقد تبين أن كثيرًا من الرموز التي استعملوها، قد اقتبسوها عن الكتابة المصرية القديمة، فالشكل المصري 𐤁 الذي يعني (بيت) قد تغير إلى شكل مشرقي نحو 𐤁 ، وبعد استعماله رمزًا كلميًا لمنطوق كلمة beth (لا تزال تعني بيت) صار يعبر عن مقاطع تبدأ بصوت b، وبالمثل فإن الشكل المصري 𐤌 الذي يعني "ماء" تحول إلى 𐤌 واستعمل للتعبير عن مقاطع تبدأ بصوت m، ولهذا فإن كلمة تنطق muba يمكن كتابتها على نحو 𐤌𐤁، وكذلك منطوق bimā يكتب على نحو 𐤌𐤁 مع ملاحظة أن اتجاه الكتابة من اليمين لليسار، وفي حوالي سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد أوقف الفينيقيون استعمال الرموز الكلمية وأبدلوه النظام المتطور من الكتابة المقطعية.

الكتابة الألفبائية: Alphabetic Writing

إذا كان لديك مجموعة من الرموز التي تمثل مقاطع تبدأ بصوت b أو m على سبيل المثال، فإنك تقترب جدًا إلى حد استعمال الرموز لتعبر عن أنواع الأصوات المفردة في اللغة وهذا بالفعل أساس الكتابة الألفبائية، فالألفبائية

أساسًا مجموعة من الرموز الكتابية التي يمثل كل منها نوعًا واحدًا من الصوت، والقصية السابقة بعامة هو ما حدث في أصول أنظمة الكتابة للغات السامية كالعربية والعبرية. فالألفبائية لتلك اللغات حتى في أشكالها الحديثة Modern versions تتكون بصورة واسعة من رموز للصوامت، ويعد هذا الشكل القديم من النقوش الألفبائية الناشئ عن أنظمة الكتابة عند الفينيقيين، المصدر العام لمعظم الألفبائيات الأخرى الموجودة بالعالم، وبإمكاننا تتبع صورة معدلة في الشرق في أنظمة الكتابة الهندية وكذلك بالغرب من خلال الإغريق.

وقد خطا الإغريق بالعملية الألفبائية خطوة للأمام باستعمالهم رموزًا منفصلة لتعبر عن الأصوات الصائتة بوصفها كيانات محددة، ونتج عن ذلك نظام جديد للألفبائية يضم هذه الرموز، وأما عن الذين يبحثون في أصول الألفبائية الحديثة فإن الإغريق في حقيقة الأمر يبغي اعتبارهم مدينين باقتباسهم للنظام المقطعي الموروث عن الفينيقيين وأنهم أبدعوا نظامًا للكتابة يقابل فيه الرمز المفرد صوتًا مفردًا.

ومن خلال الإغريق وصلت هذه الألفبائية المحكمة لبقية دول أوربا الغربية عن طريق الرومان وبالطبع اعتراها تعديلات متعددة لتوائم حاجات اللغات المنطوقة المعنية، وأخذ اتجاه آخر من التطور، نظام الكتابة الإغريقية نفسه إلى أوربا الشرقية حيث تستعمل اللغات السلافية، وتعد الصورة المعدلة التي يطلق عليها الألفبائية السيريلية (نسبة إلى القديس سيريل، من الإرسالية المسيحية في القرن التاسع) الأساس لنظام الكتابة المستعمل في روسيا هذه الأيام، ويمكن الوصول للأشكال الحقيقية لعدد من الحروف في الألفبائية الأوربية الحديثة كما بالشكل الموضح من أصولها في الهيروغليفية المصرية.

روماني	إغريقي قديم	فينيقي	مصري
B	𐌁	𐤁	
M	𐌌	𐤌	
S	𐌔	𐤔	
K	𐌊	𐤊	

الإنجليزية المكتوبة: Written English

إذ قامت أصول نظام الكتابة الألفبائية حقًا على أساس المطابقة بين لرمز المفرد والصوت المفرد، فإن سؤالاً يثار عن عة وجود أوجه متعددة من عدم انتطابق بين أشكال الانجليزية المكتوبة، وأصوات الإنجليزية المنطوقة.

وللإجابة عن هذا السؤال فإنه ينبغي البحث في عدد من التأثيرات التاريخة على شكل الانجيزية المكتوبة، فهجاء الانجليزية المكتوبة كان ثابتًا للغاية لدرجة أنه كان يستعمل عندما دخلت الطباعة انجلترا في القرن الخامس عشر، وفي دلك الوقت طهرت بعض الاقتباسات أو التقاليد فيما يتعلق بالرسم الكتابي للكلمات، ودلك عن أشكال لغات مكتوبة أخرى كاللاتينية والفرنسية، بالإضافة إلى أن قدامى رجال المطبعة كانوا من أصل هولندي Dutch فلم يكن بمقدورهم وضع معايير تتسم بالدقة لنطق الإنجليزية، ومن الأهمية بمكان، أنه منذ القرن الخامس عشر، ونطق اللغة الإنجليزية آخذ لا محالة في التغير وهذا فإنه حتى مع وجود توافق صحيح بين مادية الحرف مكتوب و لصوت المنطوق ومراعة رجال الطباعة، ستظل المشكلة قائمة بالنسة للناطقين المعاصرين باللغة الإنجليزية، وإذا أضفنا إلى ذلك هذه الحقيقة بأن كثيرًا من الكلمات القديمة بالإنجليزية قد أعاد كتابتها في القرن السادس عشر متخصصون في اهجاء spelling لتقويم رسمها المكتوب مما يحقق

المطلوب، وعادة مايكون الاتفاق مع الأصـول اللاتينية (مثل كلمة dette التي صارت debt، Iland التي صارت island)، ومن ثم بدت مصادر عدم التوافق بين المكتـوب والمنطوق جلية، فكيف يتمكن أحدنا بطريقة محددة من وصف أصـوات الكلمات الإنجليزية، ورسـوم كلماتها لايعتمد عليها، وتلك مشكلة بحثها في الفصل الخامس

الفصل الثالث

خصائص اللغة

يعني أن يوضع في لحسان أنه لا يوجد
غبي أو بليد ، حتى دون استثناء للمعتوهين،
فمع أنهم عاجـــزون عن نظم مختـــلف
الكلمات معًا لتكوين جملة يعبرون بهـــا
عن أفكارهم، فإنه في مقابل ذلك لا يوجد
حيوان يمكنه أن يفعل ذلك ولو توفـــرت
له الكفـــاءة التامة والبيئة الملائمة .
رينيه ديكارت (١٦٣٧)

استعرضنا في الفصل الأول بعض الخصائص الفسيولوجية للجهـــاز البشـري اللازمـة لإنتاج اللغة فالجوانب الفيزيائية لأسنان الإنسان وحنجرته وغـير ذلـك لا تشاركه فيهـا الكائنات الأخرى، وهذا يفسر لماذا اختص المخلوق البشـري بملكـة البيـان علـى أننـا لا نميل إلى اعتبار الإنسان وحده من بين المخلوقات القادر على الاتصال، فكـل المخلوقـات بدءًا من الزنيسات والنحل و الحشرات والدلافين وانتهاءًا بـالحمر الوحشية قـادرة علـى الاتصال بأفراد جنسها، واتساع مدى نظم الاتصال الحيواني وتعقده مسألة مدهلة وليس من غرضنا هنا تلخيص خصائصها المتنوعة، فكل مايمكننا عمله بوصفه جزءًا من البحـث في اللغة، هو تركيز الاهتمام على تلك الخصائص التي تميز شكل لغة الإنسان من أشـكال العلامات الأخرى كلها، والتي تجعل لغة الإنسان نوعًا فريداً من نظام الاتصال

تواصلية في مقابل معلوماتية :
communicative versus informative

لكي نوضح تلك الخصائص ينبغي أن نميز الإشارات التواصلية من تلك الإشارات المعلوماتية غير المقصودة، فيمكن لشخص يستمع إليك أن يتلقى عددًا من الإشارات غير المقصودة منك، حيث يمكن أن يلاحظ أنك مصاب بالبرد (إذا عطست) وأنك غير مستريح (إذا استدرت بمقعدك) وأنك غير مهندم (أشعث الشعر، ثيابك غير أنيقة)وأنك غير منظم (حوارب غير ملائمة) وأنك من منطقة أخرى من البلد (لك نبر غريب)

وعلى أية حال فعندما تستعمل اللغة لتخبر هذا الشخص "أود حجز مكان لدى كبير جراحي المخ بالمستشفى" فأنت لاتحالة تتصل بشخص معين، ونفس الشيء يقال عن الطائر الأسود **Black bird** الذي لا يتصور أن يتصل بأي شيء لكونه ذا ريش أسود، يتعلق بغصن ويلوك إحدى الديدان، ولكن يتصور أن يبعث برسالة اتصال بصياحه العالي لكي يسمع عندما تلوح له قطة، ولهذا فإننا عندما نتعرض للغة الإنسان واتصال الحيوان نحسبهما بالنسبة لإمكاناتهما وسيلة للتواصل الهادف **intentional communication**.

خصائص فريدة: Umique properties

لقد بذلت محاولات عدة لتعيين السمات المحددة للغة الإنسان، وبمجموع ملامحها المختلفة، وسنتناول ستاً من هذه الخصائص ونبين كيف تتجلى في لغة الإنسان، كما سنحاول أيضًا وصف الطريقة التي تمثل بها هذه الخصائص جزءًا متميزًا من لغة الإنسان، مختلفة بذلك عن أنظمة التواصل في المخلوقات الأخرى، وينبغي أن نضع في الحسبان أن فكرتنا عن تواصل المخلوقات الأخرى، إنما هي فكرة من خارج وربما كانت غير دقيقة.

ممن الممكن أن يكون لقطك اتصال في غاية التعقيد مع أفراد نوعه الأخرين وكثيرًا ما يدل على مدى صعوبة التعبير لدوات القدمين التي تتصرف كما لو كانت تعرفه كنه وبناء على ما تقدم يمكننا تناول بعض الخصائص التي تعتقد دوات القدمين Bipeds أنها فريدة في نظامها اللغوي.

الإزاحة Displacement:

عندما يعود قطك إلى البيت بعد قضاء ليلة في الأزقة الخلفية ويقف عند قدميك صائحًا ميو، فإنك ستفهم بأن هذه الرسالة تتعلق بالزمان والمكان الحاليين فإذا سألت القط أين كان في الليلة السابقة، وماذا هناك؟ ستجد الاستجابة نفسها ميو، فيبدو أن اتصال الحيوان قد أحكم في العالم للحظة الحالية هنا، والآن، فيس صالحًا لأن يستعمل لربط أحداث في الزمن البعيد أو المكان النائي، وعندما يقول كلبك جرر فإنه يعني جرر، الآن تمامًا وليس في قدرته أن يتصل جرر بمعنى الليلة السابقة، أو يرقد في الحديقة، فالأن في مكنة مستعملي لغة الإنسان أن يتحدوا رسائل مكافئة لـ جرر والليلة السابقة ويرقد في الحديقة، وأن يسترسلوا في قول في الحقيقة، وسأعود غدًا لآخذ المزيد، وفي استطاعتهم أن يشيروا إلى الماضي وإلى المستقبل وإلى الأماكن الأخرى، تسمى هذه الخاصية في لغة الإنسان بالإزاحة displacement، فهي تتيح لمستعملي اللغة التعبير عن الأشياء و لأحداث غير الموجودة في البيئة الحالية، أما تواصل الحيوان فإنه يفتقد عامة هذه الخاصيه

يتفق مع ما قلناه أن الاتصال عند النحل له خاصية الإزاحة، فعندما يكتشف شغالة النحل مصدرًا للرحيق وتعود إلى الخلية، فإنها تؤدي صيغة معقدة من الرقص لتوصل لغيرها من النحل عن مكان هذا الرحيق، ويتوقف الاتصال على نوع الرقص، فالرقص الدائري للمسافات القريبة، ورقصة هز الذيل مع سرعات متغيرة،

للمسافات البعيدة، والدقيقة، ولهذا يعمل النحل الآخر جاهدًا للوصول إلى مصدر الغذاء الجديد، وقدرة النحل هذه على الإشارة للأماكن البعيدة، تدل على أن لاتصال النحل على الأقل شيئًا من خاصية الإزاحة بالتأكيد يمثل درجة ما منها، فاتصال النحل له شكل محدود من أشكال الإزاحة، فالنحل بالتأكيد يمكن أن يوجه غيره من النحل لمصدر غذاء، ومع ذلك يلزم أن يكون ذلك المصدر هو أحدث مصدر للغذاء، ولا يمكن أن يكون حديقة الأزهار تلك، على الجانب الآخر من المدينة، التي زرناها في عطلة الأسبوع الماضي كما لا يمكن أن تكون كما نعلم رحيق النحل في الجنة في المستقبل.

والجوانب المتضمنة في الإزاحة كما تبين في لغة الإنسان، أبعد إفهامًا، من مجرد الاتصال عن مكان معين، إنه يمكننا من التحدث عن أشياء وأماكن ليست متأكدين من وجودها، ويمكننا أن نشير إلى مخلوقات أسطورية والشياطين والجن، والملائكة وبابا نويل، وشخصيات مخترعة مثل السوبرمان، إنها خاصية الإزاحة التي تتيح للإنسان وحده دون غيره من المخلوقات أن يخلق الخيال، وأن يتصور عوالم المستقبل.

الاعتباطية Arbitrariness:

ويقصد بها عامة عدم وجود مناسبة طبيعية natural connection بين الصيغة اللغوية والمعنى، فلا يمكنك تأمل الكلمة العربية (كتب) وتحدد على سبيل المثال من شكل الكلمة أن لها معنى طبيعيًا، كما هو الحال في ترجمتها الانجليزية Dog فالصيغة اللغوية ليس لها علاقة طبيعية أو حتمية iconic مع ذلك الشيء رباعي الأرجل الذي يملأ المنزل نباحًا، وإستيعاب هذه الحقيقة عن اللغة يؤدي بنا إلى استنتاج أن خاصية العلامات اللغوية linguistic signs هي المناسبة الاعتباطية مع الأشياء التي تشير إليها، فتمثل صيغ لغة الإنسان خاصيه يطلق عليها الاعتباطية، فلا تطابق تحدث من الأحوال مع الأشياء التي تشير إليها، ويمكنك بالطبع أن تتعب لعبة بكلمات تجعلها

تتطابق إلى حد ما مع الخاصية أو النشاط الذي تشير إليه كما في الأمثلة التالية من لعبة الطعل:

يخلط	يركل	طويل	يسقط	يطر
mix	kick	tall	fall	leek

ومع ذلك تؤكد هذه اللعبة على اعتباطية المناسبة الطبيعية بين الصيغةاللغوية ومعناها.

ويوجد بالطبع في اللغة بعض كلمات ذات أصوات يبدو أنها تحاكي أصوات أشياء أو أعمال ومن أمثلة ذلك في الانجليزية:

التلمظ slurp الصحيح crash الوقواق cuckoo

والتي تعد حاكية للصوت onomatopoeic وهذا ما سبق أن أشرنا إليه (في الفصل الأول) بوصفه جزءً من نظرية الأصوات الطبيعية لأصل اللغة وفي معظم اللغات لا تمثل هذه الألفاظ المحاكية للصوت إلا عددًا ضئيلاً من الألفاظ في حين يجد معظم التعبيرات اللغوية في الحقيقة اعتباطية، ومع ذلك فمعظم إشارات الحيوان بها علاقة واضحة بين الرسالة الموصَّلة والإشارة الموصِّلة (المستعملة)، وانطباعنا هذا عن عدم اعتباطية إشارات الحيوان يرتبط بحقيقة أن نظام إشارات التواصل لدى أي حيوان نظام محدود، وهذا يعني أن كل نوع من التواصل الحيواني يتكون من مجموعة ثابتة ومحدودة من الأشكال (صوتية أو إيمائية gestural) ، وتستعمل معظم هذه الأشكال فحسب في مواقع خاصة (تمثل المنطقة) وأزمان يعينها (مثل موسم التزاوج)، وبالنسبة لموضوع التزاوج فإن الإنسان يتصرف على أساس أنه موسم مفتوح، وأن اتساع كمية التعبيرات اللغوية المستحدثة المستعملة للإشارة إلى ذلك النشاط، كل ذلك يبرهن على خاصة أخرى لغة الإنسان يطبق عليها التناجية

النتاجية Productivity :

وهي تلك السمة في اللغات، التي بها تنتج دائمًا عبارات جديدة، فالطفل الذي يتعلم اللغة يجتهد خاصة في تكوين وإنتاج عبارات لم يسمعها من قبل، ومع البلوغ يفرض مواقف جديدة أو أشياء جديدة نفسها، ولذلك فإن الناطقين باللغة يستغلون ثروتهم اللغوية لإنتاج تعبيرات جديدة وجمل جديدة، وهذه السمة في لغة الإنسان يطلق عليها النتاجية Productivity (أو الإبداعية creativity أو اللانهائية المطلقة open endedness)

إنه جانب من اللغة يتعلق بحقيقة أن العدد الحقيقي للعبارات في أية لغة عدد لا نهائي

من ناحية أخرى نجد أن العلامات عند غير البشر قليلة الاتساع فالحشرات Cicadas لها أربع علامات مختارة، وللقردة الأفريقية ستة وثلاثون نداء صوتيًا (تتضمن ضوضاء القئ والعطس) وليس في مقدور الحيوانات إنتاج إشارات جديدة تعبر عن خبرات أو أحداث جديدة، وعلى الرغم من قدرة شغالة النحل على التعبير عن مكان مصدر الرحيق فإنها تعجز عن ذلك إذا كان المكان جديدًا حقًا، ففي إحدى التجارب وضعت خلية نحل أسفل برج الإذاعة ووضع مصدر غذاء أعلاه، وقد أخذت عشر نحلات إلى أعلى لمشاهدة مصدر الغذاء ثم أرسلن لإخبار باقي الخلية بما وجدوه، وكانت الرسالة على هيئة رقصة للنحل، وانطلق سرب النحل للحصول على هذا الغذاء المباح، حيث طاروا في كل اتجاه، ولكنهم لم يحددوا مكان الغذاء (يحتمل طريق واحد كي يصف النحل بالحبوب)، ويكمن المشكلة في أن تواصل النحل فيما يتعلق بالمكان ذو

نظام محدد من العلامات تتعلق جميعًا بالمسافة الأفقية، فليس في مقدور النحل أن يتعامل بنظامه التواصلي لتعليق رسالة جديدة تدل على المسافة الرأسية.

وكما يقول كارل فون فرش صاحب التجربة "ليس في لغة النحل كلمة تعبر عن الأعلى" وفضلا عن ذلك فليس في مكنتهم اصطناعها.

وتبدو المسألة أن إشارات الحيوان ذات مظهر يطلق عليه المرجع المحدود Fixed reference فكل علامة محدودة فحسب بشيء بعينه أو مناسبة بعينها فهي حصيلة القردة الامريكية Vervet monkey's repertoire علامة واحدة للخطر Chutter تستعمل عند ظهور ثعبان وعلامة RRAUP تستعمل عند هجوم النسر، وهذه العلامات مقصورة على مرجعها، وغير قابلة للتصرف، والذي يمكن أن يستدل به على وجود سمة التناحية في النظام التواصلي للقردة عبارة مثل CHUTTER-RRAUP التي تستعمل عند ظهور خطوق طائر يشبه الثعبان، وهذا يعني أن القرد في وسعه ممارسة لغته بما يناسب الموقف الجديد، ولكن للأسف ليس هناك دليل على قدرة القرد على إنتاج إشارة جديدة للخطر ولكن الإنسان في الظروف نفسها قادر كل القدرة على إنتاج علامة جديدة بعد الدهشة الأولية بقوله نحو: لوه، لا أصدق، نسر- ثعبان .

التوصيل الثقافي Cultural transmission:

بينما تتوارث من أبويك العيون البنية والشعر الأسود، فإنك لا ترث لغتهم، فكتسب اللغة في ثقافة مع ناطقين آخرين وليس من جينات الوالدين، فالطفل المولود من أبوين صينيين (يعيشان في الصين ويتكلمان الكانتونية) إذا أحضره ناطقون بالإنجليزية منذ مولده إلى الولايات المتحدة، قد يوارث خصائص بدنية من أبويه الطبيعيين، ولكنه لا محالة سينطق بالإنجليزية، والقطة ذات خبرة مبكرة معقولة تنتج ميو meow تلقائيًا

وهذه العملية التي تنتقل بها اللغة من جيل إلى جيل بعده يطلق عليها الوصيل الثقافي، فبينما تناقش مسألة أن البشر يولدون و لديهم فطرة جوانية لاكتساب اللغة (سناقشها في الفصل ١٥) فإنه من الواضح أنهم يولدون عاجزين عن إنتاج عبارات في لغة بعينها كالانجليزية، والنمط العام لتواصل الحيوان هو أن إشارات غريزية لاتُعلم، وبرغم ذلك فهناك تجارب تبرهن على أن بعض الطيور تعلم بالفعل النداءات المحددة التي يستعملها أنواعها، فإذا ربيت هذه الطيور بمعزل فإنها تنتج بالغريزة أنغاماً أو نداءات شاذة إلى حد ما، في حين يجد أطفال الإنسان الذين يعيشون معزلين لا ينتجون لغة غريزية، فالوصيل الثقافي للغة بعينها هو العامل الحاسم في عملية الاكتساب البشري

التحددية Discreteness:

تعد الأصوات اللغوية محددة دلاليًا، فعلى سبيل المثال ليس الفرق بين b وصوت p كبيرًا، ولكن عند استعمال هذه الأصوات في لغة ما، فإنها تستعمل على الوجه الذي تتحدد به الدلالة عند استعمال أحدهما دون الآخر، ويترتب على الفرق بين صوت b، وصوت p في الانجليزية أن يتحدد الفرق في الدلالة بين صيغتي Pack, back وهذه السمة في اللغة يطلق عليها التحددية discreteness، فكل صوت في اللغة يعامل على أنه محدد discreteوفي الحق, يمكن انتاج مدي من الأصوت على شكل تيار متواصل تشبه عامة أصوات p, b وتفهم هذه الأصوات المختلفة ماديًا على أنها الجانب المنطوق من المجموعة المكتوبة نحو:

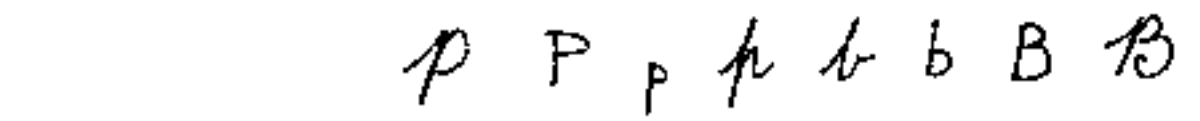

ومع ذلك فإن هذا التيار المتواصل يوقف عند اعتبار الصوت p أو b (أو بدون صوت)، فلدينا تصور محدد عن أصوات لغتنا، وعن مكان إيقاف أي حديث صادر في الإطار الصوتي الممكن مايأتي بصوت معين لغويًا، ومحدد دلاليًا

الثنائية Duality:

تنتظم اللغة في مستويين أو طبقتين في آن واحد، ويطلق على هذه السمة الثنائية Duality أو النطق الثنائي، بالنسبة لإنتاج الكلام، لدينا المستوى الفيزيقي الذي عنده ننتج أصواتًا فردية مثل i ، b , n ،عندما تنتج هذه الأصوات في تركيب خاص مثل bin يصير لدينا مستوى آخر ينتج معنى يختلف عن معنى التركيب في nib، ولهذا لدينا أصوات محددة على مستوى، وعلى المستوى الآخر لدينا المعاني المحددة، وفي الحق فإن هذه الثنائية من المستويات مظهر من أهم المظاهر الاقتصادية في لغة الإنسان، وذلك لأنه بمجموعة محدودة من أصوات يمكننا إنتاج عدد هائل من المركبات (الكلمات) التي يتحدد لكل معناها.

ومن الواضح أنه على الرغم من أن كلبك يمكنه إنتاج ووف woof فلا يعد هذا سمة لسلوك ذوات الأنياب بأن يمكن الفصل بين العناصر W, oo, f بوصفه مستوى محدداً من الإنتاج، فإن استطاع كلبك أن يتعامل مع المستوى الثنائي (الثنائية) فإنك ستسمع oowf أو حتى foow ولكل من ذلك معناه المختلف.

خصائص أخرى:

هذه الخصائص الست وهي الإزاحة، والاعتباطية، والإبداعية، والتوصيل الثقافي، والتحددية، والثنائية تمثل القلب من مظاهر لغة الإنسان، وبالطبع فلغة الإنسان لها خصائص أخرى كثيرة، ولكنها ليست خاصة بها

فاستعمال الجهاز الصوتي السمعي على سبيل المثال بعد بالتأكيد من مظاهر كلام الإنسان فالاتصال اللغوي لدى الإنسان ينشأ عبر أعضاء الصوت وتستقبله الأذن، وبرغم ذلك فقد يتم الاتصال اللغوي بدون صوت، بالكتابة أو بلغة الإشارات لدى الصم، وفضلاً عن ذلك فإن أنواعًا أخرى كثيرة (مثل الدلفين) تستعمل جهازًا صوتيًا

سمعيًا، ولهذا فهذه السمة ليست خصاة بلغة الإنسان، ومثل هذا يقال عن الانعكاسية reciprocity (أي متكلم/مرسل لإشارة لغوية يمكن ان يكون مستمعًا / مستقبلاً) وكذلك التخصيص Specialization (ليس للعلامات اللغوية غرض آخر كالتنفس أو التعدية).وعدم الجهة non - directionality (يمكن لأي شخص استقبال العلامات اللغوية ولو كانت غير مرئية) وسرعة التلاشي rapid fade (تنتج العلامات اللغوية سريعًا كما تختفي سريعًا) ومعظم هذا خصائص للغة المنطوقة لا للغة المكتوبة،ولا توجد في كثير من أنظمة التواصل الحيواني التي تستعمل خاصتي الطريقة البصرية أو تتضمن التكرار العديد للعلامة نفسها، ويتعامل مع هذه الخصائص لدراسة لغة الإنسان لا لتميزها عن أنظمة التواصل الأخرى.

الفصل الرابع

الحيوانات ولغة الإنسان

لقد كانت مغامرتي الأساس، تعلم اللغة
التي كان سيدي وأطفاله وخدم بيته أجمعون
في شوق لتعليمي إياها، ذلك لأنهم نظروا إليها
على أنها من المعجزة أن حيوانًا متوحشًا عليه أن
يكتشف تلك العلامات التي يبتغيها مخلوق عاقل،
فقد كنت أشير إلى كل شيء وأسبقهم عن اسمه،
وأدونه في مذكراتي عندما أخلوا إلى نفسي وأصحح
أخطاء لكنني بطلبي من أفراد العائلة أن ينطقه لي، وقد
أبدى سورل تاج أحد صغار الخدم استعدادًا لمساعدتي
للقيام بهذه المهمة.

(جوناثان سويفت / رحلات جاليفر، الكتاب الرابع).

لقد ركزنا في الفصل السابق على ما يميز لغة الإنسان عن لغات المخلوقات الأخرى، وإذا كانت لغة الإنسان حقًا هي ذلك النوع المتميز من التواصل فليس من المقصود أن يكون لدى المخلوقات الأخرى شيئ من الفهم لطريقة البشر المتميزة في التعبير، وبرغم ذلك فبعض الحيوانات لا تتصرف على هذا الأساس، فهناك كثير من اللغة المنطوقة التي يوجهها البشر للحيوانات، تعطي انطباعًا في ظاهر الأمر أن الحيوان يسمع ما يقال له،فبمكنة الفرسان أن يقولوا whoa للخيل فتقف (أو هكذا يبدو) ، كما يمكننا أن نقول Heel للكلاب فتستجيب بالإقعاء (لا بأس، أحيانًا) وفي حلقات السيرك نجد مختلف الحيوانات تقفز وتجري وتدور طبقًا لأوامر منطوقة، فهل يمكن اعتبار هذه الأمثلة

على أن غير البشر يمكنهم فهم لغة البشر؟ بالتأكيد لا، فيما يتعلق بسلوك الحيوان، فإن التفسير المعتبر هو أن الحيوان يسلك سلوكًا بعينه استجابة لمثير صوتي بعينه، ولكنه لا يفهم حقًا معنى ما ينطق من كلمات إذا كان من الصعب تصور فهم الحيوان للغة الإنسان، فمن باب أولى عجز الحيوان عن انتاج لغة الإنسان، ومن ثم لم يلحظ عامة أن نوعًا من الحيوان يتعلم إنتاج علامات نوع آخر، فباستطاعتك أن تدع حصانك في حظيرة الأبقار سنين عددًا ومع ذلك لا يمكنه أن يقول Moo، وفي كثير من العائلات hous hold قد يصل وليد و الجروPuppy في آن واحد (بطريقين مختلفين) حيث ينمو الوليد والـ Puppy في البيئة نفسها، ويسمعان الأشياء نفسها، ولكن بعد ثلاث سنوات يفهم الطفل بالغاط الإنسان في حين لا يستطيع الجرو Puppy ذلك.

تعليم الشمبانزي:

تبدو بوضوح محصلة حمل حيوان وطفل معًا، لكن ذلك كانت الوسيلة التي استعملت في المحاولات الباكرة لتعليم الشمبانزي استعمال لغة الإنسان،ففي الثلاثينيات سجل عالمان (لولا وويثروب كلوج) خبرتهما في تربية شمبانزي صغير إلى جانب ابنهما الصغير، فكان من النتائج أن الشمبانزي واسمه جوا استطاع فهم حوالي مائة كلمة، ولكنه لا يستطيع نطقها،وفي الأربعينيات اقتنى زوجان عالمان (كاثرين وكيث هايز) إحدى صغار الشمبانزي تسمي فيكي Viki في منزلهما كما لو كانت طفلاً آدميًا، وقد حاول هذان الوالدان المربيان معها أن تنطق كلمات انجليزية وذلك بتشكيل فم الشمبانزي عند إصدار الأصوات، وبعد جهد استطاعت Viki نطق بعض الكلمات مع شيء من النحن فيها مثل: ماما، بابا ،كوب .mama, papa, cupوهذا إنجاز عظيم لأنه بات من الوضوح بمكان أن الرئيسيات غير الآدمية ليس لديها جهاز صوتي مهيأ لانتاج أصوات كلام الإنسان

واشو washoe :-

على الرغم من إدراك بيتركس وألن جاردنر أن لشمبانزي حافظة صغيرة للغة المنطوقة فقد حاولا تعليم إحدى إناث الشمبانزي تسمى Washoe لاستعمال نمط من لغة إشارية أمريكية، هذه اللغة الإشارية يستعملها الصم، وها كل الخصائص التي تكسبها عبء أنها بوصفها المظاهر الأساسية للغة الإنسان، وتعلم للأطفال المولودين بالصم بوصفها لغتهم الطبيعية الأولى (وهو ما ناقشه بتفصيل أوسع في الفصل السابع عشر)
ومع أوائل شهر يونيو من عام ١٩٦٦م
فقد أخذت أسرة جاردنر والباحثون المساعدون معهم في اصطحاب Washoe بوصفها طفلاً آدميًا في بيئة أليفة مريحة، وكانت تستعمل لغة الإشارات دومًا أمامها، كما شجعت على استعمال الإشارات، حتى إشاراتها الخاصة الطفولية الناقصة، والتي يستعملها الراشدون، وفي نحو ثلاث سنوات ونصف تمكنت واشو من استعمال إشارات لأكثر من مائة كلمة تتراوح ما بين طائرة، رضيع، مور إلى ناقدة، وامرأة، وأنت.ولقد أبدت washoe مقدرة ملموسة في استعمال هذه الصيغ وتركيبها لإنتاج جمل من نوع gimme tickle-ماكهة أكثر، شراب طعام مفتوح (لفتح الثلاجة) ويبدو أن بعض الصيغ من اختراع واشو كما في إشارتها الجديدة لـ bib+و وفي التركيب طائر الماء waterbird (للإشارة إلى الأور) وهذا يدل على أن جهازها اللغوي لديه القدرة على الإبداع، وفضلا عن ذلك فقد أظهرت واشو فهمًا لعدد هائل من الإشارات أكثر مما تنتجه بالفعل، كما أبدت قدرة على إجراء محادثات بدائية أعلنها في شكل تتابع السؤال و الجواب

سارة ولانا Sarah and Lana:

في الوقت الذي كانت تتعلم فيه واشو Washoe لغة الإشارات، كانت هناك شمبانزي أخرى تسمى سارة تتعلم استعمال مجموعة من الأشكال البلاستيكية لأغراض

التواصل مع البشر (قام بذلك آن ودافيد بريماك)، وهذه الاشكال البلاستيكية تمثل كلمات يمكن أن ترتب في نظم (تفصّل سارة الترتيب الرأسي) لبناء الجمل، إنه منهج مختلف كل الاختلاف عن منهج أسرة سارة وقد تدربت سارة تدريبًا منظمًا للربط بين هذه الأشكال والأشياء أو الأحداث، فقد ظلت حيوانًا في قفص يكافأ بالطعام لتتعلم التعامل مع مجموعة من الرموز، وبمجرد أن تعلمت استعمال عدد هائل من هذه الأشكال

البلاستيكية ... استطاعت سارة التقاط تفاحة باختيار الشكل البلاستيكي المناسب (مثلث أزرق) من اختيارات كثيرة، ومن الملاحظ أن الرمز هذا عشوائي، ذلك لأنه من الصعب إيجاد علاقة طبيعية بين تفاحة ومثلث بلاستيكي أزرق، كما كان لسارة قدرة على إنتاج جمل مثل:

Mary give chocolate Sarah ماري تعطي الشيكولاتة سارة

ولها كفاءة ملحوظة على فهم التراكيب المعقدة نحو: إذا وضعت سارة الأحمر على الأخضر فإن ماري تعطي سارة الشيكولاتة، وبالفعل تحصل سارة على الشيكولاتة

وقد استعملت طريقة تدريبية مماثلة (استعملها دون رموز) لتدريب شمبانزي يطلق عليها لانا، ويطلق على اللغة التي تعلمتها (اليركشية) وتتكون من مجموعة من الرموز على لوحة مفاتيح كبيرة متصلة بالحاسب الآلي، فإذا أرادت لانا بعض الماء فإنها تضغط أربعة رموز على الترتيب الصحيح لإنتاج رسالة نحو: Please machine give water من فضلك أيتها الآلة أريد ماء

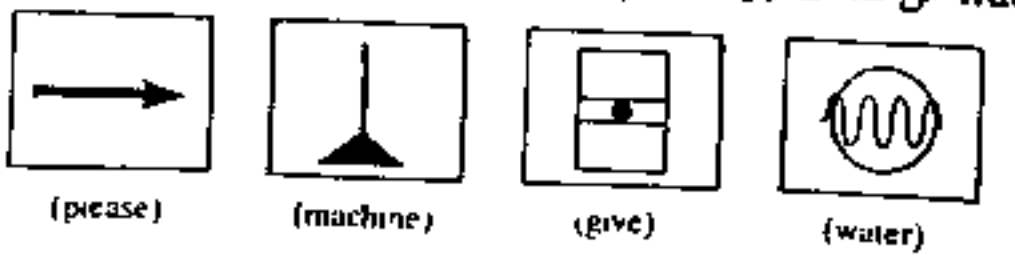

وقد أظهرت كل من سارة ولانا مقدرة على استعمال ما يشبه الشجرة التصويرية التي تماثل في ظاهرها استعمال اللغة، ومع ذلك فهناك كثير من الشك فيما يتعلق بهذه المهارات اللغوية، فقد تبين أنه عند استعمال لانا رمز من فصلك فإنها لا تفهم معنى الكلمة الانجليزية Please، وليس هناك اختيارات كما تفعل عالبًا لحذف please على سبيل المثال لإنتاج عبارة مختلفة، ولكنها مفهومة، ويقابل رمز please على لوحة مفاتيح الحاسب الآلي أحد الأزرار على آلة البيع Vending Machine.

ومن هنا ثارت القضية أنه يمكن تعليم تشغيل آلات البيع Vending Machines دون أن يلزم تعلم اللغة، وما أثير من جدل حول قبول ما أنجزته Washoe من إنجازات فإن ما أثبتته سارة ولانا من قدرات لغوية قد حث عالم النفس هربرت تراس لأن يجري تجاربه على شمبانزي يسمى م Nim

ثم تشمبسكي Nim Chimpsky:

أطلق على هذا الشمبانزي اسم م تشمبسكي Nim Chimpsky وهو مشتق من اسم اللغوي نعوم تشومسكي الذي ذهب إلى أن اللغة قدرة جوانية innate ومميزة لنوع البشري، وربما أظهر م Nim خطأ نعوم، فبداية من عام ١٩٧٣ قد بذل جهد مكثف لتعليم م لغة إشارية أمريكية تحت ظروف مقننة، ومع تسجيلات دقيقة وإعداد شرائط فيديو لأنشطة م Nim في حجرة الفصل، وفي عضون سنتين أصدر م Nim عددًا كبيرًا من علامات الكلمات المفردة، وتطورت إلى تراكيب ثنائية نحو مزيد من السرب More drink، أعطي الموز give banana، مع استعماله في مناسباته الملائمة. وكان الانطباع الأول، مثل واشو Washoe هو القدرة على استعمال اللغة أكثر من قدرة طفل الإنسان، ومع ذلك فإن هذا الانطباع لم يتجاوز الفحص المباشر لتسجيلات الفيديو، وليس توسيعًا إلى تراكيب أكثر تعقيدًا، كما يفعل طفل الإنسان، فضلاً عن أنه بالمقارنة بطفل الإنسان فإن م نادرًا ما يستعمل لغة الإشارات في التفاعل

مع أساتذته، وعلى الجملة فإنه يصدر علامات استجابة لعلاماتهم، ويردد العلامات التي يستعملونها.

وهذه النتائج قد دعمت تراس Terrace لإعادة فحص الفيلم التسجيلي عن استعمال واشو Washoe للغة الإشارات، وجعلته يقتنع أن كلاً من نم Nim وواشو Washo قد استعمل الإشارات بوصفها لغة، وفي الحق ناقش أنهما ببساطة يصدران تكرارات ناتجة عن اشارات أساتذتهما وقد استنتج أن حيوانات الشمبانزي تلك مخلوقات ماهرة يمكنها تعلم إصدار نوع معين من السلوك (الإشارة) للحصول على هبات، وعمل حيل بحكمة، ومن ثم فإن إشارتها ليست سلوكًا لغويًا بحال من الأحوال.

هانز وبوز ودوريس Hanz, Buzz and Doris:

إن التساؤلات التي قدمها تراس Terrace تشبه كل المشابهة تلك التساؤلات التي كانت تثار في الماضي لتكذيب المزاعم القائلة بأن أي حيوان قادر على فهم واستعمال أي شكل من أشكال التواصل اللغوي،وفي مطلع هذا القرن turn of cintury استطاع حصان ألماني يسمى كليفر هانز clever hanz إجابة مسائل رياضية باستعمال دقات حافره hoofbeats وتعيين tap out الحروف الأبجدية، ومع ذلك تبين أن هانز Hanz يستجيب بالفعل للمفاتيح البصرية بالإضافة إلى هؤلاء الذين يوجهون إليه الأسئلة، فإذا كان السائل لا يعرف إجابة السؤال فليس في استطاعته لا شعوريًا معرفة ما إذا كان هانز قد عين العدد الصحيح من دقات حافره وبناءً عليه تصحح إجابة هانز خاطئة.

وفي السبعينات ظهر من الأبحاث أن اثنين من حيوان الدرفيل يطلق على أحدهما بوز Buzz وعلى الثاني دوريس Doris قد تمت لديهما وسائل إشارية عبر حاجز معتم يعين أحدهما ليخبر زميله كيف يمكنهما اصطياد ثعبان البحر معًا، فعندما ترى

دوريس لإشارة الصوتية، فإن عليها أن تضغط على دواسة على اليسار وتحمي Buzz (الذي لا يرى الضوء ولا دوريس) ليضغط على دواسته اليسرى، وعندما يشتعل الضوء فإن على دوريس أن تضغط الدواسة اليمنى لتحمي بوز Buzz ليضغط على دواسته اليمنى، وبعد آلاف المحاولات تمكن هذان الدرفيلان من اصطياد الثعبان، وقد أشير إلى أن دوريس قد واصلت إجبار بور متى يمكنه رؤية الضوء بنفسه ؟حتى ولو كان بور بعيدًا عن الحوض، ويستنتج من ذلك أن سلوك دوريس يتكون من استجابات شرطية لمختلف الإشارات الصوتية وأن سلوك بور مشروط بالاستجابة لاستدعاءات دوريس

المناقشة The controversy:

هاتان الظاهرتان وهما الوسائل عن الخلاقة التي قدمها الإنسان المدرب وسلوك الاستجابة الشرطية للحيوان تذكران بوصفهما تفسيرًا لسلوك شبه لغوى في الحيوانات عامة وفي الشمبانزي خاصة، ومع ذلك فآباء الرعاية هؤلاء وهم عالمة جاردنر فدأشاروا إلى أنهم ليسوا مدربي حيوانات ولا أنهم يطيعون في النعس **unculcating** ويسيطرون **eliciting** استجابات شرطية من **Washoe**، وفي تجربة معقدة صممت لتقليل تقديم المفاتيح الممكنة **Provision of cues** ، فقد تبين أنه في غيبة الإنسان يمكن لواشو إنتاج العلامات الصحيحة لتمييز الأشياء في الصور، وتؤكد أيضًا ما اعتبروه تفوقًا كبيرًا لمنهجهم على سائر المناهج الأخرى مع الشمبانزي، وقد أشاروا إلى أن تراس قد وجه تعليمات دقيقة لمساعديه البشريين ليتذكروا أن م Nim كان حيوان يحارب وليس طفلاً، ولقد وضعت معظم أدوات تدريب م في حلبة معلقة مكشوفة ومعظم مساعدي البحث لم يتقنوا لغة الإشارات الأمريكية، وقد أشار آل جاردنر أن الطفل الأصم قد لا يقدر على استعمال لغة الإشارة تفاعليًا واجتماعيًا تحت ظروف متفاوتة

وبمقارنة حادة، فقد أكدت آل جاردنر على الحاجة لبيئة أليفة بدون أقفاص، الشمبانزي فرصة واسعة للتخيل والتفاعل مع مستعملي لغة إشارات ممتازين يستعمله اللغة استعمالاً طبيعيًا فيما بينهم ، وأحدث مشاريعهم يتضمن عددًا من الشمبانزي موجا Moja، بيلي Pili، تاتو tatu ودار Dar وقد وضعوا جميعًا منذ ولادتهم في بيئة أليفة مع عدد من الناس الأصدقاء الذين يستعملون لغة الإشارات بصورة طبيعية، وقد توصلوا إلى أن حيوانات الشمبانزي هذه التي بدأت مبكرًا قبل Washoe اكتسبت لغة الإشارات أسرع ، وكان الأمل بالطبع أن تستعمل هذه الحيوانات لغة الإشارات بصورة طبيعية للاتصال فيما بينها وهناك دلائل أن هذا الأمل ضعيف

وهناك دروس مهمة مستفادة من محاولات تعليم صغار الشمبانزي استعمال بعض الأشكال اللغوية، وقد أجبنا على بعض التساؤلات، هل يمكن لواشو أن تشارك بالتفاعل باستعمال نظام رموز اختاره الإنسان دون الشمبانزي؟ والإجابة الصريحة نعم، وهل من الناحية اللغوية يوضع واشو في درجة النمو للطفل البشري؟ والأجابة الصريحة لا، وفضلاً عن ذلك فإن من أهم الدروس لهؤلاء المهتمين بمعرفة طبيعة اللغة هو إدراك أنه ليس لدينا تعريف موضوعي يحسم الجدل لما يعرف بـ (استعمال اللغة)، فنحن نفترض أنه عند صدور صغار الأطفال لغمغمات شبه لغوية فإننا نشهد تطورًا لغويًا في حين عند إنتاج صغار الشمبانزي لعلامات شبه لغوية فلايمكننا تصنيف ذلك على أنه استعمال للغة، ومن ثم نختلف عناصر كل حالة عن الأخرى، وتبقى المشكلة ما يقي الجدل بين مختلف علماء اللغة عن نتائجهم حول قدرات حيوانات الشمبانزي على استعمال اللغة، ومع ذلك فاعتمادًا على البراهين المستقاة من الدراسات المذكورة هنا فإننا نرى أن على اللغوي نعوم تشومسكي أن يرجع في دعواه أن (اكتساب ولو الأصول الفجة من اللغة فوق قدرات أذكى القرود)

فليس لديك نتائج عن جهة نظر الشمباري في مسألة نزع السلاح النووي بل لديك

نتائج عن الأصول الفعلية للغة

الفصل الخامس

أصوات اللغة

أخذتها كما تعلم من tough شديد ،
و bough غصن و coubh سعال ،
و dough عجين.

قد يعثر غيرك لكنك لا تعثر في نحو

thorought و، رغطة hiccouph
through و ،lough و،

ما أدق ذلك ! ربما ترغب الآن
في تعلم مقالب غير مألومه

أصغ سمعك للكلمة المخيفة hear
تبدو مثل beard و تتطابق مع bird
وتشبه dead كلمة bed وليس bead
عزمت عليك ألا تنطقها deed
تأمل meat و great و threat
(فهي تتناغم مع suit، و straight و debt)
من ملاحظات على نطق الأجانب

T.S.W

تخيل أن مديرًا لأحد المطاعم لديه مشكلة في هجاء كلمات انجليزية وقد أعد إعلانًا عن نوع جديد من الأطعمة سيع Seagh وقد شاهدت أنت الإعلان، ودفعتك حيرتك للتساؤل كيف صاغ هذه الكلمة الغريبة؟ والأمر في غاية البساطة، سنقول لك خذ الصوت الأول من كلمة sure والثاني من كلمة Dead والأخير

من كلمة Laugh، وبالطبع ستدرك أن هذه الصيغة تعبر عن نطق مختلف عادة بكلمة Chef

والحكاية هذه مع الفرق تذكرنا بأن أصوات الانجليزية المنطوقة لا تتطابق في كثير من الأحيان مع حروف الانجليزية المكتوبة، وإذا لم نستطع استعمال الحروف الأبجدية بطريقة محددة لتعبر عما ننتجه من أصوات، فكيف نصف أصوات لغة كالانجليزية؟ وأحد الحلول هو عمل أبجدية مستقلة برموز تمثل الأصوات، ومجموعة الرموز هذه موجودة بالفعل ويطلق عليها (الأبجدية الصوتية) وسنتناول كيف تمثل هذه الرموز كلاً من الأصوات الصامتة والصائتة في كلمات الانجليزية، وكذلك الجوانب الفيزيائية للجهاز الصوتي الإنساني التي تتعلق بإنتاج هذه الأصوات.

علم الأصوات العام: Phonetics

يطلق على الدراسة العامة لخصائص أصوات الكلام (علم الأصوات العام Phonetics) واهتماما في الأساس بعلم الأصوات النطقي articulatory phonetics وهو دراسة كيفية إنتاج أصوات الكلام أو نطقها، ومن ميادين هذه الدراسة علم الأصوات الفيزيائي Acoustic phonetics الذي يختص بدراسة الخصائص الفيزيائية للكلام بوصفه موجات صوتية في الهواء وكذلك علم الأصوات السمعي (أو الإدراكي) auditory Or perceptual phonetics وهو يتعلق بإدراك أصوات الكلام عن طريق الأذن

الأصوات المجهورة والمهموسة: Voiced and voiceless sounds

في علم الأصوات النطقي نبحث عن كيفية إنتاج أصوات الكلام باستعمال أجهزة المعقد للكلام، ونبدأ بالهواء الذي تدفعه الرئتان خلال القصبةالهوائية إلى الحنجرة، التي بداخلها تتخذ أحبالك الصوتية وضعين أساسيين:

١ ـ عندما تنفتح الأحبال الصوتية يمر الهواء المدفوع من الرئتين بين الحبلين دون إعاقة، والأصوات الناتجة في هذا الوضع يطلق عليها مهموسة Voiceless.

٢ ـ عندما تغلق الأحبال الصوتية فإن هواء الرئتين يدفع الحبلين مرارًا محاولاً إبعادهما في أثناء مروره محدثًا اهتزازات والأصوات الناتجة بهذا الوضع يطلق عليها مجهورة voiced وللتمثيل على هذا التفريق، حاول نطق الكلمتين fish, Pick اللتين تشتملان على صوت مهموس في بداية الكلمة ونهايتها ثم انطق الكلمتين viz, big اللتين تشتملان على صوت مجهور في بداية الكلمة ونهايتها، كما يمكن إدراك الفرق فيزيائيًا بوضع طرف الأصبع برفق أعلى تفاحة آدم (وهي جزء من حنجرتك) وأحدث أصواتًا مثل zzzzzz أو vvvv، ولأنها أصوات مجهورة فإنك تشعر ببعض الاهتزازات، ومع احتفاظك بإصبعك في المكان نفسه أحدث أصواتًا مثل ffff، ssss ولأنها أصوات مهموسة سوف لا تحس بأي اهتزاز، وهناك وسيلة أخرى وهي أن تضع أصبعك في كل من أذنيك وتحدث أصواتًا مجهورة (نحو zzzz) ومن ثم تحس بالاهتزاز، في حين لا يوجد اهتزاز عند أدائك للأصوات المهموسة (نحو sssss) في الحالة نفسها.

مخرج النطق Place of articulation:

بمجرد مرور الهواء من الحنجرة فإنه يمر ويخرج من الفم أو الأنف أو من كليهما، وتنتج معظم الأصوات الصامتة باستعمال اللسان وأجزاء أخرى من الفم لتحدد بطريقة أو بأخرى شكل تجويف الفم الذي من خلاله يمر الهواء،

و مصطلحات التي نستعمل لوصف كثير من الأصوات هي تلك التي تشير إلى مكان نطق الصوت، أي الموضع داخل الفم الذي يحدث فيه التحديد

إن ما نحتاجه هو قطاع في الرأس، فبدا شقق الرأس من المنتصف بالضبط أمكنك مشاهدة أي أجزاء تجويف الفم المنوط بها إنتاج الكلام

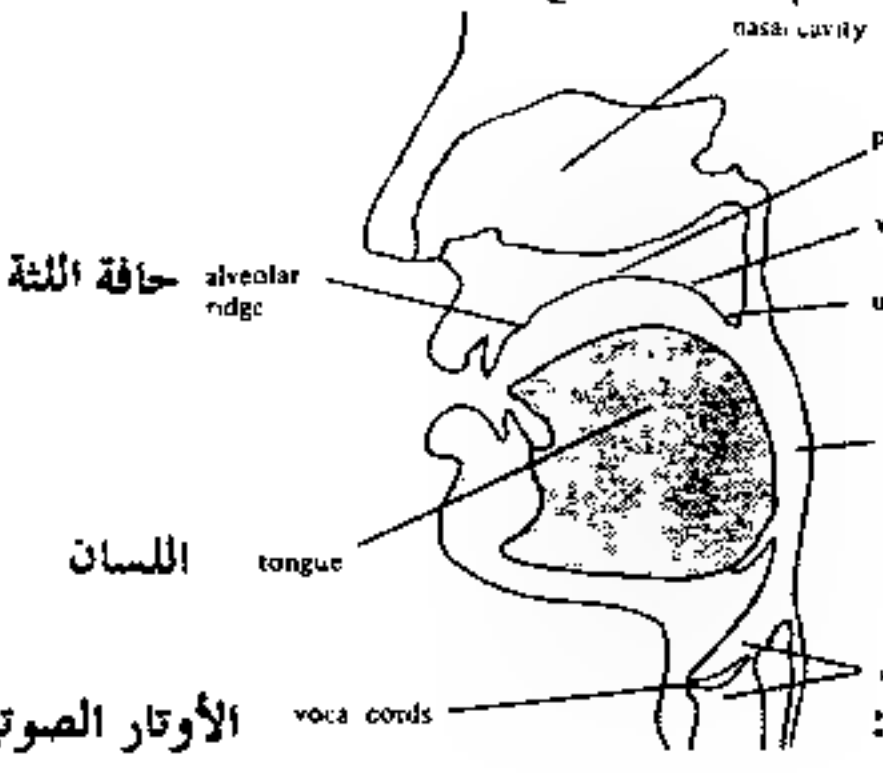

رسم قطاع في الرأس:

ولوصف مخارج نطق معظم الصوامت يمكننا البدء من مقدم الفم حتى مؤخره، كما يمكننا أن نضع في الحسبان التفريق بين المجهور والمهموس، ونبدأ باستعمال رموز الأبجدية الصوتية للتعبير عن أصوات معينة، وستوضع هذه الرموز في أقواس مربعة [ ].

الأصوات الشفويةBilabials:

وهي أصوات تنتج باستعمال الشفتين، فالأصوات الأولى من الكلمات mat, bat, pat كلها شفوية وتمثل بالرمز [p] وهو مهموس، و[b] و[m] وهما مجهوران، وصوت الواو [w] في أول الكلمات world, walk, way هي أيضًا شفوية

الأصوات الشفوية الأسنانية Labiodental:

وهي أصوات تنتج بالأسنان العليا والشفة السفلى؛ فالأصوات الأولى من الكلمات **vat, fat** والأصوات الأخيرة من الكلمات **save, safe** هي أصوات شفوية أسنانية، وتتمثل بالرمز [f] المهموس، و[v] المجهور، ولاحظ أن الأصوات الأخيرة من الكلمات **cough, laugh** والصوت الأول من كلمة **photo** تنطق جميعًا بالفاء [f] على الرغم من اختلافات الهجاء.

الأسنانية Dental:

وتنتج هذه الأصوات بطرف اللسان مع خلف الأسنان العليا ويستعمل أحيانًا مصطلح بين أسنانية **interdental** لوصف طريقة النطق، وطرف اللسان محصور بين الأسنان العليا والأسنان السفلى، فالصوت الأول في كلمة **thin** والصوت الأخير في كلمة **bath** يعد كل منهما مهموسًا أسنانيًا، ويستعمل [θ] رمزًا لهذا الصوت، في حين يستعمل للصوت المجهور الأسناني الرمز [ð] ويمثل الصوت الأول في كلمة **thus** والصوت الأخير في كلمة **bathe**.

الأصوات اللثوية alveolars:

وتنتج هذه الأصوات بمقدم اللسان مع حافة اللثة **alveolor ridge** وهي الحافة الخشنة العظمية التي تقع خلف الأسنان العليا، فالأصوات الأولى من الكلمات **nut, zoo, sit, dip, top** كلها لثوية ومن السهولة بمكان تذكر رموز هذه الأصوات[n], [z], [s], [d], [t] فبينما تكون كل من [t], [s] مهموسًا، فإن كلا من [n], [z], [d] مجهور.

ومن الواضح تمثيل الصوتين الأخيرين في الكلمتين bus, buzz بالرمزين [s], [z] على التوالي، ولكن ما الحال مع الصوت الأخير في كلمة raise، فالهجاء يحدث اللبس لأن الصوت الأخير في هذه الكلمة مجهور وينبغي تمثيله بالرمز [z] ولاحظ أيضًا أنه على الرغم من الفرق بين knot, not في الهجاء فإن الصوت الأول لكل منهما ينطق [n]

ومن الثنويات صوت [L] في بداية كلمات مثل lap, lit ومنها كذلك صوت [r]في أول كلمات مثل rip, write, right.

الأصوات اللثوية الحنكية Alveo palatals:

إذا لمست ذلك الجزء الذي يقع إلى الخلف من حافة اللثة alveolar ridge ستجد جزءًا صلبًا في سقف فمك، وهو ما يطلق عليه الحنك، ويطلق على تلك الأصوات الناتجة باللسان مع أقصى الأمام من الحنك بالقرب من حافة اللثة arlr. ridge اسم الأصوات اللثوية الحنكية، مثل الصوتين الأولين في الكلمتين shoot and child وهما صوتان مهموسان، وعلى الرغم من وجود حرفين في النطق (sh) and (ch) فإن هذين الصوتين يمثلان برمز صوتي واحد [č] and [š] على الترتيب، وهذا فإن كلمة مثل shoe - brush تبدأ وتنتهي بصوت مهموس لثوي حنكي [š] وكذلك تبدأ كلمة church وتنتهي بصوت مهموس لثوي حنكي[č]

ومن الأصوات المجهورة اللثوية الحنكية، ما يمثل بالرمز[ž] وليس شائعًا في الإنجليزية، ولكن قد يرد صوتًا صامتًا في حشو كلمة مثل treasure, pleasure أو قد يأتي صوتًا أخيرًا في نهاية كلمة مثل rouge.

وأما الصوت الآخر المجهور الشوي الحنكي، فيمثله الرمز[ʤ]، ويرد صوتًا أولًا كما في أول كلمة joke, gem وأما في كلمة judge واسم George فكلاهما يبدأ وينتهي بالصوت[ʤ]على الرغم من الاختلاف الواضح بينهما في الهجاء

وأما الصوت الناتج باللسان من وسط الحنك فهو صوت [j] كالذي في أول كلمة مثل you، وكلمة yet ويطلق على هذا الصوت مصطلح حنكي palatal

الأصوات النطعية Velars:

وكلما توغلت إلى الخلف في سقف الفم فيما وراء الحنك الصلب تصادفك مصفقة رخوة يطلق عليها الحنك الرخو أو الطبق velum والأصوات الناتجة بمؤخر اللسان مما يحاذي الطبق يطلق عليها أصوات نطعية velars، ومنها صوت مهموس نطعي يمثله الرمز [k] لا يرد في نحو kill, kid فحسب بل يرد أيضًا صوتًا أوليًا في نحو cold, car وقد يرد في بداية ونهاية الكلمة كما في نحو coke, kick, cook على الرغم من اختلاف تلك الكلمات في الهجاء.

والصوت النطعي المجهور المسموع في بداية كلمات مثل give, gun, go يمثله الرمز [g] ويرد صوتًا أخيرًا في نهاية كلمات مثل bag-حقيبة,mug كوب plague, طاعون على الرغم من الاختلاف الهجائي بينهم

وصوت نطعي مجهور آخر يمثله الرمز[ŋ]في الانجليزية يكتب هذا الصوت عادة بحرفين "ng" وهذا فإن صوت[ŋ] يرد في نهاية كلمات مثل tongue, sōng, sing على الرغم من اختلاف الهجاء بينها، وقد يرد مرتين في صيغة نحو ringing، واحذر أن يوقعك الهجاء في اللبس كما في كلمة bang فهي تنتهي بصوت[ŋ] فقط، وليس في هذه الكلمة صوت [g]

الأصوات الحنجرية Glottals:

ينتج صوتان آخران دون استعمال اللسان وأجزاء أخرى من الفم، أحدهما صوت [h] كما في بداية house, have وكذلك في نحو whose, who لدى معظم الناطقين، وهو صوت مهموس حنجري، فالمزمار هو الحيز بين الأحبال الصوتية في الحنجرة، وعندما يفتح المزمار كما في حالة إنتاج الأصوات المهموسة ولكن دون التدخل في مسار الهواء عبر الفم فإن الصوت الناتج يمثله الرمز [h].

وعند إغلاق المزمار كل الإغلاق لوهلة ثم يفتح، فإن الصوت الناتج يطلق عليه الحبسة الحنجرية Glottal stop، ويحدث هذا الصوت في لهجات انجليزية عديدة، ولكن ليس له رمز كتابي في الأبجدية الرومانية والرمز المستعمل له في الأبجدية الصوتية هو [2] ويمكنك إنتاج هذا الصوت إذا حاولت نطق كلمة butter أو bottle دون أن تنطق -tt- في حشو الكلمة، ويعد هذا الصوت في الانجليزية البريطانية اتجاهًا واضحًا في كلام العامة (Cockney) وكلام كثير من أهل نيويورك في الولايات المتحدة.

بيان الأصوات الصامتة:Charting consonant sounds

بعد أن استعرضنا مخارج الأصوات الصامتة في الانجليزية، بوسعنا تلخيص المعلومات الأساسية في الجدول التالي، ويقع في أعلى الجدول الأسماء المختلفة للمخارج، وتحت كل مخرج ٧- ويشير إلى المهموس، ٧+ ويشير إلى المجهور، وعلى يسار الجدول مجموعة رموز تستعمل في بيان طريقة النطق التي سنناقشها في قسم لاحق.

	شفوي	شفوي أسناني	أسناني	لثوي	لثوي حنكي	نطعي	حنجري
	+v -v	+v -v	+v -v	+v -v	+v -v	+v -v	+v -v
الوقفية	b p			p t		k g	ʔ
الاحتكاكية		f v	θ ð	s z	š ž		
أشباه							
الاحتكاكية					č ǰ		
الأنفية (الأنفية)	m			n		ŋ	
السائلة				l.r			
اللينة	w				y		h

ملاحظات على الجدول:

هذا الجدول ناقص وإن اشتمل على معظم الأصوات الصامتة المستعملة في وصف نطق اللغة الانجليزية، ومع ذلك فهناك فروق عدة بين هذه المجموعة الأساسية من الرموز، وبين الجدول الوافي الذي أصدرته المؤسسة الصوتية الدولية (IPA)، وأوضح فرق بينهما هو مدى ما يتضمنه من أصوات، حيث يهدف جدول (IPA) إلى وصف أصوات اللغات كلها ويتضمن على سبيل المثال رموزًا للصوت الاحتكاكي النطعي المسموع في النطق الألماني للجزء (ch) في كلمة Bach أو Achtung , كما يتضمن أصواتًا تنتج بمؤخر اللسان واللهاة (الجزء الأسفل من الطبق) والتي تمثل جزء (r) في النطق الفرنسي لكلمة rouge وكلمة lettre، وترد أيضًا الأصوات اللهوية في كثير من اللغات الهندوأميركية، وأصوات أخرى في غير الانجليزية مثل الأصوات البلعومية (تنتج بالبلعوم) ترد في اللغات

السامية كاللغة العربية، ومما فات الجدول السابق اقتصاره على وجه واحد من أصوات (r) في الانجليزية، فهناك كثير من التنوع في أداء الناطقين للصوت الأول من كلمة raw ومن كلمة red، وكذلك الصوت الأوسط في كلمة very، والصوت الأخير في كلمة hour وكلمة air، وتشتمل الأبجديات الصوتية على رموز متنوعة (مثل [r], [ɹ]) حيث تتمر الأصوات المتعددة لـ r، وفي النهاية فإن جدول IPA يستعمل رموزًا تختلف عما استعمل هنا لبعض الأصوات، وهذه البدائل هي [S]=[š] ، [ʒ]= [ž], ، [tʃ]=[č], ، [dʒ]=[ǰ], ، [j]=[y]

وللتوسع في استعمال رموز مؤسسة IPA انظر لدفوجد (١٩٨٢).

طريقة النطق Manner of articulation:

كان تركيزنا على وصف الأصوات الصامتة فيما يتعلق بمخارجها، ويمكننا وصف الأصوات نفسها فيما يتعلق بكيفية نطقها، وهذا الوصف لازم إذا أردنا أن يكون بوسعنا التمييز بين بعض الأصوات السابقة من فصيلة واحدة، فعلى سبيل المثال يمكننا القول بأن كلا من [t] و[s] صوت مهموس لثوي، فكيف يختلفان؟ يختلفان في طريقة النطق، فصوت [t] واحد من مجموعة صوتية يطلق عليها الأصوات الوقفية stops، وصوت [s] من مجموعة صوتية يطلق عليها الأصوات الاحتكاكية fricatives.

الأصوات الوقفية Stops:

من الأصوات التي أشرنا إليها مجموعة [p], [b], [t], [d], [k], [g], [ʔ] وسمح جميعًا بالإغلاق التام لمسار الهواء (لحظيًا) ثم تركه يخرج بالدفاع، وهذا النوع من الأصوات الصامتة الناتج عن أثر الإغلاق أو الإيقاف لمسار الهواء يصدق عليه صوت وقفي a stop والوصف التام لصوت [t] في بداية كلمة مثل ten هو أنه صوت وقفي لثوي مهموس، وفي بعض الأحيان يكتفى في الوصف بطريقة النطق فقط كما في تعليقنا على كلمة bed بأنها تبدأ وتنتهي بصوت وقفي مجهور

الأصوات الاحتكاكية Fricatives:

طريقة النطق المستعملة في إنتاج مجموعة الأصوات [ž],[š],[z],[s],[ð], [θ], [v], [f] تتضمن عالبًا تضييقًا لمسار الهواء ومن ثم يندفع الهواء خلال فتحة ضيقة، وبينما يندفع الهواء، ينتج احتكاك والأصوات الناتجة يطلق عليها أصوات احتكاكية، فإذا وضعت يدك ممتوحة أمام فمك عند أداء هذه الأصوات وخاصة [f] و[s] فسوف تشعر بالدفاع الهواء، فكلمة مثل fish تبدأ وتنتهي بصوت احتكاكي مهموس، في حين تبدأ وتنتهي كلمة those بصوت احتكاكي مجهور [z], [ð]

أشباه الاحتكاكية Afficates:

إذا جمعت بين الإيقاف اللحظي لمسار الهواء مع التسريب المضيق له مما يحدث احتكاكًا،فسيكون بوسعك إنتاج صوت [č] وصوت [ǰ]، ويصدق عليها الأصوات أشباه الاحتكاكية كما في بداية كلمة cheap وكلمة jeep هي أولى الكلمتين صوت انفجاري احتكاكي مهموس، وفي ثانيتهما انفجاري احتكاكي مجهور

الأصوات الغناء Nasals:

تنتج جهرة الأصوات بالفم مع ارتفاع الطبق الذي يمنع سريان الهواء إلى تجويف الأنف، وعندما ينخفض الطبق ويسري الهواء خلال الأنف لإنتاج أصوات [m], [n], [ŋ] فإن هذه الأصوات يطلق عليها الأصوات العنّاء، وجميعها مجهور، وفي مثل كلمة morning وكلمة knitting وكلمة name تبدأ كل منها وتنتهي بصوت أنفي.

الأصوات السائلة Liquids:

يوصف الصوت الأول في كل من red, led عامة بأنه صوت سائل وينتج صوت [L] بالسماح لمسار الهواء بالمرور من حانبي اللسان حينما يتصل بحافة اللثة، وينتج صوت [r] برفع طرف اللسان وانثنائه خلف حافة اللثة.

الأصوات اللينة glides:

ينتج صوت [w] وصوت [y] أشبه ما يكونان بأصوات انتقالية، ويطلق عليها أصوات لينة أو أشباه الصوائت، وفي أدائهما ينتحان عادة بحركة اللسان أو انتقاله إلى مكان يرتبط بصوت صائت مجاور أو انتقاله منه، والصوتان مجهوران، وهذه الصفة نجدها في أوائل كلمات *we, wet, you* and *yes* .

وهذه القائمة الطويلة نسبيًا من

الخصائص الصوتية للأصوات الصامتة بالانجليزية لا تقدم بوصفها تحديًا لقدراتك على تذكر كثير من المصطلحات والرموز، بل تقدم لتبين كيف أن وصفًا إجماليًا للجوانب المادية في إنتاج الكلام يمكننا من تمييز أصوات الانجليزية المنطوقة، بعيدًا عن إبهام الهجاء في الانجليزية المكتوبة، ومع ذلك فيبقى بعض الأصوات لم نبحثه ء ونعرف هذه الأصوات بالأصوات الصائتة والأصوات المركبة.

الأصوات الصائتة Vowels:

بينما تنطق الأصوات الصامتة في العالب بإعلاق أو تضييق في الجهاز الصوتي فان الأصوات الصائتة تنتج بالسريان المطلق للهواء، ولوصف الصوائت ينبغي أن نلم بالطريقة التي يتحكم بها اللسان في الشكل الذي على تيار الهواء أن يمر خلاله، ولصعوبة تمير الصوائت وفقًا للمخرج وطريقة النطق، نستخدم تصميمات توضح علاقة كل صوت صائت بالصوائت الأخرى، ومن ثم سنتكلم عن صائت عال أمامي في نطق كلمة **heat** لأن الصوت ينتج بمقدم اللسان في حالة ارتفاعه، في حين ينتج الصوت الصائت في كلمة **hot** بمؤخر اللسان في حالة انخفاض نسبي ويوصف بأنه صائت منخفض خلفي، هذه التصنيفات تقدم عادة في شكل جدول كالمبين بعد، وهو يقدم وسيلة للتعرف على أشهر الأصوات الصائتة في الانجليزية.

	خلفي	مركزي	أمامي
عال			
وسط			
منخفض			

وأيسر طريقة لتألف التمييز لمجموعة الأصوات الصائتة هو أن تتخذ أمثلة من كلمات شائعة لكثير من الناطقين بالانجليزية الأمريكية تتضمن في معظم الأحيان تلك الأصوات، وفيما يلي قائمة تبدأ بالصوائت العالية الأمامية مرورًا بالمنخفضة الخلفية، وانتهاءً بثلاثة من الصوائت المركبة.

[i]	*see, eat, key*	[ʊ]	*put, could, foot*
[ɪ]	*bit, myth*	[o]	*no, know, though*
[e]	*bait, great, weight*	[ɔ]	*ran, fall, caught*
[ɛ]	*pet, said, dead*	[a]	*cot, father, bath*
[æ]	*cat, tough*	[ay]	*my, buy, eye*
[ə]	*the, above*	[aw]	*cow, mad*
[ʌ]	*put, but, rough*	[ɔy]	*boy, oil*

الصوائت المركبة Diphthongs:

تشتمل الرموز الثلاثة الأخيرة من القائمة السابقة على صوتين، ويطلق على الأصوات الصائتة المركبة هذه مصطلح الصوائت المركبة Diphthong وضع في حسبانك أن كل حالة منها تبدأ بصوت صائت وتنتهي بصوت لين, وفي معظم الأصوات الصائتة المفردة فإن أعضاء النطق تبقى إلى حد ما ثابتة، ولكن في أداء الصوائت المركبة تنتقل من موضع صوتي لآخر، وإذا حاولت أداء الصوامت والصوائت المركبة في الكتابة التالية ستلحظ تمريناً تقليديًا على التدريب على الكلام

[haw naw brawn kaw]

ملاحظات على جدول الصوائت:

من المشهور أن الأصوات الصائتة عرضة للتفاوت بين لهجة وأخرى في الانجليزية، وربما تجد أن بعض الأصوات المبينة هنا لا تستعمل في لهجتك، على سبيل المثال قد لا تفرق بين صوائت كلمة caught وكلمة cot، فبعض الكتابات تستعمل فقط [a] للصوت الصائت الخلفي هذا، أو قد لا تفرق تفريقًا دقيقًا بين الصائتين المركزيين [ə] [ʌ]، فإذا لم تفعل فما عليك إلا أن تستعمل الرمز [ə]، وتذكر أن لب هذا البحث هو ألا تجعل كلامك يطابق الرموز المستعملة، ولكن أن تحاول استعمال الرموز الملائمة لوصف الأصوات التي تصدرها، ويهدف التدريب إلى وصف ما تقول وليس إلى وضع معيار لما ينبغي أن يقال

الفصل السادس

الأنماط الصوتية للغة

لاتنطق من الانجليزية إلا بالواضح المهذب ،
الصحيح لفظاً وأداء ، دون حذف حرف
أو مقطع - كما يبدو من استهتار الجاهلات
من النساء ومن ذوى الميوعة من الرجال
والمترفين من الأطفال من نطق ملحون فاحش
سير توماس اليوت (١٥٣١)

لقد تعرضنا في الفصل السابق للإنتاج المادى لأصوات الكلام من حيث آليات النطق في الجهاز الصوتي الإنساني والذى سهل هذه الدراسة بعض الحقائق المذهلة إلى حد ما عن طبيعة اللغة ، وحينما نتناول الجهاز الصوتي الإنساني لايختلف الأمر اذا ماكنا نتحدث عن شخص كبير يزيد على ستة أقدام طولاً ويزيد على ٢٠٠ رطل وزناً ، أو عن امرأة صغيرة حوالى خمسة أقدام طولاً ، وتزن حوالى ١٠٠ رطل، وهذان الشخصان المختلفان مادياً ، سوف يختلفان لامحالة في الجهاز الصوتي من حيث الحجم والشكل . وهذا يعنى أن لكل فرد جهازه الصوتي المتميز ، ويترتب على ذلك وبأسلوب مادى أن كل فرد سينطق الأصوات بطريقته الخاصة ، وسنجد بالفعل آلاف الطرق المادية لآداء كلمة بسيطة مثل me ، فضلا عن أن كل فرد لاينطق كلمة me بالطريقة مثلها في كل مناسبة ، ولسوف تتجلى اختلافات عندما يصيح الفرد ، أو يسأل عن مارتين السادس sixth martini ، أو عندما يعانى من البرد ، وعلى ضوء هذا المدى الواسع من الاختلافات الفعلية في الإنتاج المادي الحقيقي لصوت الكلام ، كيف يمكننا إدراك اختلافات me تلك كلها بوصفها الصورة الصوتية [mi] وليس [ni] أو [si] أو [ma]

أو[mo] أو أى شيء آخر مختلف كل الاختلافات ؟ والذى يحقق إجابة هذا التساؤل إلى حد كبير هو دراسة علم الأصوات الوظيفى phonology

علم الأصوات الوظيفى phonology

علم الأصوات الوظيفى phonology فى الأساس هو دراسة أنظمة أصوات الكلام فى اللغة ورصد أنماطها ، وهذا يتأسس على نظرية تبحث عما يعرفه الناطق باللغة لاشعورياً عن أنماط أصوات اللغة ، وطبقاً لهذا الأساس النظرى فإن علم الأصوات الوظيفى يعنى بالجانب التجريدى أو العقلى للأصوات فى اللغة أكثر من عنايته بالنطق المادى الحقيقى لأصوات الكلام ، ولهذا فعندما نقول بأن صوت [t] عند أداء stain و eighth واحد لايختلف ، فكأننا فى الحقيقة نقول بأنه فى علم الأصوات الوظيفى فى اللغة الإنجليزية يمكن تمثيلهما بطريقة واحدة ، ففى الكلام الحقيقى قد تختلف جداً أصوات [t] ، ففى الكلمة الأولى يؤدى تأثير الصوت الأنفى (الأغن) التالى إلى شيء من التسريب الأنفى ، فى حين نجد فى الكلمة الثانية أن تأثير صوت [θ] التالى يؤدى الى المخرج الأسنانى للصوت [t] ويمكن حصر هذا الفرق بين صوت [t] وصوت [t] آخر فى أبجدية صوتية مفصلة أو دقيقة

وبرغم ذلك تقل أهمية هذا التفريق فى علم الأصوات الوظيفى فى الانجليزية عن التفريق بين صوت [t] عامة ، وأصوات [d] أو أصوات [b] على سبيل المثال ، وذلك لوجود سياقات دلالية تتعلق باستعمال صوت بعينه دون غيره من الأصوات الأخرى،وهذه الأصوات لا محالة أصوات ذات معان محددة بعض النظر عن الجهاز الصوتى لمن ينطقها ، لأنها التى تحدد معانى كلمات يربط tie ويموت die ويبيع buy ومن هذا المنطلق يمكننا بيان أن علم الأصوات

الوصفى الذى يعنى بالمجموعة التجريدية من الأصوات فى اللغة يمكنه تميز المعنى فيما ينطق ويسمع من أصوات مادية حقيقية .

الوحدات الصوتية phonemes

كل صوت من الأصوات المميزة للمعانى فى لغة ما يطلق عليه الوحده الصوتية phoneme وإذا أخذنا فى الحسبان أساس الكتابة الأبجدية فى الفصل الثانى ، فإننا بذلك نكون قد تعاملنا مع مفهوم الفونيم بوصفه الصوت الذى يمثله رمز واحد ، وبهذا المعنى فإن فونيم /t/ يعرف بأنه نوع من الأصوات ينضوى تحته كل الصور النطقية المتنوعة للصوت [t] ، ولاحظ أن الخطين المائلين يشيران إلى الفونيم ، مثل /t/ وهو قطعة تجريدية فى مقابل القوسين المربعين اللذين يشيران إلى كل قطعة صوتية أو كل قطعة منتجة ماديا ومن أهم خصائص الفونيم هو أنه يعمل بالتقابل فلدينا الفونيمان /f/ ، /v/ فى الانجليزية لأنهما الأساس فى التقابل الدلالى بين صيغ شحم Fat، وعاء vat أو رائع fine ، كرمة vine ، وخاصية التقابل هذه هى الاختبار العملى الأساسى لتحديد الفونيمات الموجودة فى لغة ما فإذا استبدلنا صوتا فى كلمة بآخر ، وتغير المعنى فإن الصوتين يمثلان فونيمين مختلفين وجداول الصوامت والصوائت فى الفصل الخامس يمكن اعتبارها عرضا أساسيا لفونيمات الانجليزية .

والمصطلحات التى استعملت فى بناء ذلك الجداول يمكن اعتبارها ملامح features تميز كل فونيم عما يليه .

وهذا يمكن تمييز فونيم /p/ على هذا النحو [- مجهور + شفوى + وقفى) وفونيم /k/ على هذا النحو [- مجهور + طبقى + وقفى] والتوافق هذين الصوتين فى بعض الملامح فإنهما يوضعان فى تصنيف طبعى من الأصوات ، ويترتب على ذلك أن هذه الأصوات ذات الملامح المشتركة تسلك من حيث وظائف الأصوات

مسلك مشابهاً ، والصوت الذى لا يشترك فى هذه الملامح لا محالة سيسلك مسلكا مختلفا ، فعلى سبيل المثال لفونيم /v/ الملامح التالية [+ مجهور + شفوى أسنانى + احتكاكى] ومن ثم لا يوضع فى تصنيف طبيعى مع فونيم /p/ ، /k/ ، وعلى الرغم من اعتبار عوامل أخرى ، فإن تحليل الملامح هذا يمكن أن يؤدى إلى توقع وجود سبب صوتى ملائم عن علة شيوع كلمات بحيرية تبدأ بـ /pl/ و /kl/ وعدم شيوع كلمات تبدأ بـ /vl/ فهل هناك مجموعات محددة من الملامح لازمة فى الصوت لكى يحل قبل فونيم /l/ ؟ إذا كان ذلك كذلك ، فإننا سنكون على الطريق لعمل اختبار صوتى عن تتابعات صوتية فى اللغة .

• الثنائيات الصغرى والمجموعات Minimal pairs and sets

عندما نجد فى نحو **bat** ضربة عنيفة و **pat** ضربة خفيفة أنهما يتشابهان فى الصيغة ماعدا اختلافهما فى فونيم واحدفى الموضع نفسه ، فإن هاتين الكلمتين يطلق عليهما ثنائية صغرى **minimal pair** وبمعنى أدق فإنهما ثنائية صغرى فى وظائف أصوات اللغة الإنجليزية لأن العربية على سبيل المثال لاتتضمن هذا التقابل بين الصوتين ، ومن أمثلة الثنائيات الصغرى فى الإنجليزية **site - side** **bet - bat, fan - van** , وقد استعملت هذه الثنائيات كثيراً فى اختبارات الإنجليزية بوصفها لغة ثانية لقياس قدرة الناطقين الأجانب على فهم التقابل الدلالى الناتج عن التقابل الصوتى الصغير .

وعندما تتغير مجموعة من الكلمات عن غيرها وذلك بتغيير وحدة صوتية واحدة (دائماً فى المكان نفسه) ومن ثم تتكون مجموعة صغرى **minimal set** ، وهذا فإن المجموعة الصغرى المبنية على أساس من فونيمات الصوائت فى الإنجليزية تتضمن **feat, fit, fat , fate , fought, foot** وإذا كانت مؤسسة على الصوامت فإنها تتضمن **big , pig , rig, fig, dig, wig.**

ومن نتائج هذا النوع من التدريب بالفونيمات أن نجد حقاً أنماطاً محددة من الازدواج الصوتي تتيحها اللغة ، ففي الانجليزية لا نجد في المجموعة الصغرى السابقة صيغاً مثل lig أو vig ومن المعلوم أنهما ليستا من كلمات الإنجليزية بل ينظر إليهما على احتمال كونهما من كلمات الانجليزية ، وهذا يعني أن معرفتك الصوتية لأنماط الأصوات في كلمات الانجليزية يتيح لك أن تعامل مثل تلك الصيغ بوصفها صيغاً مقبولة إذا ما استعملت يوماً ما في المستقبل ، فهي تمثل فجوات عرضية accidental gaps في مفردات الانجليزية على الرغم من عدم وجود مناسبة لوجود صيغ مثل [fsɪg] أو [ŋig] ، أو حتى يحتمل وجودها ، لأنها تكسر ماينبغي أن يكون من قواعد وظائف الأصوات عن تتابع أو موضع فونيمات الإنجليزية .

التنوعات الصوتية والصور الصوتية: phones and allophones

لقد بات واضحاً أنه في حين يمثل الفونيم وحدة تجريدية من الصوت ، فهناك إدراك صوتي متنوع لكل فونيم ، ويطلق على هذه الوحدات الصوتية التنوعات الصوتية phones ، وقد أشار علماء الأصوات أن بالانجليزية فرقاً في النطق بين /ɪ/ في كلمات seed و seen ، وفي الكلمة الثانية يؤثر الصامت الأنفي [n] على صوت [ɪ̃] فيجعله أنفياً وتتمثل هذه الصفة الأنفية بشرطة أعلى الرمز [ɪ̃] في الأبجدية الصوتية الدقيقة فهناك صوتان على الأقل [ɪ̃] ، و [ɪ̃] في الانجليزية يمثلان فونيما واحداً ويطلق على هذه المغايرات الصوتية الصور الصوتية allophones ويتضح الفرق بين الفونيمات والالوفونات بأنه بإحلال فونيم محل فونيم آخر تتغير دلالة الكلمة (كما يتغير النطق) ولكن بإحلال الألوفونات يتغير النطق وحده وتبقى الكلمة على دلالتها نفسها وقد تتفق لغتان بالطبع في

النوعات الصوتية أو القطع الصوتية ولكن يبقى لكل لغة نظامها ، ففى الانجليزية يعد تأثير التأنيف على صائت صورة صوتية ، لأن هذا الصائت الأنفى لايمثل مقابلاً دلالياً للصوت الآخر ، فى حين نجد أن بالفرنسية يستعمل [mɛ] لكلمة واحدة هى mets وتعنى الطبق dish ، ويستعمل أيضاً [mɛ̃] لكلمة مختلفه main وتعنى (يد) hand ، وكذلك [so] لكلمة seau وتعنى(دلو) pail ، وفى المقابل [sō] لكلمة son وتعنى sound ، فالاختلاف فى هذه الحالات يكمن حقاً فى اختلاف الفونيمات .

المماثلة assimilation

يعد هذا المثال الذى سقناه آنفاً عن تأنيف الصائت فى الانجليزية شاهداً جيداً على عملية قياسية أخرى تتعلق بالفونيمات.

فعندما يتوالى فونيمان وتنتقل بعض خصائص أحدهما للآخر فإن هذه العملية يطلق عليها المماثلة assimilation وفيما يتصل بالعملية المادية للكلام فإنه قد يزعم زاعم أن هذه العملية القياسية ترتبط بسهولة النطق فى الكلام اليومى ، فيمكنك أن تنطق /i/ و /ae/ دون اى أثر أنفى ، ومع ذلك ففى نحو pin مسمار، pan حوض فإن توقع تكوين الصامت الأنفى الأخير يسهل الأمر إذا ذهبت مقدماً إلى المخرج الأنفى مباشرة ويترتب على ذلك أن صوتى الصائتين فى هاتين الكلمتين سيرمز لهما فى الأبجدية الصوتية الدقيقة [ĩ] ، [æ̃] وهذا ملمح قياسى فى أداء الناطقين بالانجليزية ، ومعنى أنه قياس فى الحقيقة ، هو أنه يعكس صوغ قاعدة صوتية كالتالى : كل صائت يصبح أنفياً إذا تلاه مباشرة صامت أنفى.

وهذا النوع من عمليات المماثلة يحدث فى سياقات متنوعة ،وهذا ملاحظ خاصة فى المحادثات العادية فيمكنك نطق كلمة can على هذا النحو [kæn] ولكنك إذا قلت لشخص ما I can go فإن الصوت الطقى (g) سيؤثر بالتأكيد على

الصوت الأنفي السابق عليه فيصير طبقياً على هذا النحو [ŋ] بدلاً من مخرجه اللثوي [n] فالأشهر في نطق هذا النوع من العبارة هو [aykəŋ go] ومن الملاحظ تغير الصائت في can إلى [ə] مختلفاً عن تقسيمه في نطق الكلمة المفردة [ae] ويطلق على صوت [ə] شوا schwa ويستعمل كثيراً في المحادثات عندما يقع صائت مختلف في كلمة مفردة ، وفي كثير من الكلمات التي تنطقها بعناية يقع تبر stress على الصائت في حين يحذه في مجرى الحديث المعتاد يخلو من أي تبر ، فعلى سبيل المثال يمكنك نطق كلمة and وحدها على نحو [aend] ، ولكن في أداء العبارة you and me ستنطقها [ən]لامحالة على نحو [yuənmi] .

الحذف Elision :

يلاحظ في المثال السابق أنه في البيئة الصوتية التي يرد فيها الصامت الأنفي سابقاً أولاً حقاً فإن صوت [d] في and قد اختفى بكل يسر ، كما يحذف صوت [d] في العادة في نطق كلمة مثل friendship ، [frɛnšip] وهذا الحذف للقطعة الصوتية في نطق كلمة مفردة يطلق عليه اصطلاح الحذف elision ، وقوينسم / t / في نهاية الكلمة عادة مايحذف ومثال ذلك نطق [aespɛks] لكلمة aspects أو في [himʌsbi] لعبارة he must be ، فبالطبع يمكنك النطق بتؤده وأناة لعبارة we asked him ولكن عملية الحذف في الكلام المعتاد تؤدي إلى [wiaestim] والصائت عرضة للحذف كما في حشر [ıntrıst] لكلمة intrest أو في [kaebnt] لكلمة cabinet حجرة

وهاتان العمليتان أعني المماثلة والحذف تحدثان في كلام كل ناطق ويبغي ألا ينظر إليهما على أنهما إسفاف أو تكاسل في الكلام ، وفي الحقيقة وبعض النظر

عن الأنماط بقياسه بالمائة والحدف المستعملة في اللغة فإنها تحصل كثيرا في أصوات الكلام الاصطناعي ، ونقطة البحث في العمليات الصوتية (أجري البحث هنا على عدد ضئيل) لاتكمن في الوصول إلى مجموعة القواعد التي تحكم نطق اللغة ، بل تكمن في محاولة فهم القياسات والأنماط التي يحتوي تحتها الاستعمال الحقيقي للأصوات في اللغة

الفصل السابع

الكلمات وعمليات بنائها

لقد راحت بسوء نية الكيميائيين ومتعاطي
طب الشعوذة ، ومخترعي المتفجرات الحديثة
الخ يؤازرهم في ذلك تعاطف طبقاتهم
الخاصة والمنقادين من العامة ، لواصفهم
-ites ، و -ates ، و '-ides و ades
فابتكرت حديثا كلمة terrorite وكلمة
americanite لتوافق كلمة dynamite،
ويشعر الواحد منا كما لو كان يسدل الستار
على النتاج الغزير غير اللائق Vaselin
مرهم فازلين نحو The rosalines
الصبغيات ، الزهريات the bloomines
والهشاشيات Fragelines
والـ ـــــ the nos ulines
والاعتياد على هذه العمليات يتغير فجأة بالبراعة
الفائقة للمصائل التي تبررها لاحقة مناسبة ، فهي
المواد الخام التي تنسج منها الأحلام ، ويذكرنا الصعق
الكهربي المشؤوم بأن خطانا على مدرج الحضارة سوف
تؤدي بنا الى الصعق المائي hydrocution وذلك اذا
سادت بالمصادفة النظرية القائلة بأن الرسم أفضل الأشياء.

موريس بلومفيلد (١٨٩٥)

تصور أن كلمة ما استعملت بوصفها مصطلحا عاما يشير الى كل شخص يعمل مساعداً فنيا في بعض المشروعات ولتكن هذه الكلمة الجديدة somp فاذا سألت صديقتك عن عملها في هذة الأيام ستجيبك oh, I, m a somp at

alocal radio stationأو أمامساعدةفى محطة الإذاعة المحلية وربما تسمع بعض تصريحات هدالمصطلح فى المحادثة نحو

Are somps well paid?oh, it's not bad. But glom
I can't imagine somping for the rest ofmy life

هل عمل المساعد ممتاز ،آه ليس سيئا ولكن لا أتخيل أن أظل طوال حياتى أعمل مساعدا ، وربما يظهر المصطلح فى العناوين أو الإعلانات نحو:

The sompist Role in Broadcasting

الطريقة المعالة للنشر ،أو المساعدة بوصفها وظيفة Sompism

ولب الموضوع فى هذه الأمثلة هو أنه على الرغم من ،أنك لم تسمع بمصطلح somp من قبل، فليس ثمة صعوبة أمامك فى فهم معانى الكلمات الأخرى الجديدة somps، و somping و sompist و sompism ، وهذا يعنى أنك قادر على أن تفهم سريعاً كلمة جديدة فى لغتك وتدرك استعمال الصيغ المختلفة لتلك الكلمة الجديدة، وهذه القدرة تنشأ عن حقيقة وجود كثير من القياس فى عمليات بناء الكلمات فى لغتك، وفى الفصل هذا ستتعرض لبعض هذه العمليات التى تنشأ عنها مصطلحات جديدة .

عمليات بناء الكلمات : word-formation processes

يبدو إلى حد ما أن دراسة العمليات التى تؤدى إلى ظهور كلمات جديدة فى لغة كالإنجليزية تتسم بالاطراد، وهذه البساطة الظاهرة تخفى تحتها عدداً من نقاط الخلاف، ستتناول بعضها فى الفصل القادم، وبرغم الخلاف بين الدارسين فى هذا النطاق فهناك بعض العمليات القياسية، وفى المباحث التالية سنلم بالمصطلحات الفنية المتعلقة بتلك العمليات مع ذكر الأمثلة الشائعة والتى هى ناتج تلك العمليات، ونسعى أن يوضع فى الحسبان أن هذه العمليات ذات تأثير فعال فى اللغة

بعض الوقت وكثير من الكلمات في حياتنا اليومية الآن كانت تعد في وقت ما من النحوت المستهجنة في اللغة، ومن الصعوبة بمكان الان، فهم مما أثير في أوائل القرن التاسع عشر عن الابتكار التافه لكلمة مثل handbook ، أو الرعب الذى سطر عن صحيفة بلندن في عام ١٩٠٩ عن استعمال كلمة جديدة هي الملاحة جوية Aviation ، بل إن كثيراً من المصطلحات المتداولة حديثاً قد أثار صيحات احتجاج مماثلة، وفضلاً عن الاهتمام بالتأكيد على أن اللغة يعتريها الانحطاط، فإننا نفضل أن نعد التطور الثابت لمصطلحات جديدة، ولاستعمالات جديدة لمصطلحات قديمة علامة مؤكدة للحيوية والإبداعية في الوسيلة التي بها تتشكل اللغة نتيجة لحاجات الناطقين بها، ونستعرض الآن هذه الوسائل .

الابتكار Coinage

من العمليات الأقل شيوعاً في بناء الكلمات في الإنجليزية وسيلة الابتكار coinage وتعنى اختراع مصطلحات جديدة لم تكن من قبل، والإبداع الخيالى لكلمة somp يعد مثالاً على ذلك، ومن الأمثلة على الابتكار كلمات مثل أسبرين aspirin ، ونيلون nylon التي اخترعت أسماءً تجارية، ومن الأمثلة الحديثة المألوفة كلينكس kleenex وزيروكس xerox التي بدأت أسماء تجارية مخترعة ثم ما لبثت أن صارت كلمات في اللغة تتداولها الألسنة .

الاقتراض Borrowing

من أشهر مصادر الكلمات الجديدة في الإنجليزية ما يطلق عليه الاقتراض borrowing وهو اقتباس كلمات من اللغات الأخرى وقد اتخذت الإنجليزية على مدى تاريخها عدداً هائلاً من الدخيل من الكلمات من اللغات الأخرى تتضمن الكحول alcohol (عربية)، و boss الرئيس (هولندية) والكرواسان

croissant (فرنسية)، و lilac (فارسية) نبات عطر الزهر، و نحو piaro (إيطالية)، والكعكة العقدية pretzel (ألمانيه) والإنسان الآلي robot (تشيكية) والتايكون (رعيم قوى) tycoon (يابانية) واليوغورت yogurt (تركية) والحمار الوحشي zebra (لغه الدنو) .

وهناك من اللغات من يقترض المصطلحات من الإنجليزية كما هو ملاحظ في استعمال اليابانيين suupaamaaketto (سوبر ماركت)، و rajio (راديو) أو أهل البحر عندما يتحدثون عن الرياضة sport والنادى klub ، وكرة القدم futbal أو الفرنسيين في حديثهم عن مواقف السيارات le parking وعلى كأس من الويسكي le whisky ، وفي أثناء عطلة نهاية الأسبوع le weekend .

وهناك نوع خاص من الاقتراض يعرف بالترجمة الدخيلة أو (التطابق) calque وفي هذه العملية تترجم مباشرة عناصر كلمة إلى اللغة المقترضة ومن الأمثلة الجيدة على ذلك المصطلح الفرنسي ungratte-ciel التي تترجم حرفياً إلى (سحابة ناطحة) ويستعمل في الإنجليزية للإشارة عادة إلى ناطحة السحاب، والكلمة الإنجليزية سوبرمان superman يتصور أنها دخيلة للكلمة الألمانية Übermensch حتى مصطلح loan-word نفسه يعتقد أنه نشأ عن الكلمة الألمانية lehnwort ، وفي هذه الأيام يأكل الناطقون بالأسبانية perros calientes (وهي حرفياً dogs hot) أو hot dog سندويتش سخن.

التركيب: Compouding

في بعض تلك الأمثلة لاحظنا وجود توصيل لكلمتين منفصلتين لإنتاج صيغة واحدة، ولهذا التحمت lehn، و wort لتكوين lehnwort في الألمانية، وعملية التوصيل هذه تعرف فنياً بالتركيب compounding، وهي شائعة في لغات مثل

الألمانية والإنجليزية ولكنها غير شائعة فى لغات مثل الفرنسية والأسبانية، ومن أوضح الأمثلة فى الإنجليزية bookcase مكتبة، fingerprint بصمة الأصبع، و sunburn سمعة الشمس، و wallpaper ورق الحائط ومقبض الباب doorknob ومرجع wastebasket , textbook سلة المهملات و قاع الماء waterbed

وهذا المصدر لمنتج مصطلحات جديدة، معتمد فى الإنجليزية والألمانية ويمكن وجوده فى لغات بعيدة عنهما كلغة الهمونج Hmong فى جنوب شرق آسيا التى تركب hwj (قدر) و kais (صبور) لينتج hwjkais (علاية الشاى)، وأما صيغ pajkws(popcrn = corn + flower)

رهرة + ذرة = فشار ، و hnab looj tes

(glove = hand + cover + bag)

حقيبة + غطاء + يد = قفاز ، فهى ابتكارات حديثة

النحت Blending

وهذا التركيب لصيغتين منفصلتين لإنتاج مصطلح واحد جديد موجود أيضاً فى العملية التى يطلق عليها النحت blending ومع ذلك فالنحت على وجه الدقة يرتبط بدمج الجزء الأول من كلمة مع الجزء الأخير من الكلمة الأخرى، وفى بعض أجزاء من الولايات المتحدة يوجد منتج يستعمل بشه الجازولين gasoline ولكنه مصنوع من الكحول alcohol ولهذا فالمصطلح المنحوت للإشارة إلى هذا المنتج هو جاروحول gasohol وإذا أردت أن تشير إلى التأثير المركب للدخان والضباب فلديك مصطلح smog ومن الأمثلة الشائعة الأخرى على النحت، brunch (breakfast / lunch) وموتيل motel (motor/ hotel) و telecast (televisison + broadcast)ولعدة سنوات تطلع البريطانيون إلى

تصميم نفق tunnelتحت القنال الإنجليزىchannel إلى فرنسا وقد أشار الصحف إلى هذا المشروع باستعمال تعبير مخوف هو chunnel ومن أطرف الابتكارات الحديثة القائمة على عملية النحت خطة السياسة الاقتصادية للرئيس ريجان وهى Reaganomics الريجواقتصادية .

التقليص Clipping

يبدو الاختصار فى النحت أكثر وضوحاً فى عملية تعرف بالتقليص clipping ، وهى تحدث فى الكلمة ذات المقاطع المتعددة عندما تتقلص إلى صيغة مختصرة حتى فى الكلام العارض فمصطلح gasolin لا يزال يستعمل وإن كان بمعدل أقل من استعمال gas وهى الصيغة المتقلصة، ومن أشهر الأمثلة :

ad (advertisment إعلان) و fan (fanatic) متعصب، و bus حافلة، و plane طائرة، و معمل lab ، ورشح flu.*

الصياغة العكسية back formation

تعرف الصياغة العكسية backformation بأنها نوع خاص من عملية الاختصار وتتميز باختصار كلمة من نوع (عادة الاسم) لتكوين كلمة من نوع آخر (عادة الفعل)، وخير مثل على الصياغة العكسية هو العملية التى يستعمل فيها الاسم television أولاً ثم يتخلق منه، بعد ذلك الفعل televise، ومن الأمثلة الأخرى على الكلمات التى نتحت بهذه العملية : edit (من editor) ، و donate يعطى ،(من donation) عطاء و يختارopt (من option) و emoteيمعل (من emotion) و يتحمس enthuse (من enthusiasm حماسة)

---

* (هذه كلمات مختصرة من influenza, laboratory, airoplane, autobus) (المترجم)

المغايرة conversion

وهو تغير في وظيفة الكلمة، فعلى سبيل المثال عندما يستعمل لاسم بوصفه فعلاً (دون ما اختصار) فإن هذا يعرف بالمغايرة conversion وهناك تسميات أخرى هذه العملية مثل (تغير الفصيلة) category change والتحول الوظيفي functional shift وقد استعمل كثير من الكلمات مثل . ورق paper وزبد butter و bottle زجاجة ، vacatoin أجازة ، بوصفها أفعالاً كما في العبارات التالية.

- He's papering the bedroom walls ركب ورق حائط غرفة النوم
- Have you buttered the toast. ?? هل وضعت الزبد على الخبز
- We bottled the home-brewlast night. عبأنا الكحول المنزلي الليلة الماضية
- They're vacationing in France . يقضون الأجازة في فرنسا

ويمثل هذه العملية وخاصة في الإنجليزية الحديثة نتج كثير من الاستعمالات الجديدة الشائعة، كما تتضمن عملية التحول، تحول الأفعال إلى أسماء ، فالأفعال guess يخمن ، و must يجب ، و spy يتجسس تعد أصولاً للأسماء aguess تخمين، ووجوب amust، aspy جاسوس ، كما تتضمن العملية تحول الصفات إلى أفعال مثل dirty قذر ، empty فارغ، total كلي، crazy مجنون، nasty كريه، حيث تتحول إلى الأفعال todirty يتلطخ ، toempty يفرغ، tototal يكمل، أو تتحول إلى أسماء نحو acrazy جنون، و a nasty سوء،وهناك صيغ أخرى مثل Up، و down قد تتحول إلى أفعال كما في They up the prices رفعوا الأسعار أو We down a few beers قدمنا قليلاً من الشراب .

الاختصارات Acronyms

تصاغ بعض الكلمات الجديده من الحروف الأساسية لمجموعة من كلمات أخرى وهذه المختصرات تتكون عالباً من حروف كبيرة Capital كما فى NATO ، أو NASA أو UNESCO ولكن قد تفقد الحروف الكبيرة لكثره استعمالها فى الحديث اليومى كما فى laser الليزر

(light amplification by stimulated emission of radiation

(التكبير الضوئى بحث الانبعاث الإشعاعى

و radar الرادار (radio detecting and ranging) الكشف والتتبع الإشعاعى

و scuba (self contained under water breathing apparatus) جهاز التنفس الذاتى تحت الماء

وقد تسمع حديثاً عن asnafu. (وأصلها situation normal , all fouled up) والتى قد تعنى الوقوع فى هرج أو حيرة

الاشتقاق Derivation

لم نتعرض فيما سقناه آنفاً لأكثر عمليات بناء الكلمات شيوعاً فى إنتاج الجديد من كلمات الإنجليزية، ويطلق على هذه العملية الاشتقاق deviration وتتحقق بواسطة عدد هائل من الروائد الصغيرةbits فى اللغة الإنجليزية والتى ليس لها تصنيف منفصل فى المعاجم ويطلق على هذه الزوائد اسم اللواصق ومن الأمثلة القليلة على ذلك : un- ، و mis- ، و pre-، و ful-، وless و ish- ، وism- ، و ness- التى تظهر فى مثل الكلمات : unhappy غير سعيد، و misrepresent غير ممثل، و prejudg يسبق الحكم، و joyful مسرور ، و careless مهمل، و boyish صبيانى، و terrorism إرهاب، و sadness حزن .

السوابق واللواحق Prefixes and suffixes

هى مجموعة الكلمات السابقة، يتصح أن بعض اللواصق يتصل بأول الكلمة، (مثل -un) وهى تسمى السوابق، والأشكال الأخرى من اللواصق يتصل بنهاية الكلمة، (مثل ish-) وهى تسمى اللواحق ،وكل الكلمات الإنجليزية التى صيغت بهذه الطريقة الاشتقاقية قد تستعمل السوابق أو اللواحق أو تستعمل كليهما، وهذا ككلمة mislead بها سابقة، وكلمة disrespectful بها سابقة ولاحقة، وأما كلمة foolishness فتشتمل على لاحقتين.

الأحشاء Infixes

هناك نوع ثالث من اللواصق لا يوجد عادة فى الإنجليزية ولكنه شائع فى بعض اللغات الأخرى ويطلق عليه الحشو وكما يبدو من المصطلح فهو لاصقة مركورة داخل كلمة أخرى، ومن الممكن أن نجد المبدأ العام فعالاً فى تعبيرات بعينها،تصدر أحياناً عن انفعال الناطقين بالانجليزية فى ظروف سارة أو ظروف صعبة مثل Abso goddam lutely, Halleboodylujah, unfuuckingbelie vable ويمكننا اعتبار هذه الصيغ نوعاً خاصاً من الحشو، ومع ذلك فهناك مجموعة أفضل من الأمثلة تطرحها لغة الكامو Kamhmu وهى لغة فى جنوب شرق آسيا وهذه الأمثلة مقتبسة من مريفيلد وآخرين (١٩٦٢ م)

ينقب (to drill)	see - smee	(a drill)
ينحت (to chisel)	toh - trnoh	(a chisel)
ياكل (to eat with aspoon)	hiip - hrniip	(aspoon)

باللعقة

يربط (totie) hoom - hrnoom (a thing with which to tie)

ويلاحظ في ذلك النمط القياسي حيث يركز خسو -rn- في داخل الفعل لتكوين الاسم المقابل، وإذا كان هذا النمط ظاهرة في لغة وعلمت أن الصيغة Krnap كلمة في لغة الكامو وتعني (ملقط) فيمكنك استنتاج الفعل المقابل لها (يلتقط بملقط) ولاشك أن تكون Kap.

تعدد العمليات Multiple Processes

على الرغم من تركيزنا على كل عملية من عمليات بناء الكلمات على حدة فبإمكاننا سبر قوة أكثر من عملية تؤثر على نتاج كلمة بعينها فعلى سبيل المثال مصطلح deli وهو تعبير شائع في الإنجليزية الأمريكية دخلها نتيجة عملية الاقتراض الأولى من delicatessen (من الألمانية) ثم طرأ التقلص على الصيغة المقترضة، وإذا سمعت شخصاً يشكو أن : مشكلات المشروع أخذت تتضاعف بسرعة

Problems of with Project have snow balled

فإن المصطلح الأخير مثال على التركيب حيث تركب snow(الثلج) مع ball (كرة)لتكوين الاسم snow ball(كرة الثج)ثم طرأ على هذا الاسم عملية المغايرة conversion إلى فعل ،كما أن الصيغ التي تبدأ مختصرة قد تطرأ عليها عمليات أخرى ومثال ذلك استعمال lase فعلاً المأخوذ بالصياغة العكسية عن laser الناشئة بالاختصار .

أما عن التعبير waspish attitudes موقف واسبيش فإن صيغة WASP اختصار (White Anglo-saxon Protestant) البروتستانت البيض من أصل أنجلوسكسوني .

وقد فقدت الصيغة حروفها الكبيرة وطرأت عليها عملية الاشتقاق فاتصلت بها لاحقة .

وحياة كثير من هذه الصيغ قصيرة وربما كان لمحدث العام المسئول بوصول كلمات ذات صياغة حديثة في اللغة هو إيرادها مشهورة في معجم، وبرغم هذا فلا يخلو ذلك من اعتراض بعض الناس، ومثال ذلك عندما أصدر نوح ويبستر معجمه الأول في عام ١٨٠٦ م فقد انتقد لذكره كلمات مثل advocate يدافع، و test يختبر بوصفها فعلين ولتضمن المعجم مثل هذه الكلمات الدارجة : advisory استشاري و presidential رئاسي، ولقد كان نوح يتمتع بحس أقوى من ناقديه، ودليل ذلك أن ما أثبته من صيغ جديدة في اللغة دامت على مدى الأيام.

الفصل الثامن

البنية

يقضي تأملنا لغتنا بإنصاف إلى شواهد
لا تحصى تدل على أن الكلام لا ينشأ
عن قياس يأتينا من السماء، ولا ينزل
علينا في حالة انسجام وسلام، ولكن نتيجة
الضرورة، وتوسعة الأحداث، ومن ثم فهو
مجموعة أجزاء مختلفة ضمها بعضاً إلى بعض
الإهمال أو التكلف أو التعلم أو الجهل
صمويل جونسون (١٧٤٧ م)

لقد تعرضنا خلال الفصل السابق لوصف عمليات بناء الكلمات كما لو كانت الوحدة المسماة (كلمة) صيغة مطردة ويسهل تمييزها

ويبدو هذا معقولاً بالنظر إلى نص مكتوب بالإنجليزية ذلك لأن (الكلمات) في النص بكل الوضوح هي مجموعة الأشياء المتميزة بالأسود المفصولة عن بعضها بمسافات كبيرة، ومما يؤسف له فهناك مشاكل عدة تنتج عن استعمال هذه الملاحظة بوصفها أساس محاولة لوصف اللغة عامة، والاشكال اللغوية للفرد خاصة.

البنية Morphology

نجد في لغات كثيرة أن ما يبدو أنه صيغ مفردة يتبين اشتماله على عدد كبير من عناصر (أشباه الكلمات) فعلى سبيل المثال في اللغة السواحلية (المنتشرة بشرق أفريقيا) فإن صيغة Nitakupenda يمكن أن يمثلها في الإنجليزية عبارة مثل I will love you والآن هل الصيغة السواحلية كلمة مفردة ؟ إذا كانت كلمة فإنها على ما يبدو تتكون من عدد من العناصر التي تعد في الإنجليزية (كلمات) منفصلة، ويمكن تمثيل هذا التقابل البسيط على النحو التالي :

ni - ta - ku - penda
"I" "will " "you " " love "

وعلى ما يبدو فإن هذه (الكلمة) السواحيلية تختلف شيئاً ما عما نعهده في الكلمة الإنجليزية، ومن ثم فمن الواضح وجود بعض التشابه بين اللغتين فيما تشابه من عناصر الرسالة التي قد توجد فيهما، وربما كان من الأفضل في النظر إلى الصيغ اللغوية في اللغات المختلفة استعمال مسمى (عناصر) في الرسالة بدلاً من الاعتماد على تمييز الكلمات، ونمط التدريب الذي سقناه مثال على بحث الصيغ في اللغة، وهو ما يعرف عامة بعلم البنية، وهذا المصطلح الذي يعني حرفياً دراسة الصيغ قد استعمل أصلاً في علم الأحياء، ولكن على سبيل التحديد من منتصف القرن التاسع عشر، استعمل هذا المصطلح لوصف ذلك النوع من البحث الذي يحلل كل تلك العناصر التي تستعملها اللغة، فما نطلق عليه اسم (عناصر) في شكل رسالة لغوية يعرف فنياً بالمورفيمات.

المورفيمات Morphemes

لن نضطر للنظر في لغات أخرى كالسواحلية لنكتشف أن الصيغ الكلمية قد تتكون من عدد من العناصر، فإنه بإمكاننا ملاحظة أن الصيغ الكلمية في الإنجليزية نحو : talks ، و talker ، و talked ، و talking تتكون لا محالة من عنصر واحد هو talk ومن عدد من عناصر أخرى مثل : -s ، و -er ، و -ed ، و -ing وهذه العناصر جميعها يطلق عليها مورفيمات، ويعرف المورفيم بأنه أصغر وحدة لها معنى أو أصغر وحدة لها وظيفة نحوية، ولنضرب لك بعض المثل لتوضيح التعريف فنحن نقول بأن كلمة reopened في الجملة :

The police reopened the in vestigation

تتكون من ثلاثة مورفيمات : أولها الوحدة الدلالية الصغرى open والثانية الوحدة الدلالية الصغرى -re (وتعني " مرة أخرى ")، والثالثة الوحدة الصغرى

د ب الوظيفة النحوية وهى ed- (التي تشير إلى الزمن الماضى)، وكذلك كلمه tourists تتضمن ثلاثة مورفيمات، فمنها الوحدة الدلالية الصغرى tour والوحدة الدلالية الصغرى الثانية هي ist (وتعنى الفاعل لشئ ما)والوحده الصغرى ذات الوظيفه النحوية هى s- (وتشير إلى الجمع) .

المورفيمات الحرة والمقيدة :- Free and bound morphemes

من المثالين السابقين يمكننا التفرقة بوضوح بين نوعين من المورفيمات وهما المورفيمات الحرة التى تمثل بمفردها كلمات مستقلة نحو . open، و tour والمورفيمات المقيدة التى لا يمكن أن تستقل بمفردها، بل تتصل بصيغة أخرى نحو . re-، و ist- ، وed- ، و s- ولاحظ أن هذه المجموعة الأخيرة هى ما سبق أن أشرنا إليه فى الفصل السابع باللواصق .

ومن ثم فكل لواصق الإنجليزية مورفيمات مقيدة، فى حين تعد المورفيمات الحرة فى الإنجليزية مجموعة الصيغ الكلمية المستقلة، وعندما تستعمل بوصفها مورفيمات مقيدة فإن الصيغة الكلمية الأساسية فيها تعرف فنياً بالأصل stem وعلى سبيل المثل :

undressed			*carelessness*		
un	*dress*	*ed*	*care*	*less*	*ness*
prefix (bound)	stem (free)	suffix (bound)	stem (free)	suffix (bound)	suffix (bound)

وينبغى أن نلاحظ أن إشارتنا هذه تبسيط إلى حد ما للحقائق الصرفية فى الإنجليزية، فهناك كثير من كلمات الإنجليزية لا يبدو فيها العنصر الذى يعد أصلاً

stem مورفيماً حراً، ففي كلمات مثل receive ، و reduce ، و repeat نلاحظ لمورفيم سعيد -re ولكن العناصر ceive- ، و duce- ، و peat- ليست بالضبط مورفيمات حرة ولا يزال يوجد عدم اتفاق على التعبير الصحيح هذه العناصر وقد تصادف نوعاً من مصطلحات عامية تستعمل للإشارة إليها حيث تعتمد على سهولة التعبير بين صيغ مثل ceive- ، و duce- بوصفهما دعامتين مقيدتين أو صيغ مثل dress، و care بوصفهما دعامتين حرتين .

المورفيمات الحرة Free morphemes

ينقسم ما أسماه بالمورفيمات الحرة قسمين :

القسم الأول هو مجموعة الأسماء العادية والصفات والأفعال التي نرى أنها تحمل (مضمون) الرسائل التي نبعثها ، ويطلق على المورفيمات الحرة هذه المورفيمات المعجمية، ومن أمثلتها : , ho use , man , boy, sincere yellow , long, sad , tiger , break , follow, look , open

والقسم الثاني من المورفيمات الحرة هو المورفيمات الوظيفية ومن أمثلتها : and و but، when، because ، on ، near ، above ، in، the ، that ، it وتكون هذه المجموعة في معظمها من الكلمات الوظيفية في اللغة مثل الروابط ، وحروف الجر ، والأدوات والضمائر

المورفيمات المقيدة Bound morphemes

يمكن تقسيم مجموعة المواصق التي تندرج تحت القسم المقيد إلى قسمين الأول فيهما قد أشرنا إليه في الفصل السابع وهو المورفيمات الاشتقاقية، وتستعمل لبناء كلمات جديدة في اللغة ،وتستعمل عالباً لتكوين كلمات في فصيلة نحوية مختلفة عن الأصل stem ، ومن ثم فاتصال المورفيم الاشتقاقي ness- يغير الصفة good حسن، إلى الاسم goodness الحسن وتتضمن قائمة المورفيمات

لاستقته نواحق مثل -ish في foolish أحمق، و ly في badly ، و -ment في payment ، كما يتصمن سوابق مثل -re أو -pre ، و -ex، و -dis ، و -Co ، و -un وغير ذلك كثير . والقسم الثاني من المورفيمات المقيدة يتضمن ما يسمه المورفيمات الإعرابيه inflectional فلا تستعمل لإنتاج كلمات جديده في اللغة ولكنها تحدد جهة الوظيفة النحوية للكلمة فتستعمل لسان ما إذا كانت الكلمة مفرداً أو جمعاً، في الزمن الماضي أم في غير ذلك، في صيغة التفضيل أم في صيغة الملكية ومن أمثلة المورفيمات الإعرابية inflectional المؤشرة ما نجده في استعمال -ed لتحويل jump إلى صيغة الزمن الماضي jumped ، واستعمال -s لتحويل كلمة boy إلى الجمع boys ، ومن الأمثلة الأخرى على ذلك -ing ، و -s ، و -er ، و -est ، و 's- مورفيمات إعرابية inflections في عبارات .

Myrna is singing ميرنا تغني She is smaller,she sings هي أصغر و

the smallest و . Myran's house بيت ميرنا

ويلاحظ في الإنجليزية أن المورفيمات الإعرابية inflections لواحق .

دراسة البنية Morphlogical description

واعتماداً على كل هذه المصطلحات لمختلف أنواع المورفيمات فبإمكانك الآن استعراض معظم جمل الإنجليزية وبيان عناصرها كما في مثال الجملة الإنجليزية

The boy's wildness shocked th teachers

التى تضمن العناصر التاليه

The	boy	-'s	wild
(functional)	(lexical)	(inflectional)	(lexical)
-ness	shock	-ed	the
(derivational)	(lexical)	(inflectional)	(functoinal)
teach	-er		-s
(lexical)	(derivational)		(inflectional)

ونعرض لك فى الشكل التالى أفضل طريقة لتذكر الأقسام المتنوعة للمورفيمات :

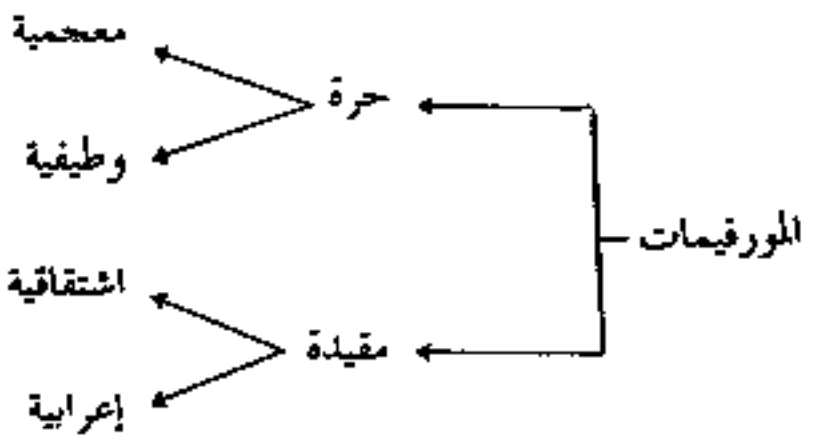

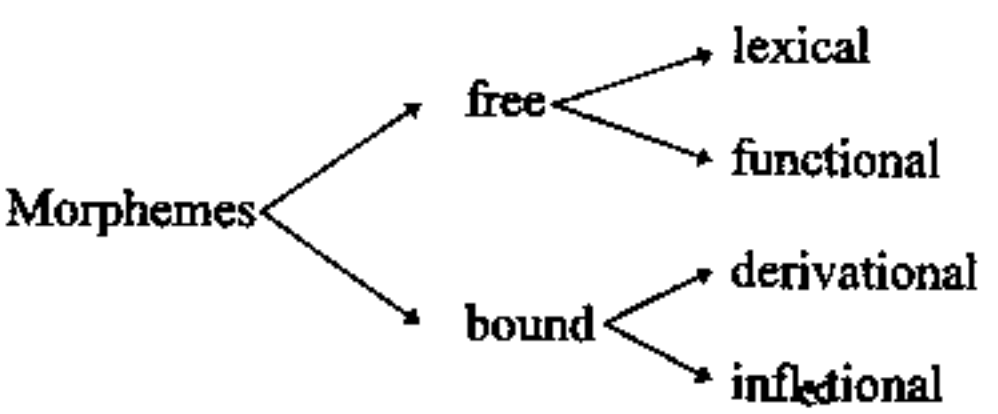

مشكلات فى دراسة البنية :problems in morphological description

الشكل المحكم السابق ذكره قد تحسب عدداً من المشكلات القائمة فى تحليل البنية فى الإنجليزية، فلم تتجاوز ضرب أمثلة من كلمات الإنجليزية التى يسهل فيها تمييز مختلف المورفيمات كل عنصر على حدة، ومن ثم فالمورفيم الإعرابى S يتصل

بـ cat لتعبير جمعٌ cats مما المورفيم لإعرابي الذى جعل sheep جمعٌ sheep، أو menجمعاً لـ man؟ وتساؤل مماثل يتعلق بالمورفيم الإعرابي الذى يجعل went ماضياً لـ go ، وتساؤل عن اشتقاق صيغة مثل legal ، فلو كان - al لاحقة اشتقاقية . كما هى صيغة مثل . institutional ، فما هو الأصل ؟ لا، إنه ليس leg.

هذه القضايا المشكلة، وغيرها كثير، مما يظهر فى تحليل مختلف اللغات، لم يصل اللغويون إلى حل لها، وحلول هذه المشكلات أوضح فى بعض الحالات عن بعض، فالعلاقة بين law و legal هو انعكاس للتأثير التاريخى لغات أخرى على الصيغ الكلمية الإنجليزية فالصيغة الحديثة law ناتجة عن اقتراض الإنجليزية القديمة من النرويجية القديمة old norse منذ ما يزيد على الف عام والصيغة الحديثة legal ناتجة عن اقتراض من الصيغة اللاتينية legalis (القانون) ويترتب على هذه عدم وجود علاقة اشتقاقية بين الصيغتين فى الإنجليزية، ولا بين الاسم mouth (وهى صيغة إنجليزية قديمة) والصفة oral (وهى اقتراض من اللاتينية) فمن الواضح أن عدداً هائلاً من الصيغ الإنجليزية تدين بأنماطها الصرفية للغات كاللاتينية واليونانية، ويترتب على ذلك أن الوصف الدقيق للبنية الإنجليزية ينبغى أن يضع فى حسابه كلاً من التأثيرات التاريخية وتأثير العناصر المقترضة.

الوحدات الصرفية والصور الصوتية Morphs and allomorphes

لا يزال حل المشاكل الأخرى معقداً فمن وسائل معالجة الاختلافات فى المورفيمات الإعرابية أن يفترض تغير فى قواعد المعرفة الصرفية، ولأجل هذا تتخذ مجاز بعض العمليات التى أشرنا إليها فى علم وظائف الأصوات (الفصل السادس) فإذا اعتبرنا أن الأصوات هى الصيغ الحقيقية المستخدمة فى التعرف على الفونيمات

فإمكاننا الزعم بأن الوحدات الصرفية هي الصيغ الحقيقية المستخدمة في التعرف على المورفيمات، ومن ثم فإن صيغة cat قطة، وحدة صرفية مفردة تدل على مورفيم معجمي، والصيغة cats تتكون من وحدتين صرفيتين تدل إحداهما على مورفيم معجمي وتدل الأخرى على مورفيم إعرابي (جمع)، وكما سبق أن أشرنا عن وجود ألوفونات لمورفيم بعينه، فكذلك يمكننا التعرف على ألومورفات (صور صرفية) لمورفيم بعينة، ولنضرب لك المثل بمورفيم الجمع ومن الملاحظ أنه يتصل بعدد من المورفيمات المعجمية لإنتاج أبنية مثل cat + plural ، sheep + plural ، man + plural فالصيغ الحقيقية للوحدات الصرفية الناتجة عن مورفيم مفرد (جمع) ستختلف ، فهي إذن كلها صور صرفية للمورفيم الواحد وهناك اقتراح على سبيل المثال أن أحد مغايرات الجمع هو الوحدة الصرفية صفر وصيغة جمع sheep هي في الحقيقة sheep + ، ولهذا يمكن اعتبار الصيغ التي يطلق عليها شاذة من الجموع وأزمنة الماضي في الإنجليزية على أن لها قواعد صرفية خاصة، ومن ثم فإن man + plural ، أو go + past كما تحلل على مستوى المورفيم فتعتبر men ، و went على مستوى الوحدات الصرفية morphs

اللغات الأخرى

لا يخلو المنهج التحليلي هذا من نقد خاصة عندما يطبق على لغات أخرى، ومن ثم فغياب النظام التحليلي المقنع لا ينبغي أن يثبط عزيمتنا عن إستكشاف واعتبار بعض الملامح الصرفية للغات الأخرى، حيث يبدو أن بعض الأنماط قد وصفت بمصطلحات الفصائل الأساسية التي سبقت الإشارة إليها، والمثال الأول فيما يلي من الإنجليزية والمثال الثاني من الأرتكية .

Stem	*Derivational*	*Inflectional*
DARK	+ *EN* ('make')	+ *ED* ('past') = *DARKENED*
MIC (die)	+ *TIA* (cause to)	+ *S* ('future') = *MIC TIAS* (will k o)

ونقع أنماط مختلفة في لغات أخرى ولنتأمل بعض المعلومات المقتبسة عن الأمثلة التي قدمها أصلاً جليسون (١٩٥٥ م) ونحاول البحث عما يتصير من ملامح صرفية ، والعينة الأولى من الكانورية kanuri وهي إحدى لغات نيجيريا .

Kanuri

امتيار	namkante	- karite	ممتار
كبر	nam kura	- Kura	كبير
صغر	namgana	- gan a	صغير
سوء	namdibi	- dibi	سئ

من هذه المجموعة نرعم أن السابقة – nam مورفيم اشتقاقي يستعمل لاشتقاق الأسماء من الصفات واكتشافها للملمح صرفي قياسي من هذا النوع يعيننا على التنبؤ عندما نكون بصدد صيغ أخرى في اللغة فعلى سبيل المثال، إذا كانت الكلمة الكانورية التي تعبر عن الطول هي namkurgu فإنه من المؤكد عقلاً أن (طويل) هي كلمة kurgu.

كما تستعمل اللغات المختلفة وسائل مختلفة لإنتاج علامات إعرابية على الصيغ ، وإليك بعض الأمثلة من لغة الغاندا ، وهي إحدى لغات أوغندا .

Ganda

دكاترة	abasawo	– omusawo	دكتور
نساء	abakazi	omukazi	إمرأة
بنات	abawala	– omuwala	بنت
وارثون	omusika – abasika (heirs)		(heir) وارث

من هذه العينة المحدودة، يمكننا ملاحظة وجود سابقة إعرابية هي -omu تستعمل مع الأسماء المفردة، وسابقة إعرابية مختلفة هي -aba تستعمل مع جموع هذه الأسماء، فإذا قيل لك أن abalen zi جمع في لغة العاندا ويعني أولاد فبإمكانك تحديد صيغة المفرد التي تعني (ولد) ألا وهي omulenzi

والمعلومات التالية من لغة إلوكانو وهي لغة فلبينية توضح بجلاء وسيلة مختلفة كل الاختلاف عن تعيين الجموع :

Ilocano

رؤس ulúlo – úlo رأس

طرق daldálan – dálan طريق

حيوات bibíag – bíag حياة

نباتات mulmúla – múla نبات

وفي هذه الأمثلة يلاحظ تكرار الجزء الأول من صيغة المفرد فإذا كان الجزء الاول من المفرد -bi فإن الجمع يبدأ بالصيغة المكررة -bibi ويطلق على هذه العملية مصطلح التضعيف redublication وتستعمل لغات متعددة وسيلة التكرار بوصفها وسيلة لعلامة إعرابية inflectional marking .

ونظراً للتباين الواضح بين صيغ الجموع وصيغ المفرد في لغة إلوكانو، فبإمكانك معرفة أن صيغة الجمع taltálon وتعني (حقول) ولك أن تستنتج صيغة المفرد (حقل)، وباتباع النمط السابق فإن الصيغة ستكون tálon.

وأخيراً إليك بعض المعلومات التي قدمتها ليرا مجويل التي تتحدث التاجالوجية، وهي من لغات الفلبين :

Tagalog

يكتب sulat	ينادى tawag	يقرأ basa
اكتب sumulat	نادى tumawag	إقرأ bumasa
سيكتب susulat	سينادى tatawag	سيقرأ babasa

وإذا افترضنا أن الصيغة الأولى فى كل مجموعة من نوع الأصول فإنه من الملاحظ فى الصيغة الثانية فى كل مجموعة وجود العنصر um- الذى أدخل بعد الصامت الأول، فهو لا محالة مثال على الحشو، وفى الصيغة الثالثة من كل مجموعة يلاحظ أن التغير فى تلك الصيغ فى كل حالة تكرار المقطع الأول، ولهذا فتعيين مرجع المستقبل فى اللغة التاجالوجية يتحقق بالتضعيف، فإذا علمت أن كلمة lapit فعل يعنى(أتى هنا) فى التاجالوجية فكيف تتوقع تعبير (تعال هنا) وتعبير (سيأتى هنا)، ما رأيك فى luma pit ، و lalapit .

الفصل التاسع

العبارات و الجمل

(القواعد)

ما أشقى ليله من يقض
مضجعه عروس شكلاً و طبعاً خذني
يا الهي (إذ كان ذلك قدري)
فلا منطق يعلم و لا تاريخ يعبر
إلا أن يكون هادئاً أحمق ذليلاً
لقد أبغضت زوجة من أجلها دخلت المدرسة
من يتسلق شجرة القواعد يدرك بدقة
أين ينمو الاسم و الفعل و الحرف.

جون دريدن ، لذة الصبا السادسة (١٦٩٣)

لقد استعرضنا مستويين من مستويات الدراسة الوصفية للغة ، فقد تعرضنا للتعبيرات اللغوية بوصفها سلسلة من الأصوات تتمثل صوتياً مثل

ð̲ əLʌk̲ i b ⊃ y̲ Z

مجهور احتكاكي — مهموس و قفي — مزدوج

و باء مكاننا أحد التعبير اللغوي نفسه ووصفه في سلسلة من المورفيمات مثل:

the	luck	y	boy	s
وظيفي	معجمي	اشتقاقي	معجمي	إعرابي

و بهذا الوصف يمكن تحديد كل كلمات اللغة فيما يتعلق ببنيتها الصوتية و الصرفة .

القواعد Grammer

برغم ما سبق فنحن نتعرض لحقيقة القائلة بأن تلك الكلمات يمكن أن تنتظم في محدود من الأنماط، فنحن نعرف أن العبارة the lucky boys جزء صحيح من الانجليزية و لكن العبارتين التاليتين: * lucKy boys the

و * boys the lucKy

من غير الصحيح .

(لقد و ضعت نجمة بجانب كل تركيب شاذ ، و هي و سيلة متعارف عليها conventional لبيان أن التركيب شاذ أو غير صحيح نحوياً)

و لهذا فنحن في حاجة إلى و سيلة لتحديد العبارات و الجمل صالحة لبيان كل التراكيب الصحيحة نحوياً و تكشف عن كل التراكيب الشاذة مع العلم أن هذا الاعتبار يشملنا في دراستنا للقواعد Grammer ، و تجدر الإشارة أن هذا المصطلح يغلب استعماله في تناول عدد من الظواهر المختلفة .

أنواع القواعد types of Grammer

من الواضح أن لكل متكلم باللغة نوعاً من (القواعد العقلية)و هي صورة من المعرفة اللغوية الجوانية تعمل على إنتاج تعبيرات البنى الصحيحة في تلك اللغة و إدراكها ، و هذه القواعد لاشعورية و ليست ناتجة عن أي تعليم ، و المفهوم الثاني للقواعد المختلف كل الاختلاف يتضمن ما يمكن أن نطلق عليه الذوق اللغوي linguistic etiquette و هو تمييزأوّل التراكيب أو أفضلها في الاستعمال اللغوي ،و النظرة الثالثة للقواعد تتضمن دراسة تراكيب اللغة و تحليلها شاعصين عادة إلى و صف قواعد الانجليزية مثلاً و تمييزها عن قواعد اللغة الروسية أو اللغة الفرنسية أو أية لغة أخرى ،و هناك في الحقيقة طرق أخرى لاستعمال مصطلح (القواعد) و إذا أخذنا في الحسبان هذه المفاهيم الثلاثة يمكننا القول عامة بأن

لمفهوم لأول هو الأهم لدى علماء لنفس لأنه يتناول ما يجرى في عقول الناس ،و أن المفهوم الثانى مهم لعالم الاجتماع لأنه يتعلق بالمواقف الاجتماعية لناس و قيمهم في حين نجد المفهوم الثالث في صميم اهتمام اللغويين لأنه يتعلق بطبيعة اللغة و في العالم و بعيداً عن الناطقين باللغة و دراسة القواعد بالمعنى المحدود و هو دراسة أبنية الكلام في اللغة و لهذا لاهتمام تراث طويل.

أقسام الكلام :- the parts ofspeech

لقد صرت تألف كثيراً من المصطلحات المستعملة في دراسة النحو و خاصة مصطلحات أقسام الكلام كما يتضح من هذه الجملة

شاهد الأولاد المحظوظون ، المهرجين ، في السيرك

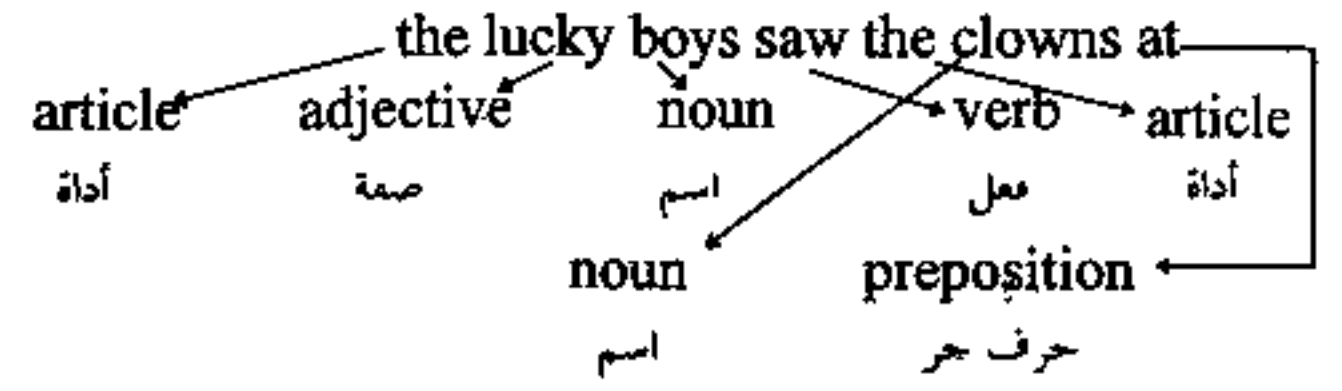

و غنوا بصوت عال

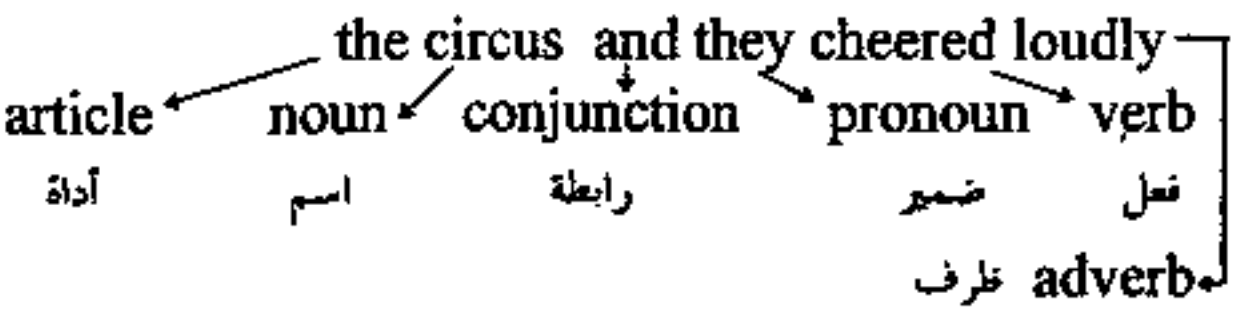

القواعد التقليدية traditional grammer

مثل هذه المصطلحات المستعملة في تصنيف الفصائل النحوية للكلمات في الجمل تعود إلى القواعد التقليدية التي استخدمت أصولها في وصف لغات كلاسكية كاللاتينية و اليونانية ،و نظراً لوجود الوصف النحوى الوافى لهاتين

المعتبر القديمين فمن الملائم اقتباس الفصائل الموجودة من هذا الوصف و تطبيقها على تحليل لغات كا لانجليزية و بعد كل هذا فإن اللاتينية و اليونانية كانت لغتين للدراسة ،و الدين ،و الفلسفة و المعرفة ،و من ثم اعتبرت قواعد هاتين اللغتين أفضل قواعد.

-الفصائل التقليدية traditional categories

بالإضافة إلى المصطلحات المستعملة في أقسام الكلام فإن التحليل النحوى التقليدى يستعمل أيضا فصائل أخرى عديدة تتضمن (العدد) ،و (الشخص)،و (الزمن) ،و (الصوت)و (الجنس)، و يمكن دراسة هذه الفصائل بمعزل عن غيرها، و لكن يتضح دورها في وصف تركيب اللغة أكثر ما يتضح عند اعتبارها من خلال مصطلحي التطابق concord أو التوافق agreement فعلى سبيل المثال نقول إن الفعل likes يتوافق مع الاسم boy في الجملة the boy likes his dog . و هذا التوافق يتأسس من ناحية على فصيلة العدد أى ما إذا كان الاسم مفرداً أو جمعاً، كما يتأسس أيضاً على فصيلة الشخص التي تشمل تمييز الشخص الأول (المتكلم) و الشخصي الثاني (المخاطب) و الشخص الثالث (الغائب)و الصيغ المختلفة لضمائر الإنجليزية توصف عادة بمصطلحي الشخص و العدد ، حيث نجد فيها الشخص الأول المفرد (I) و للشخص الثاني المفرد (you) و لشخص الثالث المفرد (he- she- it) و هكذا ، و من ثم نجد في الجملة، يحب الولد كلبه the boy likes his dog

اسماً هو boy و هو للشخص الثالث المفرد ،و فعلاً هو likes يتفق مع الاسم.

و بالإضافة إلى ذلك فإن صيغة الفعل ينبغي أن توصف بمصطلحات فصيلة أخرى ألا وهي الزمن ،و في هذه الحالة فإن الفعل في الزمن الحالي و التي تختلف

صنعته عن صنعة الزمن الماضي (نحو liked) كما أن الجملة في حالة البناء للمعلوم و ليس في حالة البناء للمجهول كمثل صورة هذه الجملة

الولد محبوب بكلبه The boy is liked by his dog

و الفصيلة الأخيرة هي فصيلة النوع التي تستعمل لبيان التوافق بين boy و his، في المثال السابق و يسعى في الإنجليزية أن يبين هذه العلاقة بمفهوم الجنس الطبيعي الناشئ في الغالب من التميز البيولوجي بين الذكر والأنثى ، فالتوافق بين boy و his يقوم على تعبير الإنجليزي بين مرجع مماثل على مذكر (he - his) و مرجع مماثل على مؤنث (she- her) و مرجع ما لا جنس له أو حيوانات عندما يكون جنس الحيوان لا تعلق له irrelivent (it- its) ،

و يختلف هذا التعبير البيولوجي كل الاختلاف عن التعبير الشائع في اللغات التي تستعمل الجنس النحوي ، و في هذا المفهوم تقسم الأسماء على حسب جنسها، و طبقاً لذلك تتخذ الأدوات و الصفات صوراً مختلفة تتناسب مع نوع الاسم، ففي الأسبانية على سبيل المثال نوعان من الجنس النحوي هما المذكر و المؤنث و يتبين ذلك في نحو: el sol (الشمس)،و la luna (القمر) على الترتيب

وتستعمل الألمانية ثلاثة من الجنس النحوي , المذكر نحو dermond (القمر) ,والمؤنث diesonne (الشمس) والمحايد

dasfeuer (النار) و تجدر الإشارة إلى أن تنوع أشكال الأدوات في كل من الأسبانية و الألمانية على سبيل المثال يقابل تنوعات في نوع جنس الأسماء ، كما أن تمييز فصيلة الجنس لا تعلق له بالتمييز الجنسي البيولوجي , فالفتاة الصغيرة أنثى بيولوجيا ولكن الاسم الألماني dasMächen متعادل نحوياً ,و الكلمة الفرنسية lelivre (الكتاب) مذكر نحوياً,ولكنها لاتعد الكتب مذكرة بيولوجياً

ومن ثم فالفصلة النحوية تجنس تعيد في دراسة عدد من اللغات(بما فيها اللاتينية)و لكنها قد لا تلائم الإنجليزية خاصة

التحليل التقليدى traditional analysis

إن مفهوم "الملاءمة" لفصائل التحليلة لا يكون دائماً معتبراً فعى كتب القواعد التراثية تتقدم عالباً الجداول التالية للغة الانجليزية و قد صممت عى شاكلة جداول مماثلة من قواعد اللغة اللاتينة و تظهر تصريفات الفعل اللاتينى amare (يحب)على الجانب الأيمن

Present tense, active voice	First person singular	*I love*	*amo*
	Second person singular	*you love*	*amas*
	Third person singular	*he loves*	*amat*
	First person plural	*we love*	*amamus*
	Second person plural	*you love*	*amatis*
	Third person plural	*they love*	*amant*

و يلاحظ أن تصريفات الفعل اللاتينى تختلف حسب فصيلة الشخص و فصيلة العدد، فى حين نجد التصريفات الإنجليزية كما هى لم تتغير الا فى صيغة واحدة، و من ثم فمن المعقول فى دراسة لغة كاللاتنية لاستعمال كل هذه الفصائل الوصفية لتمييز تصريفات الأفعال، و يبدو إذن أنه نظام و صفى محكم بالنسبة للغة الإنجليزية، و مع ذلك فتأثير اللاتينية يتجاوز حدود الجداول الوصفية .

المنهج المعيارى The prespictive approach

أن تكيف الجداول النحوية (للأسماء و الأفعال مثلاً) لتصنيف كلمات فى الجمل الانجليزية شئ ،و أن ترغم أن تركيب الجمل الإنجليزية يتبعى أن يماثل جمل اللاتينية فهذا شئ مختلف كل الاختلاف ،ذلك أن هذا منهج اتبعه بعض النحاة

غالباً في القرن السادس عشر في انجلترا ،حيث صاغو مجموعة من القواعد للاستعمال الصحيح أو السليم للإنجليزية ، و هذه النظرة للقواعد بوصفها مجموعة من القواعد للاستعمال للغة لا تزال سائدة حتى اليوم ،و أفضل ما تعرف به المنهج المعيارى The prespective approach و من الأمثلة المشهورة للقواعد المعيارية في جمل الإنجليزية ما يلي:-

(1) You must not split an infinitive .

لا يصح أن تشطر المصدر

(2) You mustn't end a sentence with apreposition.

لا يصح أن تنهي الجملة بحرف جر .

و بالطبع هناك أمثلة كثيرة حاول أحيانا من المعلمين إلزام طلابهم بها من خلال التصويبات كما يلي:

I will visit my uncle at Easter.
shall

سأزور خالي في عيد الفصح

John is taller then me
I.

جون أطول مني .

و في الواقع قد يكون من المفيد في تعليم المرء أن يكون على وعي بهذا الذوق اللغوى أو الأستعمال السليم للغة ، فإذا كان تقدير مجتمع social expectation أن الكاتب الجيد هو الذى يلتزم بهذه القواعد المعيارية ، لزم من ذلك مواجهة اجتماعية social judgment لمن لا يلتزم من ضعاف التعليم بهذه القواعد

و مع ذلك فينبغي أن يوضع في الحسبان الأصول المختلفة لهذه القواعد و بحث ما إذا كان تطبيقها ملائماً للغة الأنجليزية و نتأمل مثال :

you mustn't.splıtan infintive

لا يجور أن يشطر المصدر

مصدر الكابتن كيرك Kaptain kirk infinitive

لمصدر في الانجليزية صيغة to + the verb

يفعل و قبله to نحو to go و يمكن استعماله مع الظرف مثل boldly ، و لهذا فهي بداية برنامج تليفزيوني عن حياة المشاهير Televised star Trek episode .

كان كابتن كيرك يستعمل عبارة to boldly go و هذا مثال على انشطار المصدر و لا شك أن معلم اللغة الأنجليزية لكابتن كيرك قد علمه أن يقول To go boldly ، و لو كان كابتن كيرك فلكياً روحانياً يتحدث اللاتينية فإن عليه أن يستعمل لفظ ire (يذهب to go)،و لفظ (boldly) audacter ، و عندما يقول الآن ire audacter في اللاتينية ،فلن يجد كابتن كيركوس الفرصة لشطر المصدر (ire) ذلك لأن مصادر اللاتينية كلمات مفردة لا تقبل الانشطار ولهذا فمن الملائم في قواعد اللاتينية أن نقول بأنه لا يمكنك شطر المصدر ،و لكن هل من المناسب تطبيق هذه الفكرة على اللغة الانجليزية حيث لا يتكون المصدر من كلمة واحدة بل من كلمتين go، to ؟فإذا دأب الناطقون و الكاتبون بالانجليزية على إنتاج صيغ مثل: To boldly go ، To solemnly swear ،

فإنه من الأفضل القول بوجود تراكيب في الانجليزية تختلف عنها في اللاتينية بدلاً من القول بأن صيغ الانجليزية رديئة لأنها تكسر قاعدة افتراضية في القواعد اللاتينية

المنهج الوصفى Descriptive approach

قد يفيد استعمال الوصف النحوى المحكم للغة اللاتينية فى الاسترشاد و نحو دراسه بعض اللغات (كا لإيطالية أو الأسبانية) وقد يكون قبيل الفع للغات أخرى (كا لانجليزية) وقد لا يفيد بالمرة إذ أردت و صف لغات غير أوربية و قد انصحب هذه النقطة الأخيرة لهؤلاء اللغويين الذين أرادوا وصف اللغات الهندية الأمريكية الشمالية فى نهاية القرن التاسع عشر فالفصائل والقواعد التى كانت ملائمة لقواعد اللاتينية لم تكن مناسبة للغات الهندية قيد الدراسة وقد جرى العرف حلال القرن الحالى على الأخذ بمنهج مختلف فالباحث أو الباحثة يجمع عينات من اللغة موضع عنايته ويحاول وصف التراكيب القياسية فى اللغة حسب استعمالها وليس على حسب وجه ينبغى أن تستعمل على أساسه ، وهذا ما يطلق عليه المنهج الوصفى وهو أساس المحاولات الحديثة لبيان خصائص تراكيب اللغات المختلفة

التحليل البنيوى structural analysis

يعد التحليل البنيوى فرعاً عن المنهج الوصفى واهتمامه الرئيس ينصب على توزيع التصريفات (مثل المورفيمات) فى اللغة والطريقة المستعملة تتضمن استعمال (هياكل الاختبار) التى يمكن أن تكون جملاً تشتمل على فراغات مثل :

تحدث الـ ـــــــ كثيراً من الضوضاء

The _____ makes a lot of noise

I heard a _____ yesterday سمعت الأمس

فهناك عدد هائل من الصيغ يمكن أن تملأ هذه الفراغات لإنتاج جمل سليمة نحوياً فى اللغة الإنجليزية (مثل حمار ، سيارة ، كلب ، راديو ، طفل .... إلخ) وبذلك يمكن القول أنه لصلاحية كل هذه الصيغ لهيكل الاختبار نفسه فإنها جميعاً

أمثلة على الفصيلة الواحدة . والتسمية التى أطلقناها على هذه الفصيلة النحوية بالطبع هى (اسم) ومع ذلك فهناك صيغ كثيرة لا ينطبق عليها الهيكل الاختبارى السابق ومن أمثلة ذلك Kathy ، it ، The dog ، a car وهكذا ، ونحتاج فى هذه الصيغ هياكل اختبار مختلفة مثل :

_____ makes a lot of noise

I heard _____ yes terday

فما يناسب هيكل الاختبار هذا Kathy و Margaret Thatcher ، it والكلب The dog ، سيارة قديمة an old car ، و الأستاذ هو البكلة The profess or with The scottish accent الأسكتلندية

وغير ذلك كثير ، ومرة أخرى نرى أن هذه الصيغ أمثلة على الفصيلة النحوية الواحدة ، والتسمية الشائعة لهذه الفصيلة هى (عبارة اسمية) وفى مكتبك وصف جوانب (على الأقل بعض منها) من آلية الجمل فى اللغة وذلك عن طريق تطوير مجموعة من هياكل الاختبار من هذا النوع والكشف عن الصيغ الصالحة لملء الفراغات فيها

تحليل المكونات المباشرة Immediate constituent analysis

من المناهج الوصفية ما يطلق عليه تحليل المكونات المباشرة ، وقد صممت الطريقة المستعملة فى هذا المنهج لتبين كيف تتجمع المكونات الصغرى (أو الأجزاء) فى الجملة لتكون مكونات كبرى ، وفى الجمل التالية يمكننا تحديد ثمانى مكونات (على مستوى الكلمة) :-

Her father brought ashotgun to the wedding.

أحصر أبوها فى الرفاف بندقية

كيف تتجمع تلك المكونات معاً فتصير مكونات على مستوى العباره ؛
هل يكون من المناسب أن تتجمع الكلمات كما يلى -

brought a ,father brought, shot gun to ,to the ?

وليس من الطبيعى أن ننظر إلى هذه التجميعات على أنها عبارات فى الإنجليزيه بل نقول بالأحرى أن تلك المكونات أشبه العبارات هى تجميعات من الأنواع التالية :- عبارة اسمية نحو .

The wedding, بالبقية a shotgun , ابوهاHer father الزفاف .

وعبارة حرفية نحو : To the wedding فى الزفاف

وعبارة فعلية نحو : brought a shotgun

ويمكن تمثيل هذا التحليل لمكونات تركيب الجملة فى أشكال متنوعة ، وفيما يلى أحد هذه الأشكال الذى يبين بوضوح توزيع المكونات على مستويات مختلفة

Her	father	brought	a	shotgun	to	the	wedding

ويمكن استخدام هذا الشكل لبيان أنواع الصيغ التى يحل بعضها محل بعض فى مستويات مختلفة من تركيب المكونات .

Her The	father man	brought saw took	a the	shotgun thief	to in to	the a	wedding car
Sam He			Anne			Paris	
		came			here		

الجمل ذات التصنيفات والأقواس
labeled and bracketed sentences

لقد صمم نوع يا يل من الأشكال لسان كيف تمير المكونات في تركيب الجملة من خلال أقواس التطبيقات ، فأما الخطوة الأولى فتتمثل في وصع قوسين (قوس على جانب) حول كل مكون ، ثم إصافة المزيد من الأقواس حول كل تجمع من المكونات ، مثل .

تسع الكلب الولد

[[[The] [dog]] [[followed] [[he] [boy]]]]

وبهذه العملية تتبين المكونات المختلفة للجملة على مستوى الكلمة نحو (the) وعلى مستوى العبارة نحو (the boy) - وعلى مستوى الجملة نحو (the dog followed the boy) ويمكننا بالطبع تصنيف كل مكون بمصطلح نحوي مثل :

أداة ("article") . (" Art) واسم ("N" noun)

وعبارة اسمية ("NP" Noun phrase) وفعل ("V" –verb)

وعبارة فعلية ("vp" (=verb phrase ، وجملة (= sentence)

"S"

وفي الشكل التالي وصعت هذه التسميات إلى جانب كل قوس يعين بداية المكون ، و النتيجة هي تحليل تصنيفي دو أقواس لمكونات تركيب الجملة .

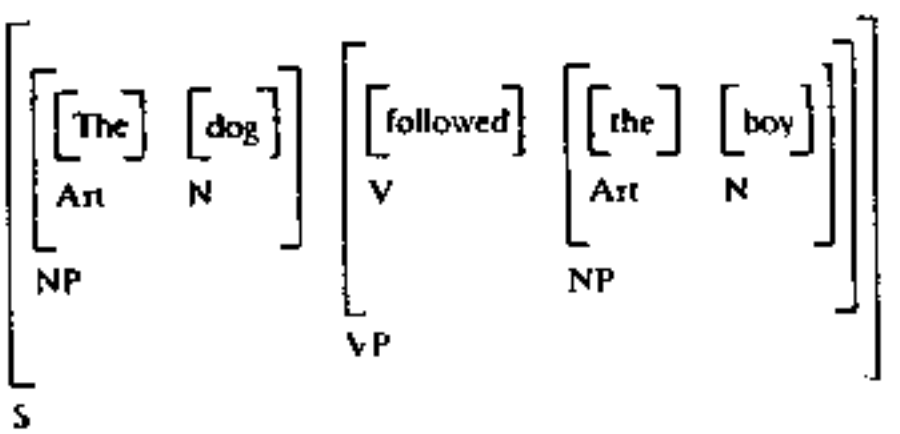

ولايقتصر هذا النوع من التحليل على وصف جمل الانجليزيه و لـأحد جملة عبة من لغة ذات تركيب مختلف كل الاختلاف عن الانجليزية ثم نطبق عليها نـوع التحليل نفسه

جملة غيلية Agaelic sentence

فيما يلى جملة من اللغة الغيلية الاسكتلندية وترجمتها

the boy saw the black dog

شاهد الولد الكلب الأسود

Chunnaic an gille an cu dubh
"saw" "the " "boy" "the" dog" "black"

ومن أوضح الفروق بين تركيب هذه الجملة الغيلية و مايقابلها فى الانجليزية هو مجيء الفعل فى بداية الجملة

ومن الفروق اللافتة أيضاً مجيء الصفة عند الاستعمال تالية للاسم لاسابقة عليه ، ويمكن تمثيل هذه الملاحظات التركيبية فى الشكل التالى :

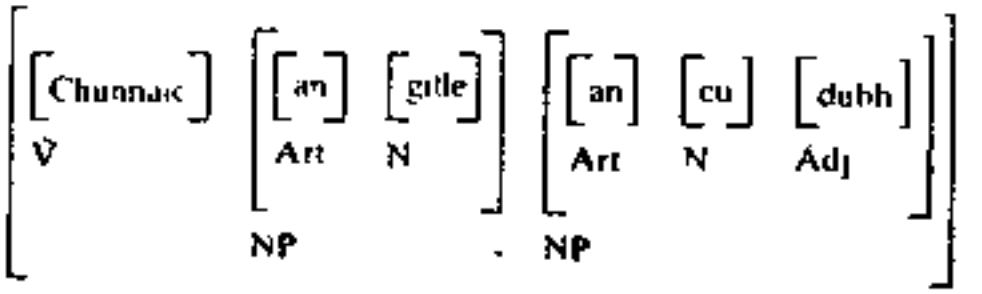

وبالطبع ليس من هدف هذا النوع من التحليل إظهار قدرتنا على رسم الأشكال المعقد لأرهاق أصدقائنا ، بل الهدف هو التوضيح من خلال الشكل لما نتصوره من تركيب للجمل النحوية فى اللغة ، كما أنه يعيننا على أن نصف بوضوح كيف تتضام جمل الانجليزية معاً فى شكل تجمع عبارات هى بدورها تجميعات من الكلمات ، ويمكننا بعد ذلك أن نتجه إلى وصف مماثل لجمل فى لغات أخرى كالعبلة أو الفرنسية أو الأسبانية أو غير ذلك وأن نتأمل مايوجد من فروق تركيبة ، كما أنه على المستوى العملى يعيننا على فهم علة إصدار المعلم

الأسبانى لبعض الانجليزية لعباره مثل *the wine white (بدلاً من the white wine السيد الأبيض مستعملا هيئة تركيبية من مكونات نفسها الأسبانيه ، ولا تقبلها الانجليزية .

الفصل العاشر

التراكيب

بعد محاضرة لويليام جيمس عن الكوبياب و تركيب النظام الشمسي بادرته سيدة مسنة قائلة أن فكرته عن دوران الأرض حول الشمس خاطئة.

قالت السيدة العجوز "لدى نظرية أفضل ".

سألها جيمس بأدب " و ما هي يا سيدتي ؟ ".

" أننا نعيش على قشرة أرض على ظهر سلحفاة عملاقة".

- سأل جيمس" يا سيدتي إذاصحت نظريتك فعلى أى شيء تقف هذه السلحفاة ؟"

- ردت السيدة العجوز " سيدى جيمس أنت رجل في غاية الذكاء ، و سؤالك هذا في غاية الحسن ، و لكن لدى الإجابة عليه، و هي أن السلحفاة الأولى تقف على ظهر الثانية الأكبر منها التى تقف مباشرة تحتها "

- واصل جيمس سؤاله بإصرار "و لكن على أى شيء تقف السلحفاة الثانية " و هنا ابتسمت السيدة العجوز بزهوة النصر

قائلـــة " سيـــدى جيمـــس لا فائـده ، إنها
سلاحف ممتدة إلى أسفل على طول الطريق "
(عن ج ر . روس ١٩٦٧)

لقد انتقل خلال الفصل السابق من استعراض الفصائل النحوية ، العامة و العلاقات ، إلى مناهج خاصة لوصف تركيب العبارات و الجمل فإذا ركزنا على التركيب و ترتيب الأجزاء داخل الجملة ، فإننا بصدد ما يعرف فى الاصطلاح بعلم نظم اللغة (النحو) syntax ، و تعود كلمة SYNTAX إلى أصل يونانى و تعنى حرفيا التآلف أو الترتيب، و فى المناهج الباكرة لوصف علم النظم كما رأينا فى الفصل التاسع، كانت هناك محاولة لابتكار تحليل دقيق عن تتابع أو (ترتيب) العناصر فى التركيب الخطى للجملة ، فبينما ظل هذا هدفا رئيسيا فى الوصف التركيبى، إذا بدراسة حديثة فى علم النظم تتخذ منهجا مخالفا فيما يتعلق بما نلاحظه من ترتيب فى تركيب الجمل .

النحو التوليدى GENERATIVE GRAMMER

منذ الخمسينيات و انطلاقا من جهود اللغوى الأمريكى نعوم تشومسكى والمحاولات تبذل لإنتاج نوع من النحو ذى نظام صريح من المعايير التى تحدد أى التجمعات من العناصر الأساسية ينتج فى الجمل التامة (و نركز هنا على كلمة " محاولات" و ذلك لعدم وجود قواعد محكمة من هذا النوع أو من نوع آخر) ، و نظام القواعد الصريح هذا كما يفترض شائع فى أنواع القواعد المستعملة فى الرياضيات، و نجد مقولة محددة قديمة لتشومسكى فى أول عمل كبير له ، يطرح هذه الفكرة القائمة على أساس رياضىّ سأعتبر اللغة مجموعة من الجمل (محدودة أو غير محدودة) (تشومسكى ١٩٥٧ ، ص١٣) .

و هـذه النظرية الرياضية تعين على تفسير معنى المصطلح " توليدى" GENERATIVE الذى يستعمل فى وصف هذا النوع من النحو فمن خلال معادلة الخبرية 3X + 2Y يمكنك أن تعطى X,Y أى قيمة لأى عدد صحيح ثم يمكن لهذه المعادلة الخبريه البسيطة أن تولد generate مجموعة لا نهائية من القيم وذلك باتباع القواعد الرياضية البسيطة فحينما تكون x = ٥ ، y = ١٠ فإن الناتج هو ٣٥ ، و حينما تكون x =٢ ، y=١ فإن الناتج هو ٨.

و سوف تنتج هذه النتائج مباشرة بتطبيق القواعد التعويضية، و تتولد المجموعة اللانهائية من مثل هذه النتائج بإجراء القواعد الشكلية الصريحة explicity for-mal rules فإذا كانت الجمل فى اللغة تمثل مجموعة قابلة للمقارنة ، فلا بد من وجود قواعد صريحة تؤدى إلى هذه الجمل ،و هذه المجموعة من القواعد الصريحة هو ما يطلق عليه النحو التوليدى

بعض خصائص القواعد some propesties of grammer

و للنحو من هذا النوع عدد من الخصائص يمكن وصفها فى المصطلحات التالية ، فالنحو سيولد كل أبنية التراكيب الصحيحة (مثل . الجمل) فى اللغة و لا يوفق فى توليد أى تراكيب شاذة ، و سيكون لهذا النحو عدد نهائى (محدود) من القواعد ، ولكنه قادر على توليد عدد لا نهائى من التراكيب الصحيحة و بهذه الطريقة تكمن إنتاجية اللغة فى النحو (The creation of totallynovel,yet grammatical , sentences)

(أى إبداع الجديد من الجمل الصحيحة نحوياً)

و قواعد هذا النحو تتطلب الصفة الخاصة التسلسل أو التتابع Recursiveness و يعنى القدرة على التطبيق أكثر من مرة فى توليد تركيب ،فعلى سبيل المثال ،و أيا كانت القاعدة التى تؤدى إلى تكوين التركيب That

chased the cat الذى طارد القطة فى الجمله هذا هو الكلب الذى صارد This is the dog that chased the cat القطة يمكن تطبقها تكوين That killed the rat و أى تركيب مماثل آخر يكمل الجملة(هذا هو الكلب الذى صارد القطة التى قتل الفأر)

This is the dog that chased the cat that killed the rat

.....و فى المقام الأول لا نهاية للتسلسل الذى يؤدى إلى تكوين نسخ من هذه الجملة و على النحو أن يهتم بهذه الحقيقة. (لا يختص التسلسل بوصف تركيب الجملة ، إنه جزء أساس من فكرة السيدة النعوم عن دور النحو فى البناء الكونى، كما بالاقتباس فى مطلع هذا الفصل) كما يعنى أن يكون هذا النحو قادراً على بيان أساس ظاهرتين أخريين :

الأولى :- كيف تختلف فى الظاهر بعض الجمل و بينها و شائج حميمة ؟

الثانية :- كيف تتشابه فى الظاهر بعض الجمل مع أنها فى الحقيقة مختلفة ؟

نحن بحاجة فى هذه النقاط لبعض الشواهد.

*البنية العميقة و البنية السطحية Deep and surface structure

من الأمثلة على جملتين ظاهراً مختلفتين قولنا

Charlie broke the window and the window was broken by charlie

كسر شارل النافذة ، كسرت النافذة بواسطة شارل» ففى المصطلحات التقليدية الجملة الأولى مبنية للمعلوم و الثانية مبنية للمجهول و يمكن القول بأن الفرق بينهما هو اختلاف فى بنيتهما السطحية أى الصيغة النحوية التى اتخذتها بوصفهما من جمل حقيقية فى الانجليزية ، و هذه الفرق فى الشكل الظاهرى يخفى تحته علاقة و طيدة بين الجملتين ، قد يتماثلان على مستوى عميق إلى حدما و هذا المستوى الباطنى حيث يمكن تمثل المكونات الأساسية المشتركة بين الجملتين يطلق عليه البنية العميقة Deep structure فالبنية العميقة مستوى تجريدى هيئة

التركيب تمثل فيه كل العناصر المحددة لتأويل التركيب و هذا يعني أن يكون النحو قادراً على بيان كيف لتمثيل تجريدي تحتي معرد أن يصبح بنى سطحية مختلفة .

* غموض التركيب Strutural ambiguity

فيما يتعلق بالنقطة الثانية التي سبقت

الإشارة إليها ، نفترض أن لدينا نوعين مختلفين من البنى العميقة يتناولان من ناحية تلك الحقيقة القائلة (لدى آن مطلة و قد ضربت رجلاً بها) و من ناحية أخرى أن (آن ضربت رجلاً و كان الرجل يحمل مطلة)،و الآن يمكن بالفعل التعبير عن هذين المعنيين المختلفين ببنية سطحية واحدة هي :

Annie whacked a man With an umbrella ضربت آن رجلاً بمطلة

و هي جملة غامضة في تركيبها ،فلها تأويلان تحتيان مختلفان حيث يمكن تمثيلهما في البنية العميقة بطريقتين مختلفتين .و قد تكون العبارات أيضاً غامضة في تركيبها، كما في مثل العبارة

The hatred of the killers بغض القتلة ، حيث يحتمل في البنية العميقة أن يكره شخص القتلة أو أن القتلة يكرهون شخصاً ما فينبغي على النحو أن يكون قادراً على التمييز التركيبي بين هذين التمثيلين التحتيين .

* مناهج مختلفة Different approaches

لقد استعرضنا بعض المتطلبات اللازمة للوصف التركيبي للغة ، و مع ذلك فهذا النطاق من البحث اللغوي بلغ من شهرته أن أدى إلى مناهج مختلفة لإنتاج ذلك الوصف ، فالقضايا المعنية بذلك و حدها ، تركيبية في المقام الأول عند بعض الباحثين ، بمعنى أن تصف التركيب بقطع النظر عن اعتبارات المعنى .و أما بالنسبة

بالآخرين فعنصر المعنى هو الأساس ،و في بعض الإصدارات الأخيرة عن النحو التوليدي تعتبر على مستوى البنية لتحتية بصورة أساسية (لمعنى) أو التأويل لدلالي الذي يتحدد بشكل بنائي أو تركيبي في التحقق السطحي Realization (و سوضح لقضايا الدلالية بتفصيلاً في الفصل ١١)و من سوء لحظ فإن كل شئ يتعلق بتحليل النحو التوليدي غالباً ما يثير الجدل ،و لا تزال المناهج المختلفة قائمة بين الذين يزعمون أنهم يحللون اللغة بنهج النحو التوليدي ،و من بين هؤلاء كثير ممن ينتقد النظام بأكمله .

و بدلاً من إثارة الجدل ، فلنتأمل بعض الملامح الأساسية لمنهج التحليلي الأصلي ،و ما يفترض فيها من عمل ،و نحن بحاجة أولاً إلى معرفة الرموز مباشرة.

* الرموز المستعملة في دراسةالتراكيب

Symbols used in syntactic description

لقد قدمنا بعض الرموز (في الفصل التاسع) التي يسهل فهمها كل السهولة بوصفها اختصارات للمصائل النحوية المشار إليها، و من أمثلة ذلك جملة "" S (sentence)

اسم(N (=Noum)(أداة Article -) (Art) و هكذا ،و نحن بحاجة لإضافة ثلاثة رموز يشيع استعمالها .

و أول هذه الرموز ما يكون على شكل سهم ← و يعني (يتكون من)

و سيرد في التخطيط التالي :-

أداه و سم Art N ← Np عبارة اسمية

و ببساطة هي و سيلة و جيزة للتعبير عن عبارة اسمية (نحو الكتاب The book)تتكون من أداة (نحو أل The)و اسم (نحو . كتاب book)

و ثانى ما يستعمل من الرموز يرد فى شكل هلالين أو قوسين دائريين ( ) و مهما يقع داخل هذين القوسين فإنه يعامل بوصفه مكوناً اختيارياً، و يتضح ذلك من خلال مثال ،فقد تصف شيئاً كـ الكتاب the book أو الكتاب الأخضر the green book و يمكن القول بأن العبارتين مثالان على فصيلة العبارة الاسمية ،و لكى تستعمل عبارة اسمية فى الانجليزية فلابد من أداة (أل The)و اسم (كتاب Book)و لكن إدخال و صف (أخضر green) فهو أمر اختيارى لا إلزامى ،و يمكن بيان هذا الجانب من التركيب الانجليزى بالوسيلة التالية :-

NP →Art (Adj) N

و هذه الإشارة الوجيزة تعبر عن فكرة أن العبارة الاسمية تتكون من أداة إجبارية و اسم إجبارى و لكن قد تتضمن صفة فى مكان بعينه، و هذه الصفة اختيارية .

و ثالث ما يستعمل من الرموز ما يرد فى شكل حاصرتين أو قوسين معقوفين { }-و تعنى أن تختار عنصراً واحداً مما يشتمل عليه القوسان فيستعملان عند الاختيار من مكونين أو أكثر ،و مثال ذلك ما سبق أن أشرنا إليه فى الفصل التاسع أن العبارة الاسمية قد يتنوع التعبير بها مثل المرأة The woman (أداة واسم Art N) أو هى (ضمير pronoun) أو كاتى Kathy (اسم علم) ،و بالطبع يمكن كتابة ثلاث قواعد منفصلة كما هو مبين أسفل جهة اليسار ،و لكن من الأبلغ أن نكتب قاعدة واحدة كما هو مبين أسفل جهة اليمين و تشتمل الضبط على المعلومات نفسها

عبارة اسمية NP	أداة + اسم Art N	أداة + اسم Art N	
عبارة اسمية NP	ضمير Pronoun	ضمير Pronoun	عبارة اسمية NP
عبارة اسمية NP	علم Proper nou	علم Proper noum	

ومن المهم التذكير بأنه على الرغم من وجود ثلاثة مكونات هي القوسين معقوفين ، فلا اختيار إلالواحد منها في أي مناسبة .

والآن نقدم قائمة رموز و اختصارات يشيع وجودها في الوصف التركيبي

S. sentence		جملة
PN	Propernoun	اسم علم
Art	article	أداة
NP	nounphrase	عبارة اسمية
N	noun	اسم
V	verb	فعل
Adv	adverb	ظرف
VP	verb phrase	عبارة فعلية
Pro	pronoun	ضمير
Adj	adjective	صفة
Prep	preposition	حرف جر
PP	prepositional phrase	عبارة حرفية

ungrammatical sequence = *تركيب غير صحيح نحوياً

consistsof=→يتكون من

optional constituent =( ) مكون اختياري

}=one and only one of these constituents must beselected يختار أحد المكونات لا غير .

* أشكال التصنيف الشجرى Labeled tree diagrams

لقد استعرضنا فى الفصل التاسع و سائل وصف تركيب الجمل التى تركزت أساساً على تتابع الخطى للمكونات ،و بالطبع يمكن بيان التتابع نفسه بوسيلة أكثر إيضاحاً فى شكل هرمى ،و لهذا مدلاً من التصنيف أو وضع المكونات فى أقواس كما هو مبين أسفل جهة اليسار ،يمكننا عرض المعلومات نفسها فى شكل تخطيط شجرى كما يبين جهة اليمين .

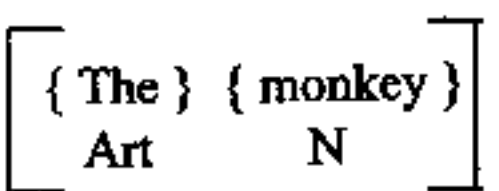

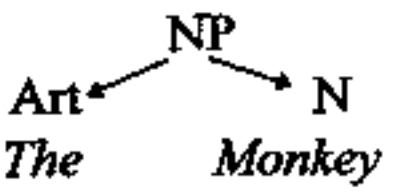

و هذا النوع من التمثيل بالتخطيط الشجرى يحوى المعلومات النحوية كلها الموجودة فى التحليلات الاخرى ،و لكنه يبين أيضاً بصورة أوضح وجود مستويات مختلفة فى التحليل ،حيث يوجد مستوى من التحليل يتمثل فيه مكون مثل العبارة الاسمية NP ،ويوجد مستوى أدنى يتمثل فيه مكون مثل الاسم N ،وإليك الآن تخطيط شجرى لجملة بأكملها.

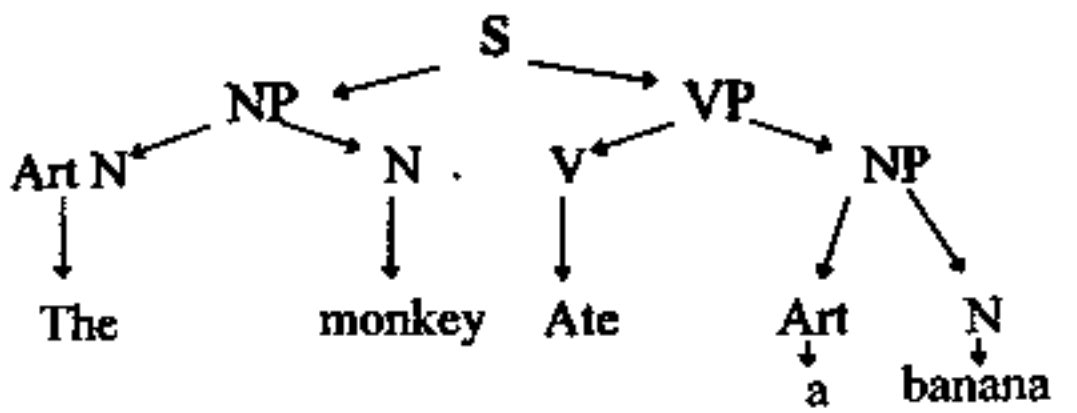

فإذا بدأت بقمة التخطيط الشجرى هذه، فإنك ستبدأ بالجملة (s) ثم تتفرع الجملة إلى مكونين (عبارة اسمية و عبارة فعلية Npand vp) ثم يتبع ذلك تفرع

تعبره لاسمه Np إلى مكونين (أداة Art ،و اسمN)و في النهاية تحل كلمة واحدة مناسب Art (الThe)وكلمة أخرى مناسب للاسم N (قردmonkey)

* قواعد تركيب العبارة Phrase structure rules

يمكن النظر إلى شكل التخطيط الشجرى بوسيلتين مختلفتين ،إحداهما أن نتعامل معه بوصفه تمثيلاً ثابتاً لتركيب الجملة في أسفل التخطيط ،و يمكن افتراض أن للجملة الواحدة في الانجليزية تخطيطاً شجرياً من هذا النوع يمكن رسمه و النظرة الأخرى هو أن نتعامل مع التخطيط بوصفه شكلاً متحركاً (ديناميكياً dynamic)و هذا يعني أنه يمثل وسيلة "توليد" ليس لجملة واحدة بل لعدد هائل من الجمل ذوات التركيب المماثل ،وهذه النظرة البديلة معرية لغاية لأنها تمكنا من توليد عددها هائل من الجمل بقليل من القواعد لا غير، ويطبق عادة على هذه القواعد، قواعد تركيب العبارة و تقدم معلومات التخطيط الشجرى في شكل بديل ،و من ثم فبدلاً من شكل التخطيط أسفل جهة اليسار ،يمكن استعمال التمثيل أسفل جهة اليمين:

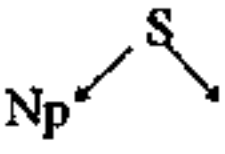

S→NP vp

و تقرأ القاعدة إذن على هذا النحو : (تتكون الجملة من عبارة اسمية يتبعها عبارة فعلية)و إلى جانب هذا النوع من القواعد التي تولد التراكيب فدينا أيضاً القواعد المعجمية Lexical rules التي تحدد الكلمات التي ينبغي استعمالها للمكونات مثل الاسم N ،ومثال ذلك:

N → { boy ولد - girl فتاه - dog كلب . . . . }

و يعني هذا أن الاسم N سيكتب ولد boy أو فتاةgirl ،أو كلب dog و يمكننا استنباط مجموعة بسيطة للغاية (و ناقصة بالضرورة) من قواعد تركيب العبارة تستعمل في توليد عدد هائل من الجمل

$S \rightarrow NP\ vp$

$NP \rightarrow \begin{cases} Art\ (Adj)\ N \\ PN \end{cases}$

$vp \rightarrow v\ NP\ (PP)\ (Adv)$

$pp \rightarrow prep\ NP$

$N \rightarrow \{boy - girl - horse\}$

$pN \rightarrow \{George - Myrna\}$

$Art \rightarrow \{a - the\}$

$Adj \rightarrow \{small - crazy\}$

$V \rightarrow \{saw - Followed - helped\}$

$prep \rightarrow \{with - near\}$

$Adv \rightarrow \{yesterday - recently\}$

و تولد هده القواعد الجمل الصحيحة نحوياً كما فى الأمثلة التالية من ١ ٧

ولكنها لا تولد الجمل غير الصحيحة نحوياً كما فى الأمثة من ٨- ١٠ :

1- The girl Followed the boy تبعت الفتاة الولد

2- A boy helped the horse ساعد ولد الحصان .

3- The horse saw a girl شاهد الحصان فتاة

4 Myrna helped George recently أخيراً ساعدت ميرنا جورج

5- George saw a horse yesterday أمس شاهد جورج حصاناً

6- Asmall horse Follo wed Myrna تبع حصان ميرنا

أخيراً شاهد الولد الصغير جورج و معه حصان مجنون .

7- The small boy saw George with a crazy horse recently

8- *Boy the Myrna saw

9- *Helped a girl

10- *Small horse with girl

* قواعد التحويل Transformational rules

إحدى مشكلات قواعد تركيب العباره هده هى أنها ستولد جميع الجمل بترتيب ثابت لمكوناتها ،و مثل ذلك أن الظروف ستأتى دوماً فى نهايات الجمل إذا اتبعنا القواعد التى شرحناها تواً، و هذه يصلح لتوليد الجمل الأولى فيما يلى و لكن كيف نحصل على الجملة الثانية ؟

جورج ساعد ميرنا أمس

(1) Georg helped Myrna yesterday

أمس جورج ساعد ميرنا

(2) Yesterday George helep Myrna

و لإنجاز هذه الحركة للمكونات ،فإننا بحاجة إلى مجموعة قواعد تغير أو تحرك المكونات فى التراكيب ،و هى مشتقة من قواعد تركيب العبارة و تسمى هذه القواعد، قواعد التحويل Transformational rules و عملها فى الأساس هو أخذ فرع من الشجرة من جزء من التخطيط الشجرى و توصيله بجزء آخر ،و هناك مثالاًعلى حركة تحويلية

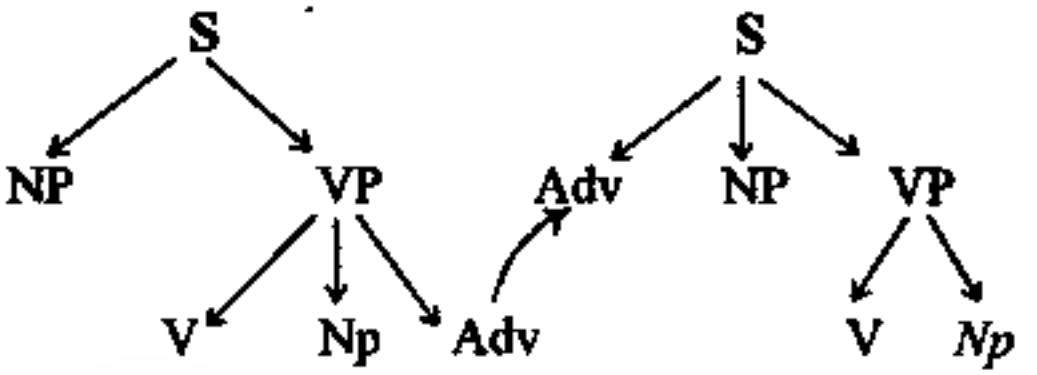

جورج ساعد ميرنا أمس (George helped Myrna yesterday)

أمس جورج ساعد ميرنا(Yesterday George helped Myrna)

و بالطبع يمكننا تحديد أى المكونات يمكن تحريكها ،و موضع حركتها ،و مكان الذى ستنتقل إليه

و من ألطف الخلافات التي تستدعى قواعد التحويل ما يتصل بتحريك عنصر صغير جداً فى تركيب الجملة الانجليزية ،و نلاحظ أن الجملتين التاليتين من الجمل الشائعة :-

(i)Doris picked up the magazine.
(ii)Doris picked the magazine up.

و تشتمل هاتان الجملتان على مركب جزيئى فعلى(فعل يتناول **verb - pick** ،جزئ **particlr - up**) و من الواضح أن الجزئ يمكن فصله عن الفعل و تحليل تركيب المكونات كما فى الفصل التاسع يلقى بعض الصعوبة فى التكيف مع هذا النوع من التركيب ،و يمكن لتحليل تركيب العبارة أن يأتى بتخطيطين شجريين مختلفين ،و من ثم ندرك بالحدس أن هاتين الجملتين جاءتا و لابد من مصدر تحتى واحد .

و لنفترض مصدراً واحداً لتخطيط شجرى ينتج سلسلة من العناصر مثل :

NP V particle Np

عبارة اسمية جزىء فعل عبارة اسمية

وفى مثل هذه الظروف ، لنفترض التحويل الاختيارى المسمى (حركة الجزىء) الذى يتناول الوصف التركيبى هذا ويؤدى إلى التغير التركيبى وهو:

NP V NP Particle

جزىء عبارة أسمية فعل عبارة اسمية

وباستعمال قاعده التحويل البسيطة هذه نكون قد قدمنا وسيلة لتوضيح العلاقة بين تركيبى الجملتين (i) ، (ii) سابقاً بوصفهما نوعين سطحيين لبنية تحتية

واحدة،و قد لايبدو ذلك كثيراً ولكن هذا النوع من التحليل التحويلي قد حل عدداً من المشكلات العويصة في الوصف النحوي ٠

وبالطبع هناك الكثير مما يقال في النحو التحويلي والمناهج الأخرى في الوصف النحوي (لقد مسسنا مساً رقيقاً البنى السطحية) وعلى أية حال ، فبعد أن أوضحنا بعض القضايا الأساسية في الوصف النحوي للغة ، يبقى علينا الانتقال ، كما فعل النحاة التوليديون على ما ثبت تاريخاً ، لبحث مكانة المعنى في الوصف اللغوي ،وهذا يقودنا إلى دراسة دور علم الدلالة semantics ٠

الفصل الحادى عشر

الدلالة والبراجماتية

تحكى قصة حقيقية ان إحدى راقصات التجرد strip-tease كتبت إلى لغوى أمريكى مشهور تسأله عن كلمة بدلا من (strip -tease) بسبب معناها الخاطىء وقالت (أرجو أن يساعد علم الدلالة ضعاف اللغة من أعضاء مهنتى) واقترح اللغوى المشهور الذى يجيد اللغات الكلاسيكية،كلمة المتجردة ecdysiast فرانك بالمر (١٩٨١)

التجرد (الانسلاخ) هو زوال أوسقوط الغطاء أو الإهاب الخارجى عن الثعابين أو القشريات .

معجم راندوم هاوس (١٩٦٦) .

يهتم علم الدلالة والبراجمايتة بجوانب المعنى فى اللغة ،وعامة ، فإن علم الدلالة يعنى بوصف الكلمة و معنى الجملة , و تعنى البراجمايتة بتحديد مقصد المتكلم .

*لا العناية الإلهية ولا همبتى دومتى

Neither Godnor Humpty Dumpty

قبل البحث فى هذين النطاقين ، ينبغى توضيح جوانب المعنى المراد دراستها , فلايمكنها افتراض وجود علاقة دلالية من العناية الإلهية بين الكلمة فى اللغة وشئ فى الكون , وليس من الصحيح أن نعرف معنى كلمة كرسى chair لاشتمالها على علاقة طبيعية من العناية الإلهية مع الشئ الذى تجلس عليه ،و لأجل فهم تلك الفكرة فعليك أن تفترض أن الرب يتحدث الانجليزية ،وأن ألفاظاً مثل chaise (فرنسى) ,و stuhl (ألمانى) و sedia(إيطالى) فى بعض معانيها وسائل غير طبيعية للإشارة إلى الشئ نفسه ,و بدلاً من ذلك

فالمنهج المعقول يقودنا إلى اعتبار كلمة كرسي chair مصطلح عشوائي (أي ليس له علاقة طبيعية بالشئ الذى يشير إليه) ولكن جرى العرف بين الناطقين بالانجليزية استعمال هذا اللفظ للإشارة إلى ذلك الشئ الذى نجلس عليه .

وهذا المعنى بمعنى الكلمات القائم على العرف داخل اللغة يقودنا أيضاً إلى رفض فكرة معنى الكلمة , التى تنسب لهومتى دومتى فى كتاب لويس كارول " خلال المرآة through the looking Glass "

قال هومتى دومتى بنبرة ساخرة عندما أستعمل كلمة فإنى أعنى ما أشاء من معنى ، لا أكثر ولا أقل " .

وفى عموم التطبيق فإن هذا القول بالتأكيد وصف مشوش عن لغة الإنسان . فهل يمكن حقاً لشخص أن يقول: البطيخ أزرق the melon is blue ويعنى بذلك أن ذلك الكرسي مريح thatchairis comfortable قد ينطبق ذلك فى سياق خاص ربما كان فكاهياً ولكن القصد أن يجعل الكلمات تعنى ما نختاره من معنى بصفة شخصية،لايمكن أن يكون ملمحاً عاماً فى المعنى اللغوى .

*المعنى الأساسى فى مقابل المعنى الترابطى
conceptual versus associative meaning

إن مانصفه فى علم الدلالة هى تلك الجوانب من المعنى العرفى التى نرغم التوصل إليها بكلمات اللغة و جملها ، ومن الفروق التى تجدر الإشارة إليها فى وصف المعنى أنه عندما يبحث اللغويون معانى الكلمات فى اللغة ، فإنهم بالطبع يولون اهتماهم بتحديد المعنى الأساسى conceptual ،و يقل اهتمامهم بالمعنى الترابطى أو الأسلوبى للكلمات ، ويشمل المعنى الأساسى المكونات الأساسية المهمة للمعنى التى يتوصل إليها بالاستعمال الحرفى للكلمة ، فبعض الجوانب

لأساسية لكلمة مثل إبرة needle في الانجليزية قد تتضمن رقعة ، حادة ، من معدن ، آلة ، وتعد هذه المكونات جزءاً من المعنى الأساسي للإبرة ، وعلى أية حال قد تجد تداعيات أو ظلالاً دلالة connotations تتصل بكلمة مثل إبرة تؤدى لتفكير في " مؤلمة " (painful) كلما تعرضت هذه الكلمة " ولا يعد هذا التداعي جزءاً من المعنى الأساسي للإبرة ، و بالطريقة نفسها يمكنك تحديد تداعي عبارة low calorie عند استعمالها وصفاً لمنتج كأن تقول (صالح لك) ولكننا لانريد إدراج هذا التداعي في المعنى الأساسي للعبارة ، و بالطبع فالشعراء وأصحاب الإعلانات في عناية الاهتمام باستعمال مصطلحات بطريقة تبرز متداعي المعاني، ويدرس بعض اللغويين بالفعل هذا الجانب من استعمال اللغة .ومهما يكن من أمر فإننا سنعتني في هذا الفصل بمصطلحات المعنى الذهني .

الملامح الدلالية semantic features

كيف يساعدنا المنهج الدلالي في فهم شيء عن طبيعة اللغة ؟ من ناحية يكون نافعاً بوصفه وسيلة للاعتناء بالشذوذ oddness الذي نلمسه عند قراءتنا جملاً انجليزية كما فيما يلي :-

The hamburger ate the man	الهمبور جراً كل الرجل
My cat studied linguistics	درست قطتي علم اللغة
Atable was listening to some music	تستمع مضدة لبعض الموسيقى

لاحظ أن الشذوذ في هذه الجمل لا يأتيها من قبل التركيب النحوي ، فهي جمل صحيحة التركيب طبقاً لبعض القواعد التركيبية الأساسية لتكوين الجمل الانجليزية ، (كما في الفصل ١٠) فلدينا جمل سليمة التكوين .

The hamburger ate the man
NP V NP

فهذه الجملة صحيحة نحوياً ولكنها شاذة دلالياً ولأن جملة أكل الرجل الهمبورجر the man ate the hamburger هي المقبولة كل القبول فما مصدر الشذوذ الذى يصادفه؟

ولعلة إجابة تتعلق بمكونات المعنى الذهنى للاسم همبورجر hamburger الذى يختلف دلالياً عن مكونات الاسم man الرجل ،خاصة عند استعمال هذين الاسمين فاعلين للفعل أكل ate فأنواع الأسماء التى يمكن أن تقع فاعلاً للفعل أكل ate يلزم أن تشير إلى كائنات قادرة على الأكل ، والاسم همبورجر bamburger لايتمتع بهذه الصفة (ويتمتع بها الإنسان) وهذا هو سر شذوذ الجملة الأولى آنفاً.

و فى الواقع يمكننا تعميم هذه الملاحظة بمحاولة تحديد المكون الحاسم فى المعنى الذى يلزم الاسم لكى يستعمل فاعلاً للفعل أكل ate ، و قد يكون هذا المكون عاماً مثل(كائن حى animate being) ، ثم نستعمله لوصف جزء من معنى الكلمات إما + حى animate + (= يشير إلى كائن حى) و إما حى animate (= لا يشير إلى كائن حى).

و هذه العملية وسيلة لتحليل المعنى بما يتصل بالملامح الدلالية فملامح مثل + حى animate ، - حى animate -+ إنسان human + ، - إنسان human - ، + مذكر male - مذكر male + - على سبيل المثال تعامل على أنها الملامح الأساسية التى تميز معانى كل كلمة فى اللغة عن غيرها من الكلمات فإذا طولبت بإيراد الملامح المميزة الحاسمة فى معنى مجموعة من كلمات

الإنجليزية (منضدة table ، بقرة cow ، فتاة girl ، مرأة woman ، ولد boy ، رجل man) ففي مقدورك أن تفعل باستعمال التخطيط التالي

	table	cow	girl	woman	boy	man
	منضدة	بقرة	فتاة	مرأة	ولد	رجل
حي animate	−	+	+	+	+	+
إنسان human		−	+	+	+	+
مذكر male	−	−			+	+
بالغ adult		+	−	+	−	+

من مثل تحليل الملامح هذا ، يمكنك القول أن جزءً على الأقل من المعنى الأساسي لكلمة ولد boy في الانجليزية تتضمن المكونات (+ إنسان + مذكر − بالغ) ، كما يمكنك تحديد المكون الذي يلزم بالضرورة لاسم لكي يظهر فاعلاً لفعل مدعماً التحليل النحوي بالملامح الدلالية :

The $\overline{\text{N(+human)}}$ is reading a book

إذن يمدنا هذا المنهج بالقدرة على تخمين الأسماء التي تجعل الجملة السابقة شاذة ، و مثال ذلك :منضدة Table ،أو شجرة Tree ،أو كلب dog لأنها جميعاً ذات ملمح (إنسان human)

العلاقات المعجمية lexical relations

لا يخلو المنهج الذي سبق شرحه من مشكلات ،و ذلك لوجود كثير من الكلمات في اللغة تعاني من صعوبة تحديد مكونات معانيها ،فإذا حاولت على سبيل المثال أن تفكر في المكونات أو الملامح التي تستعملها لتمييز الأسماء: نصيحة advice، و تهديد Threat ،و تحذير warning فإنك تكون قد اقتربت من تصور المشكلة ،و يكمن جزء من المشكلة في المنهج الذي يتضمن أن كلمات

اللغة بمثابة أو عمله تحمل في داخلها أجزاء المعنى ،و ليس هذا بالطبع الوسيلة الوحيدة للتفكير في معاني الكلمات في لغتنا ،فإذا سئلت مثلاً عن معنى كلمة يخفي Conceal سنجيب بيسر أنها ترادف كلمة تخبئ hide ،أو نفسر معنى shallow ضحل، بأنها ضد عميق ،أو نبين معنى نرجس daffodil بأنه نوع من الزهور ،و لاتكون بذلك قد حددت معنى الكلمة من خلال ملامح مكوناتها بل من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى ، و نستعمل هذه الطريقة أيضا في الوصف الدلالي للغات و تعد تحليلا للعلاقات المعجمية ، وفي المباحث التالية سنلم بأنواع العلاقات المعجمية الظاهرة عادة .

الترادف synonymy

الترادف عبارة عن صيغتين أو أكثر مع الاشتراك في المعنى نفسه و غالبا وليس دائما ما يحل بعضها محل بعض في الجمل ،و من أمثلة الترادف الأزواج التالية : broad - wide واسع ، hide - conceal يخفي ، - almost nearly غالبا ، cab - taxi سيارة أجرة liberty - freedom حرية - answer- reply إجابة .

و مما تجدر الإشارة إليه أن فكرة التساوي في المعنى المقصودة في الترادف ليست بالضرورة تساوياً كلياً ، فهناك مناسبات يكون لفظ معين أنسب لاستعماله في جملة ، في حين يكون مرادفه شاذاً و مثال ذلك كلمة إجابة answer المناسبة في جملة

karen had only one answer correct on the test

لكارن إجابة و حدة صحيحة في الامتحان ، و مرادفه القريب رد reply شاذ .

المطابقة – الطباق Antonymy

يطلق على الكلمتين المتضادتين في معنى مصطلح الطباق Antonymy و من أشهر هذه الطباقات الأزواج التالية سريع - بطيء quick - slow كم وصغير big - small ، طويل و قصير long - short ، مسن و شاب old - young ،فوق و تحت above - below ، مذكر ومؤنث male - female ، حي وميت alive -dead و عادة ما تنقسم الأضداد إلى نوعين : متفاوت ، و غير متفاوت فمن أمثلة المتفاوت التضاد كبير و صغير big - small حيث يستعمل في (أساليب التفضيل) أكبر من bigger than و أصغر من smaller than .

و نفي أحد أفراد التضاد لا يعني بالضرورة ثبوت التضاد الآخر ، فعلى سبيل المثال ، إذا قلت بأن الكلب ليس مسناً فهذا لا يعني أنه صغير السن ، أما الطباقات غير المتفاوتة و يطلق عليها(الأزواج المتتامة) فلا تستعمل في أساليب التفضيل (فلا يقال أموت و لا أكثر موتاً) و نفي أحد أفراد التضاد يعني بالضرورة ثبوت التضاد الآخر ، و مثال ذلك :

that person is not dead ليس ذلك الشخص ميتا

that person is alive فهذا يعني أنه حي

التضمن hyponymy

عندما يندرج معنى صيغة في معنى صيغة أخرى فإن العلاقه تسمى التضمن و من أقرب الأمثلة على ذلك الأزواج : النرجس والزهرة - daffodil flower ، و الكلب والحيوان dog - animal ، والبودل(كلب ذكر كثيف الشعر أجعده) و الكلب poodle - dog، و جزر و خضروات ، و تين

نبات و شجرة ، و مفهوم متضمن هـا هـو أن أى شيء يسمى نرجس daffodil فهو بالضرورة زهرة ، فمعنى زهرة متضمن فى معنى نرجس daffodil أو أن لنرجس daffodil تضمن للزهرة

و عندما نتعرض لعلاقات التضمن فيما فى المقام الأول نظر إلى معانى الكلمات إلى حد ما فى علاقة هرمية ، و يمكنك فى الحقيقة تمثيل العلاقات بين كلمات مثل : حيوان animal ، و نملة ant ،و أفعى asp ، و تين البنغال banyan، و جزر carrot ، وصرصار cock roach ، و مخلوق creature ، و نرجس daffodil ، وكلب dog، وزهرة flower ، و حصان horse ، و حشرة inseet ، و كائنات حية ، و أناناس pine، و نبات plant، و ثعبان snake ،و شجرة tree ، و خضروات vegetable فى شكل هرمى كما يلى :

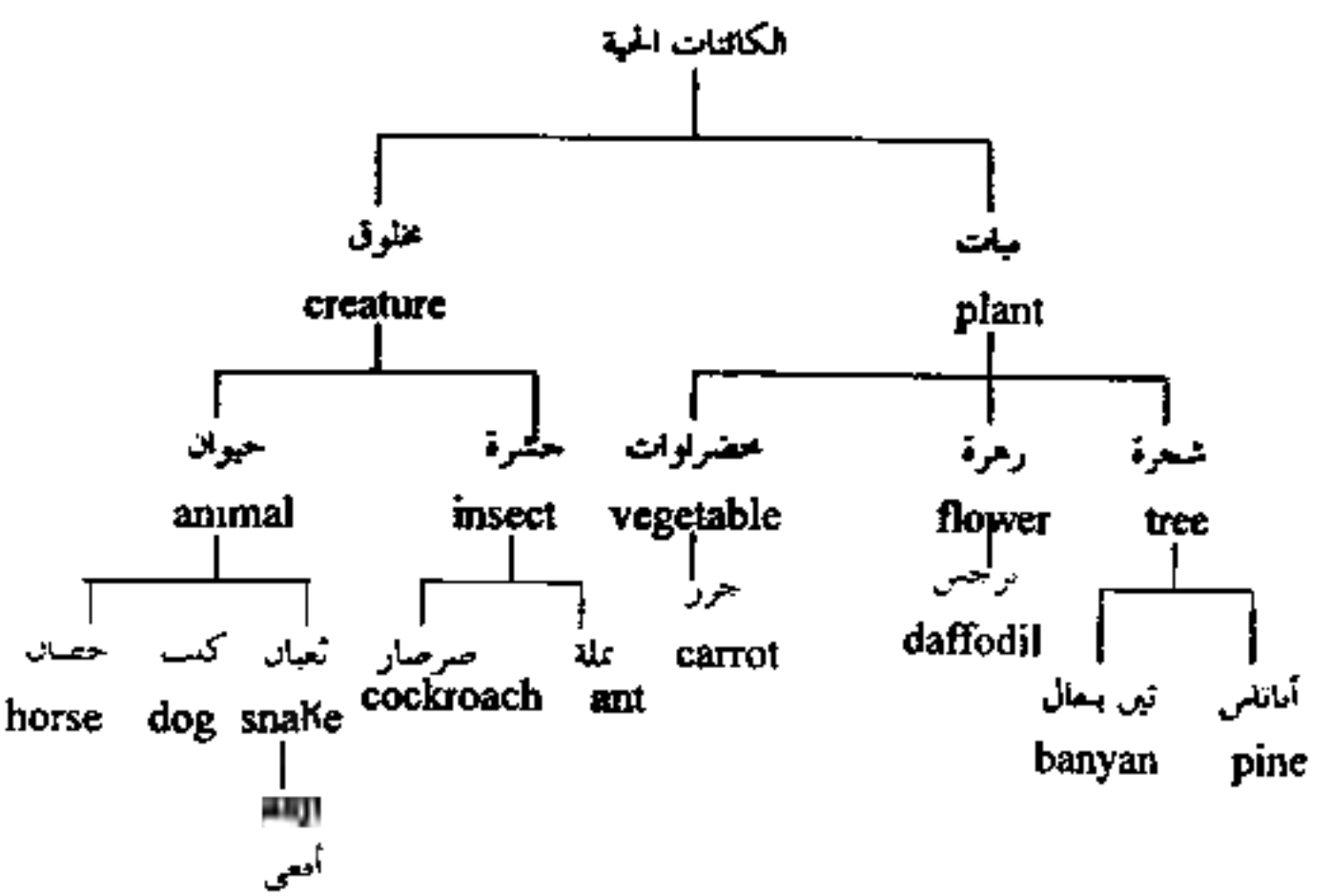

و من هذا التخطيط يمكن القول أن الحصان horse تضمن حيوان animal أو أن النملة ant تضمن حشرة ، كما يمكن القول أن العناصر التي تندرج تحت مصطلح علوي واحد تسمى تضامين مشتركة ، ولهذا فالحصان و الكلب تضمن ، و المصطلح العلوي هنا هو حيوان .

و تثير علاقة التضمن فكرة (النوع) كما في تعريفنا لكلمة نحو الأفعى نوع من الثعبان و الغالب أن الشيء الوحيد الذي يعرفه بعض الناس عن معنى كلمة asp الفعى هو التضمن لشئ اخر ، فقد لا تعرف شيئاً عن الأفعى أكثر من أنه نوع من الثعبان

الجناس و التشارك و الاشتراك اللفظي

homophony , homonymy and polys e my

هذه ثلاثة مصطلحات ليست و سعة الانتشار تستعمل في بيان العلاقات بين الكلمات في اللغة ، و أولها هو الجناس homophony و هو أن تختلف كلمتان أو أكثر في الكتابة و تتفق في النطق و من الأمثلة على ذلك : عار *bare* يحمل *bear* ، لحم meat و يقابل meet ، و دقيق flour وزهرة flower، و يشعر pail و شاحب pale ، و يشر saw و أيضاً so

أما مصطلح التشارك homonymy فيستعمل للدلالة على تعدد المعاني لمتعاده للكلمة الواحده و من أمثلته الضفة(للنهر) bank ، و مؤسسة مالية bank ، و تلميذ (في مدرسة) pupil ، و حدقة (في العين) pupil ، و شامه (في جسد) mole ، وحيوان صغير mole و لا يخفى على السالك أن معنى ال bank هما معنيان قريبان فالألفاظ المتشاركة كلمات لها معان متباعده كل البعد و لكنها التقت في الصيغه نفسها

أن تلاقى المعانى فى نفس الصيغه فهو ما يعرف عموماً بالإشتراك المعطى polysemy الذى يعرف بأنه الصيغه (مكتوبه أو منطوقة)ذات المعانى القريبه المتوائمه ، و من أمثله ذلك كلمه رأس head التى تستعمل للإشارة إلى الشىء الذى يقع فى أعلى جسمك ، وعلى قمة زجاجة الخمر ، و على قمة الدولة أو القسم ،و من ذلك أيضاً كلمة foot (للشخص أو لسرير أو للجبل)و كلمة يجرى run (للشخص ، للماء ، للألوان)

و لا يتضح دائما الفرق بين التشارك و المشترك اللفظى و يمكن تلمس الفرق فى المداخل المعجمية النموذجية للكلمات ، فإذا كان لكلمة معان متعددة (مشترك لفظى)فإن لها مدخلاً واحداً ذاقائمة بالمعانى المختلفة للكلمة و إذا كان هناك كلمتان متشاركتان homonyms فسيكون لهما مدخلان منفصلان ، و يمكنك التأكد من معجمك ،فربما وجدت المعانى المختلفة لكلمات مثل رأس head ،ويحصل get ،ويجرى run ،ووجه face ،وقدم foot تعامل على أنها من المشترك اللفظى polysemy فى حين تعامل كلمات مثل mail ،وbank ، و sole ،و mole على أنها من التشارك .

وبالطبع فهذه العلاقات المعجمية الأخيرة ، هى الأساس لكثير من ألفاظ الكلمات وخاصة التى تستعمل لتأثير الفكاهى humorous ،فذات مرة استعلت شركة فلسورى للدقيق ، الجناس homophony للترويج لنوع brand من الدقيق بشعار slogan Every body kneadsit كل شخص يعجنه وإذا استطعت لتوصل لحل هذا اللغز :

Why are trees often mistaken for dogs ?

لماذا يحصى المطاردون الشجر ؟

فستلم في إجابتك باستعمال التشارك وهي بسبب دباغها because of their bark

هذا يشبه لغز لماذا لا يزرع البن في الأرجنتين ؟ لأنها من دول أمريكا اللاتينية

تفسير مقاصد الكلام Intepreting what speakers mean

لقد ذكرنا فيما مضى على المعنى في اللغة ناتج من معاني الكلمات،ومع ذلك فهناك جوانب أخرى في المعنى لاتستنبط مطلقاً من معاني ما نستعمله من الكلمات في العبارات والجمل ، فعندما نقرأ أو نسمع قدراً من اللغة فإننا بطبيعة الحال لانحاول فهم ماتعنيه الكلمات فحسب ،بل فهم مايقصده كاتب تلك الكلمات أو قائلها ،ودراسة "المعنى المقصود للمتكلم" هو ما يعرف بالبراجماتية

وإذا مررت بجوار موقف للسيارات فستجد لافتة كالتي في الصورة التالية ، وأنت تعلم الان معاني هذه الكلمات ،كما تعلم ما تعنيه اللافتة بأكملها ،وبالطبع فإنك لاتفكر في أن اللافتة عبارة عن إعلان عن مكان تودع فيه (دليلك الساخن) (أن تأخذ دليلاً،و تسخنه ،وهذا هو المكان الذي تودعه فيه) أو تنظر إليها على أنها تشير إلى مكان صورة حيث يقوم بالإيداع أدلاء مسخنون ،و قد تسمح الكلمات بهذه التفسيرات ،و لكنك بطبيعة الحال تفهم أنه بإمكانك إيداع سيارتك في هذا المكان ، فهو مساحة دافئة ،و فيه دليل يعتني بالسيارة فكيف تقرر أن اللافتة تعني ذلك ؟ (لاحظ أن اللافتة لم تتضمن كلمة سيارة) ما عليك إلا أن تستعمل معاني الكلمات مجتمعة ، في السياق الذي وضعت فيه ، ثم تحاول الوصول إلى ماكان يود كاتب اللافتة توصيله إليك فمقصد المتكلم أو الكاتب عنصر مهم . وإليك مثال آخر من إعلان صحفي ،و لاتفكر فيما تعنيه الكلمات

فحسب ولكن فكر أيضاً فيما يقصده صاحب لاعلان FALL BABY SALE

في السياق العدى لمجتمعنا الحاضر ، نفترض أن هذا المحل لا يتاجر في بيع صغار لأطفال ،و لكن هذا إعلان عن بيع ملابس أطفال ،و لم تظهر في الاعلان كلمه ملابس Clothes ولكن التفسير العدى هو أن صاحب الاعلان قصد

بهذا إعلان تخفيضات عني ملابس الأطفال ، لاعلى الأطفال في حقيقة الأمر

السياق Co ntext

في مناقشتنا للمثالين السابقين أكدنا على دور السياق ،و بالطبع هناك أنواع مختلفة من السياق ، أحدها مايعرف بالسياق اللغوى Linguistic context أو النص المساعد ،ويعرف النص المساعد للكلمة بأنه مجموعة الكلمات الأخرى المستعملة في نفس العبارة أو الجملة وهذا النص المساعد الذى يحيط الكلام تأثير قوى على تفكيرنا في معنى الكلمة ، فقد سبق أن أشرنا إلى أن كلمة bank من المشارك وهي صيغة لها أكثر من معنى ، فكيف نعلم عادة المعنى المقصود في جملة بعينها ؟ ندرك ذلك عادة على أساس من السياق اللغوى ، فإذا استعملت كلمة bank في جملة، مع كلمات باهظ steep ،و رائد النمو overgrown فلا مشكلة في تحديد معنى كلمة bank ،وكذلك عندما نسمع شخصاً يقول إنه ذاهب إلى البنك ليصرف شيكاً ، فإننا نعلم من السياق اللغوى المعنى الذى يقصده من كلمة bank ، كما ندرك عامة معاني الكلمات على أساس من سياق آخر يعرف بالسياق المادى Physical context ، فإنك إذا شاهدت كلمة BANK على جدار مبنى في مدينة ، فإن السياق المادى سيؤثر على تفسيرك ، فمهما يكثر مما نقرأ ونسمع مرتبط بالزمان والمكان اللذين يتعلقان بالألفاظ اللغوية

الألفاظ الإشارية Deictic expressions

مع مرعاة التوازن ، فإن من ألفاظ اللغة ما لا يفسر إلا بمعرفة السياق المادى المتكلم و السياق المادى على وجه الخصوص وهذه الكلمات مثل هنا here ، و هناك there ، و هذا this ، وذلك that ، و الآن now ، و بعد ذلك then ، وأمس yesterday بالإضافة إلى معظم الضمائر مثل أنا I ، وأنت you ، و him (ضمير المفعول للغائب) و her (ضمير المفعول للغائبة) و them (ضمير المفعول للغائبين أو الغائبات) وبعض جمل الانجليزية من المستحيل بالمعنى virtually فهمها دون معرفة القائل ، وعمن يتحدث ومكان الحديث وزمانه ، وذلك مثل : عليهم جميعاً فعل ذلك غداً لأنهم الآن غائبون

They' ll have to do that tomorrow
Because they aren't here now

وبعيداً عن السياق ، فهذه الجملة فى غاية الغموض ، حيث تشتمل على عدد كبير من الألفاظ الإشارية (هم ، ذلك ، هنا ، غداً، الآن) التى تعتمد فى تفسيرها على السياق المادى المباشر الذى قيلت فيه وتعد هذه الألفاظ أمثلة واضحة على جوانب من اللغة لاتفهم إلا فى ضوء ما يقصده المتكلم ، فإن قالت قائلة (أود العمل هنا I like working here) فهل تقصد (فى هذا المكتب) أو(فى هذا المبنى) ، أو(فى هذا الجزء من المدينة) ، أو (فى هذا البلد) أو تقصد شيئاً آخر غير ذلك ، فكلمة مثل here هنا لفظ إشارى (وسيلة إشارية فى اللغة) لا يفسر إلاعلى حسب الموقع الذى قصدت القائلة الإشارة إليه .

الافتراض المسبق Presupposition

عندما تستعمل المتحدثة لفظاً إشارياً مثل here هنا فى ظروف عادية ، فإنها تتعامل مع فرض مسبق أن السامع يعلم المكان الذى تقصده ،وعامة ما يصمم

متحدثون دائماً رسائلهم اللغوية على أساس افتراضات عما يعتقد السامعون ،وبالطبع تحتوي هذه الافتراضات ،ولكن تتضمن كثيراً مما نقوله في استعمالنا اليومي للغة ، فما يفترضه القائل أنه صحيح أو يعتقد السامع يعرف بالافتراض المسبق Presupposition ، فإذا أخبرك أحد بأن أخاك في انتظارك بالخارج

Your brother is waiting outside for you

فإنه يتضح لك افتراض مسبق أن لك أخاً ،وإذا سئلت: لماذا وصلت متأخراً ؟

فهناك افتراض مسبق أنك بالفعل وصلت متأخراً ،وإذا سئلت السؤال التالي

متى أوقفت تدخين السيجار ؟

When did you stop smoking cigars ?

فسيتبين لك افتراضان مسبقان :-

فمن خلال هذا السؤال يفترض السائل أنك تعودت تدخين السيجار ،وأنك لم تدخن منذ مدة قصيرة ومثل هذه الأسئلة بافتراضاتها الكامنة فيها وسائل مفيدة للمحققين interrogators ورجال النيابة triallawers فإذا سئل المتهم defendant من قبل المحقق prosecutor

على أية حال ياسير سميث أين اشتريت الكوكايين ؟

Okey , Mr smith , where did you buy the Cocaine ?

والإفتراض المسبق هو أن السيد سميث في الواقع قد اشترى الكوكايين فإذا أجاب هو ببساطة على الشق المكاني من السؤال بتحديد موقع فإنه بذلك يؤكد على صحة الافتراض المسبق .

ومن الاختبارات التي تستعمل للتأكد من الافتراضات المسبقة التي تتضمنها الجمل ، نفي جملة ذات افتراض مسبق معين ثم ننظر في مدى بقائه صحيحاً بعد ذلك .و مثال ذلك جملة سيارتي ريك My car is wreck

، فى حالة النفى للجملة تصبح سيارتى ليست ريمك My car is not wreck

لاحظ أنه على الرغم من تضاد الجملتين يبقى الافتراض السابق صحيحاً فى كليهما وهو لدىّ سيارة I have a car

مناحى الكلام speech acts

لقد استعرضنا بعض سبل تفسير معانى الجمل فى ضوء ما يقصده قائلها ، أما الحقيقة التى يسعى توضيحها فهى أنا عادة مانعرف ما ينويه القائل منا أن نتم به (أو نفس وظيفة مايقوله) من كلامه ،وعموماً فإنا ندرك عدة نوع الأسلوب الذى يؤديه المتكلم عند أدائه لجملة ،و يعطى استعمال مصطلح مناحى الكلام " الأساليب " مثل: الترجى ،و الأمر ،والسؤال و الإخبار إنها بالضبط الحالة التى يستعمل فيها الصيغ اللغوية التالية فى الوظائف التالية (توصف الصيغ بالتحليل النحوى للغة ووصف مناحيها كما تبدو العبارات فى استعمال الناس للغة)

Functions المناحى	Forms
Question استفهام	Did you eat the food ? هل تناولت الطعام؟
command(request) أمر (رجاء)	Eat the food (please) تناول الطعام (من فضلك)
statement خبر (جملة خبرية)	You ate the food أكلت الطعام .

وعندما تستعمل تركيب صيغة مثل هل هو؟ did he? أو هل هم؟ Are they? أوهل تستطيع؟ can you ? لسؤال مباشر هذا يعرف بالمنحى المباشر بالكلام ،فعلى سبيل المثال عندما لايفهم المتكلم شيئ ويسأل المستمع ليفهمه فإنه يؤدى بالضبط منحى كلاماً مباشراً من النوع التالى

Can you ride a bicycle ? هل تستطيع ركوب الدراجة ؟

Can you pass the salt? أن قرأت هذه العبارة بعبارة أعطنى الملح من فضلك .

هل يمكن أحد الملح ؟ففي هذا المثال الثاني لاتفهم العبارة على أنها سؤال عن القدرة على فعل شيء ، ففي الحقيقة لاتتعامل بالمرة مع هذا بوصفه سؤالاً، بل بوصفه رجاءً وتؤدي الحدث بالترجي ،،وتتمثل هذا الترجي في التركيب النحوي المرتبط بالسؤال ويعرف مثل هذا المثال بالحدث الكلامي غير المباشر فمتى استعملت تركيب المجموعة السابقة تؤدي وظائف أخرى سوى المبينة قرين كل منها فإن النتيجة منحى كلامي غير مباشر ،و للعبارة التالية تركيب يختص عادة بالجملة الخبرية .

تركت الباب مفتوحاً You left the door open

فإن قيلت هذه الجملة لشخص دخل لتوه حجرتك (والجو بارد جداً في الخارج) فسوف تفهم على أنك لاتخبر ،بل ترجو ، فأنت ترجو بطريقة غير مباشرة أن يغلق الشخص الباب ،و بهذه الطريقة تعد مثلاً آخر على منحى كلامي غير مباشر .

ومن الممكن بالطبع حدوث مواقف فكاهية نتيجة تغافل شخص عن إدراك المنحى الكلامي غير المباشر لشخص آخر وإليك المشهد التالي.:

أتى زائر لمدينة حاملاً حقيبته، يتلفت يمنة ويسرة استوقف أحد المارة قائلاً .

الزائر : معذرة، هل تعرف عنوان فندق الأمبسادور.؟

عابر السبيل . آه، بالتأكيد، أعرف مكانه (ثم واصل سيره) وفي هذا المشهد يستعمل الزائر تركيباً يخص الاستفهام (هل تعرف؟ Do you know ?) ويجيب عابر السبيل حرفياً على السؤال (I know.) وبدلاً من تلبية الرجاء رد عابر السبيل على السؤال فعامل المنحى الكلامي غير المباشر كما لو كان مباشراً (حقيقة)

ورغم كل التفريق القاطع بين استعمال هذين النوعين من مناحي الكلام قائماً على حقيقة مفادها أن الطب غير المباشر أو التوجي بمساعدة يؤدي في مجتمعنا بطريقة فيها من التهذيب والأدب ما ليس في الطب المباشر، وتعد قدرتنا على تبين غرض متحدثي الكلام مثالاً آخر على عملية التأويل التي تعتمد على المعنى الذي يقصده المتحدثون، وفي الفصل التالي نلقي الضوء على جوانب أخرى من هذه العملية .

الفصل الثانى عشر

تحليل الخطاب

من المسلم به أن الفن الحديث للترقيم، الذى له بالتأكيد أصوله ، الذى درسه وأحكمه المحدثون لايؤخذ من الكلام ولكن ننتظمه فى الغالب قواعد النحو التى درسوها ، بمعنى أن أقساماً معينة من الكلام تترتب معاً ،و أقساماً أخرى تفصل بوقفات ، على حسب التركيب النحوى دون الإشارة غالباً لمواضع السكت فى الخطاب

توماس شريدان (١٧٨١)

ينشأ عن دراسة اللغة بعض المسائل المهمة فيما يتعلق بطريقة استعمال اللغة بقطع النظر عن مكوناتها ولقد استعرضنا بعضاً من تلك المسائل عند تناولنا للبراجماتية فى الفصل السابق وبحثنا بالفعل كيف أن مستخدمى اللغة هم القادرون على تفسير مقاصد غيرهم من مستخدمى اللغة ، وبمزيد من البحث ومعرفة كيف أن بوصفنا مستخدمين للغة نلم بما نقرأ من نصوص ،و نفهم مقاصد الكلام مهما يكن ،و نميز الموضوع المترابط فى مقابل الموضوع المختلط أو غير المتناغم ، كما نشارك مشاركة إيجابية فى ذلك النشاط المعقد " المحادثة " إن هذا كله هو ما يعرف بتحليل الخطاب .

تفسير الخطاب Interpreting discourse

عند تركيزنا على دراسة لغة معينها ، نعنى بالتمثيل الدقيق للصيغ و التراكيب المستعملة في تلك اللغة ،و على أية حال فقدرتنا على استعمال اللغة تتجاوز مجرد تمييز الصحيح من الشاذ من الصيغ و التراكيب ومن خلال عنوان جريدة Trains collide , two die تصادم قطارين ، موت شخصين

يمكننا أن نستنبط ونفهم أن بين العبارتين علاقة سببية و من خلال ما نجده على توافد المحلات صيفاً مثل

No shoes , no service

نفهم علاقة شرطية بين العبارتين (إذا لم تكن منتعلاً ، فلن تتلقى أي خدمة) وأكثر من ذلك يمكننا أن نلم بأمثلة من النصوص الإنجليزية المكتوبة بلغة تكسر كثيراً من قواعد اللغة الإنجليزية ، وفيما يلي مثال من مقالة لطالب سعودي يتعلم الانجليزية تشتمل على الأخطاء بكل أنواعها ،و مع ذلك يمكننا أن نفهم -

My town مدينتي

MY TOWN

My natal was in a small town, very close to Riyadh capital of Saudi Arabia. The distant betweeen my town and Riyadh 7 miles exactly The name of this Almasani that means in English Factories It takes this name from the peopl s carrer In my childhood I remmeber the people live. It was very simple, most the people was farmer

وهذا مثال يلقي الضوء على نقطة مهمة تتعلق بتعاملنا مع لغة تشتمل على صيغ ممنوعة فبدلاً من مجرد رفض النص الملحون ، نحاول أن نتفهمه بمعنى أن نحاول الوصول لتفسير معقول لما يقصده الكاتب (يزعم معظم الناس أنهم يفهمون كل المفهم نص مدينتي " My town"وأهم العناصر التي تعنى بها دراسة الخطاب

هو أن تفهم (وأن تُفْهِم أيضاً) وأن تصل إلى نصير ، ولكي نصل إلى نصير ونجعل رسائلنا واضحة سنعتمد بالتأكيد على ماتعرف عن الصيغة اللغوية والتركيب ،و لكننا بوصفنا مستخدمين للغة فإن معلوماتنا تتجاوز ذلك.

الترابط Cohesion

نعلم على سبيل المثال أن للنصوص تركيباً معيناً يعتمد على عوامل تختلف كل الاختلاف عن تلك العوامل اللازمة لتركيب جملة مفردة ويندرج بعض هذه العوامل تحت مصطلح الترابط Cohsion أو الروابط و العلائق بداخل النصوص ،و يمكن تبين بعض أنواع العلائق الترابطية في النص التالي .

اشترى والدي سيارة لكولن مكشوفة من كل بد قدر على تدبيره ،و تعد هذه السيارة الآن ثروة قيمة وبرغم ذلك فقد باعها لسداد مصروفات تعليمي بالكلية ،و كنت أرجو أن تكون لي هذه السيارة .

وقد أدت الضمائر هنا إلى نشأة روابط نزعم أنها تتضمن المرجع للناس نفسها والأشياء عينها من خلال:

(الأب- هو - هو - هو) my - my وأنا ، لكولن ،هي ، و توجد روابط معجمية مثل لنكولن مكشوفة ، تلك السيارة المكشوفة و الروابط العامة التي تنشأ عن بعض المصطلحات التي تشترك في جزء عام من المعنى (مثل القود) ابتاع - ادخار بدل ثروة - باع - دفع ، (ومثل الزمن) ذات مرة - الان - أحياناً، كما يوجد رابط يحدد العلاقة بين ما سيأتي وما قيل سابقاً ، فكل أزمنة الأفعال في الجمل الأربع الأولى في الماضي ، ثم أوجد علاقة بين تلك الأحداث، كما أن الزمن الحالي للجملة الأخيرة يشير إلى وقت معاير .

وتحليل عناصر الربط هذه داخل النص يعطينا فكرة عن كيفية نسج الكاتب لـ ينتوود قوله،و تعد هذه العوامل مهمة في حكمنا على عمل بجودة الكتابة أو رداءتها ،و مما تجدر الإشارة إليه أن معايير التركيب المترابط تختلف من لغة لأخرى ،و تمثل أحد مصادر الصعوبة في ترجمة النصوص .

ومع ذلك فالترابط نفسه قد لا يكفي لتكون لنا قدرة على فهم ما نقرأ ، فمن السهولة بمكان أن تنشيء نصاً محكماً به كثير من روابط الجمل ولكن يصعب معها تفسيرا لنص ، لاحظ أن النص التالي به روابط مثل .

لتكولن - السيارة ، أحمر - ذلك اللون ،

her - she ، خطابات خطاب وهكذا .

اشترى والدى ، سيارة لنكولن مكشوفة ، سيارة البوليس حمراء .

وذلك اللون غير مناسب لها ،و هي تتكون من ثلاثة خطابات ومع ذلك فالخطاب ليس أسرع من مكالمة هاتفية .

يتضح من هذا المثال أن التلاحم Conne ctedness الذى لمسناه في تفسير النصوص المعتادة لا يعتمد أساساً على الروابط بين الكلمات فلا بد من عامل آخر يجعلنا نمير النصوص المترابطة الحاوية للمعاني من تلك التي لا معنى لها ، و يعرف هذا العامل بالتناغم coherence .

التناغم coherence

يتضح مفهوم التناغم بأنه شيء موجود في الناس لا في اللغة فالناس هم الذين يحددون معنى ما يقرأون و ما يسمعون ، فهم يحاولون الوصول لتفسير ينسجم مع خبرتهم بالكون ، و في الواقع لا تمثل قدرتنا على تفهم ما نقرأ إلا جزءاً يسيراً من قدرتنا العامة على تفهم ما ندركه وما نكتسبه في الحياة ، فأنت واجد عند قراءتك

للنص السابق أنك تحاول أن يتطابق النص مع بعض المواقف أو الخبرات التي تلائم التفاصيل كلها ، وإذا أطلت التعامل معه فستجد في الواقع وسيلة لضم كل تلك العناصر المفككة في تفسير واحد متناغم ، و لأجل ذلك يلزمك أن تملأ كثيراً من الفراغات التي بالنص ، و يلزمك أن تنشيء علاقات دلالية لا توجد في ظاهر الكلمات و الجمل ، و ليست هذه العملية مقصورة على محاولة فهم النصوص الشاذة و يبدو بطريقة أو بأخرى أنها تلزم في تفسيرنا لكل خطاب ومن المؤكد وجودها في تفسير المحادثة العارضة و دائماً ما نشارك فيما تتفاعل فيه من محادثات حيث أن كثيراً من المقصود لا يبدو في ظاهر القول ، و ربما كانت هي السهولة التي بها يحصل تفهمنا عادة لمقاصد الآخرين و هي التي تجعل هذه العملية المعقدة بأكملها غير ملحوظة بالمرة ، و إليك مثال جيد عن ويدوسون (١٩٧٨) :

نانسي : تليفون that is the telephone .

رون : أنا بالحمام . I'm in the bath

نانسي : وهو كذلك . O.K

ومن المؤكد ألّا يوجد روابط تلاحم في هذه القطعة من الخطاب فكيف يمكن لهؤلاء الناس أن يتفهموا ما يقول الآخرون ؟ إنهم بالفعل يفيدون مما يتاح من معلومات في الجمل المنطوقة ولكن لابد من وجود شيء آخر يتضمنه التفسير وقد بات مقترحاً أن تغيرات هذا النوع تفهم فهماً صحيحاً في إطار المتعارف عليه من أعمال صادرة عن المتحدثين فيما بينهم من تفاعلات ،و بناءً على المفاهيم المنبثقة عن دراسة أحداث الكلام (كما في الفصل الحادي عشر) فيمكننا تحديد تلك المحادثة الوجيزة بالطريقة التالية :-

تطلب نانسي من رون أن يقوم بعمل ، ولكن يبدي رون سبباً لعدم استطاعته تلبية هذا الطلب ولذلك تنوي نانسي القيام بالعمل بدلاً منه فإذا كان ذلك تحليلاً

معقولاً لما كان في المحادثة ، فيتبين أن على مستخدمي اللغة الإلمام بصورة واسعة بدور التفاعل في المحادثة ذلك التفاعل ليس مجرد معرفة لغوية ، ولقد بات الوصول إلى دراسة جوانب تلك المعرفة من صميم البحث من قبل أعداد متزايدة من محللي الخطاب .

أحداث الكلام speech events

عند بحثنا عما يقع في المحادثة أو أي حدث كلامي آخر (مثل المناظرة و المقابلة وأنواع أخرى من المناقشات) ندرك سريعاً وجود اختلافات عدة بين ما يقوله الناس وما يفعلونه في مختلف الظروف ، ولكي نبدأ بدراسة مصدر ذلك الخلاف ، فعلينا أن نضع في الحسبان عدداً من العوامل ، فعلى سبيل المثال علينا أن نحدد دور كل من المتكلم والسامع أو السامعين وعلاقاتهم وكأن يكونوا أصدقاء أو غرباء أو صغاراً أو كباراً ، أو من مركز متكافئ أو غير متكافئ وهكذا ، وسيكون لكل هذه العوامل الأثر الكبير على ما يقال ، وعلى كيفية القبول ، وعلينا دراسة موضوع المحادثة وظروفها أو سياقها ، وسوف نناقش تفصيلاً بعض تأثيرات هذه العوامل على طريقة استعمال اللغة في الفصل العشرين ، وحتى بعد دراستنا لكل هذه العوامل ، سنبقى عند نقطة عدم تحليل التركيب الحقيقي للمحادثة نفسها ، وبوصفنا مستخدمين للغة في إطار ثقافة معينة فلدينا معرفة شاسعة عن أداء المحادثة

تفاعل المحادثة Conversation interaction

يمكن تعريف المحادثة في الانجليزية ببساطة بأنها نشاط يتداول الحديث فيه شخصان أو أكثر من الناس ، وطبقاً لهذا التعريف فإن شخصاً واحداً يتحدث في وقت وتتخلل فترة صمت بين شخص وآخر (ولا يصدق ذلك في ثقافات أخرى

) فإن حاول أكثر من شخص التحدث في وقت واحد فإن أحدهم عادة ما يتوقف كما في المثال التالي ، حيث يتوقف A حتى ينتهي B .

أ . ألم تعلم أيـ

ب. ولكن سيكون هناك الساعة الثانية

أ . نعم ولكنك علمت إلى أين ذهب .

(والرمز يستعمل عرفاً للإشارة إلى موضع تداخل الحديث) وفي الغالب ما ينتظر المتحدثون حتى ينتهي أحدهم من حديثه ، عادة بالوصول إلى نقطة ختام ،و للمتحدثين وسائل عدة في إنهاء دورهم في الكلام ، كتوجيه سؤال مثلاً أو بالسكت في نهاية تركيب نحوي تام مثل عبارة أو جملة ، كما أن المشاركين يشيرون إلى رغبتهم في أخذ دورهم في الكلام بوسائل عدة ، كأن يبدأوا بعمل أصوات قصيرة عادة ما تتكرر مقاطعين من يتكلم ،و يستعمل غالباً حركات الجسم أو تعبيرات الوجه ليبان أن عندهم شيئاً يودون قوله .

وقد أوضحت الأبحاث في هذه الناحية من الخطاب توقعات متنوعة لأسلوب المحادثة ودرجات مختلفة من المشاركة في تفاعل المحادثة ،و تعد بعض هذه الدرجات المصدر لما يطلقه المتحدثون من (المقاطعة) (إذا أخذ متحدث يتكلم مقاطعاً متحدثاً آخر) أو الحياء (إذا ظل أحدهم منتظراً فرصة للحديث دون جدوى) ويوصف المتحدثون بأنهم مقاطعون أو ذو وحياء على حسب نوع المحادثة التي يشاركون فيها) ومن الدرجات الشائعة التي يستعملها أصحاب النفس الطويل أو الذين اعتادوا الخطابة holding thefloor (كالمحاضرين والساسة)

ما يأسس على تجنب حدوث نقطة التمام الطبيعية ،و قد اعتدنا جميعاً على استعمال هذه الدرجة إلى حدما ، عادة ما تكون في مواقف نعمل فيها على بذل قصارى جهدنا لنقول ما يمكن بالفعل ، فإذا كان التوقع الطبيعي هو أن نقاط التمام

تتحدد بنهاية جمله أو بسكت ، فإن من وسائل الاحتفاظ بدورك فى الكلام هو تجنب حصول هذين المؤشرين معاً أى عدم السكت فى نهاية الجمل ، بل حافظ على استمرار جملك باستعمال الروابط مثل و،و بعد ذلك ،و لهذا ،و لكن ،و أن تجعل سكتاتك فى مواضع لا تكتمل فيها مقولتك ،و يحسن بك أن تملأ هذه السكتات بعلامات تردد مثل Ah , uh , em , er

لاحظ فى المثال التالى مواضع السكتات ، قبل الأفعال وبعدها بدلاً من وضعها فى نهاية الجمل .

أ . ذلك هو مطعمهم المفضل لأنهم . .. يستمتعون بالطعام الفرنسى وعندما كانوا .. . فى فرنسا لم يصدقوا .... أنك تعلم أن لديهم .... وجبات أفضل فى البيت .

وفى المثال التالى يصدر المتحدث أ سكتات ملأى بعد أن فقد دوره أولاً بعد ترددقصير .

أ – عظيم كان الفيلم حقا ... { لم يكن كما كان حسناً فى ...
ب- { متى حصد

أ – أعنى الآخر .. إم .. أن أفلامه الأخيرة كانت أكثر ... إن حقاً أكثر فى الأسلوب الروما نتيكى وأنها كانت أكثر وأكثر منه حين كان ... تعرف .. إم الأحسن فى الأداء .

ب فمتى إذن عمل ذلك الفيلم ؟

ولا ينبغى أن ينظر إلى هذه المواقف فى حد ذاتها على أنها غير مرغوب فيها أو بها استبداد .

فأنت واجدها فى محادثات معظم الناس وتعد من حيث دلالتها جزءاً من حيوية المناقشة ،و تعتبر هذه المؤشرات المهذبة وسائل لتنظيم اتجاهاتنا ولتباحث

لعمل الصعب فى التواصل الاجتماعى عن طريق اللغة ،و فى الحقيقة فإن من أهم مظاهر خطاب المحادثة عامة التشارك و تعد هذه الملاحظة فى الحقيقة أساس المحادثة

مبدأ التشارك The co - operative principle

من المفترض ضمناً فى معظم المحدثات المتبادلة أن المشاركين فى الواقع يشارك بعضهم بعضاً ويلتزم هذا الأساس الذى يضاف إلى الأسس الأربعة Four maxims التى نتوقعها ،و قد سبق أن أشار إليها جريس (١٩٧٥) ويعرف مبدأ التشارك فيما يلى :

(شارك فى المحادثة بالقدر المطلوب فى الوقت الملائم بما يقبل من عرض أو اتجاه لتبادل الحديث المشغول به) ويدعم هذا المبدأ أربعة أسس هى .

الكلمة : لتكن مشاركتك مفيدة بالقدر المطلوب دون زيادة أو نقصان .

الكيف : لاتقوه بما تعتقد بطلانه ، أو بما يعوزك الدليل عليه .

الموضوعية : كن موضوعياً

الطريقة : كن واضحاً وموجزاً ومرتباً .

ومن المؤكد بالمناسبة أنا نلم بتبادل المحادثة فى عية مبدأ التشارك ،و مع ذلك فهذا الوصف العام للتوقعات العادية فى المحادثات تعين على تفسير عدد من الملامح القياسه لطرائق تعبير الناس عن الأشياء ، فعلى سبيل المثال فإن بعض التعبيرات لشائعه مثل عظيم ، لتختصر قصة طويلة ،و لا أود أن أشغلك بكل التفصيلات ، بعد مؤشرات للوعى بمبدأ الكم ،و يكمن بعض الوعى بأهمية مبدأ الكيف وراء الوسيلة التى بدأ بها بعض مشاركات محادثاتنا بتعبيرات مثل

حسب معلوماتى ،و الآن ، صوبى إن أخطأت ،و لست متأكداً كل التأكد ولكن وعادتاً ما نحتاط فى كلامنا لنشير إلى أن ما نقرره هو مانفكر فيه أو ما

يشعر به (لا يعرفه) وأنه ممكن أو محتمل (ليس بالتأكيد) وقد يقع أو يجوز (لا يجب) ومن ثم فإن الفرق بين قولك " جون مريض "و قولك

أظن أنه من الممكن أن يكون جون مريضاً هو أنه فى العبارة الأولى سيتوفر لدينا انطباع واضح عن مضمون الخبر .

ومراعاة مبدأ التشارك سيكون من الوضوح بمكان كيف أن أجوبة معينة لأسئلتنا تبدو فى الظاهر غير ملائمة ،و يمكن فى الواقع تفسيرها ،و إليك هذه القطعة من محادثة :-

كارول . هل ستأتى الحفلة هذه الليلة ؟

لورا : لدى امتحان فى الغد .

فى الظاهر لا تبدو عبارة لورا إجابة على سؤال كارول فلم تجب لورا بنعم أولا ،و مع ذلك فإن كارول يفسر العبارة على معنى النفى (لا) أو (يحتمل لا) ، كيف تقيم هذه المقدرة على تفهم معنى من جملة تعنى حرفيا شيئا آخر ؟ ويبدو أنه يعتمد على الأقل على استنتاج أن لورا موضوعية relevant ،و ذات إفادة Inf ormative (لتلم بهذه النقطة ، تخيل رد فعل كارول إذا ما قالت لورا له شيئاً مثل : " الزهور حمراء ، تعرف") وبناءً على أن الإجابات تشتمل معلومات موضوعية ، فإن كارول سيفهم أن (امتحان فى الغد) يستلزم عرفاً (مذاكرة هذه الليلة) وأن (مذاكرة هذه الليلة) تعارض (حفلة هذه الليلة) ،و لهذا فليست إجابة لورا مجرد تعبير عن أنشطة فى الغد ، بل تحوى فيها التضمن Implicature (وهو معنى توصيل إضافى) الذى يتعلق بأنشطة هذه الليلة

ومن اللافت للنظر أنه لكى تصف تضمن المحادثة فى عبارة لورا سنعود إلى بعد معرفى (عن الامتحانات ،و المذاكرة و الاحتمال) التى لابد أن يشارك بها

المتحادثون ،و الوسائل التي يستعمل فيها البعد المعرفي للوصول إلى تفسيرات تحصب محل اهتمام كثير من البحوث الحديثة .

البعد المعرفي BacKground knowledge

ب أفضل مثل على عميب ستعمال بعد المعرفي قد عرضه سانفورد وجارود (١٩٨١) حيث يبدأ مثالهما بهاتين الجملتين :-

كان جون في طريقه إلى المدرسة يوم الجمعة الماضي .

كان قلقاً حقاً بشأن درس الرياضات .

لقد أفاد معظم الذين طلب منهم أن يقرأوا هاتين الجملتين أنهم حسبوا جون تلميذاً بالمدرسة ،و لأن هذا القدر من المعلومات لم يذكر مباشرة في النص فإنه يعرف بالاستدلال Inference .

وأما الاستدلالات الأخرى لقراء آخرين فكانت أن جون كان يمشي أو أنه كان راكباً الحافلة ،و يتضح انبثاق هذه الاستدلالات مما تعارفنا عليه من معلومات في ثقافتنا ، فيما يتعلق بالذهاب للمدرسة ،و لم يفكر أحد من القراء في أن جون كان يسبح أو كان يركب القارب على الرغم من أن ذلك من التفسيرات الممكنة بالفعل

و من الجوانب المهمة لما قيل من استدلالات هو أنها تعامل بوصفها تفسيرات محتملة أو ممكنة ، عادة ما يتجنبها القراء إذا لم يسعفهم مزيد من المعلومات ، و الجملة التالية في النص على النحو التالي :

في الأسبوع الماضي لم يكن قادراً على السيطرة على الفصل

يلائم بهذه الجملة قرر معظم القراء أن جون في الواقع مدرس و أنه غير سعيد ، و قرر كثيرون أنه يحتمل أن يكون سائقاً سيارة إلى المدرسة ، ثم تأتي الجملة التالية -

ليس من العدل من مدرس الرياضيات أن يحمله المسئولية و فجأة يعود صوت إلى وضعه طالباً بالمدرسة مع تجنب استدلال " مدرس " ، و تشتمل جملة الأخيرة على مفاجأة

و بعد كل ذلك ، فليس ذلك من واجبات بواب

و يعد بالطبع هذا النوع من النصوص و طريقة تقديمه ، جملة واحدة في كل مرة ، نصاً مصنوعاً ، و تمدنا التدريبات ببعض المعرفة عن الوسائل التي بها نبني تفسيرات ما نقرأ باستعمال معلومات أكثر بكثير مما تتضمنه الكلمات في الصفحة ، و هذا يعني أننا نستنبط فحوى النص ، بناءً على توقعاتنا لما يحدث عادةً ، و في محاولة لوصف هذه الظاهرة يستعمل كثير من الباحثين مفهوم التخطيط Schemata ، و يعرف التخطيط بأنه ما نتعارف عليه من أبنية المعلومات الكامنة في الذاكرة ة و التي تنشط تحت ظروف مختلفة في تفسير ما نصادفه ، و بوضوح، لنا تخطيطات مختلفة عن المطعم نستعملها حتماً في تفسير جانب من الخطاب كما يلي :

في محاولة لعدم التغيب طويلاً عن المكتب ، ذهبت أنديرا إلى أقرب مطعم ، فجلست و طلبت (ساندويتش) ، و كان المطعم مزدحما كل الازدحام ، و لكن الخدمة كانت سريعة ، و بعودتها سريعاً ثانية لعملها تركت عنها انطباعاً طيباً .

بناءً على تخطيط (المطعم) في مقدورنا أن نعدد أشياء عن المشهد و الأحداث التي ذكرت بإيجاز في هذا النص القصير فعلى سبيل المثال ، على الرغم من أن النص لم يشتمل على هذه المعلومات فيمكننا أن نزعم أن أنديرا فتحت باباً لتدخل المطعم و كانت هناك مناضد ، و أنها أكلت الساندوتش ، ثم دفعت ثمنه ، و هكذا ، و تقلب هذه المعلومات في محاولة الناس لتذكر النص دليل آخر على وجود

التخطيط ، و هو أيضاً مؤشر جيد إلى أن فهمنا لما نقرأ لا ينشأ مباشرة عن الكلمات و الجمل في الصفحة و لكن ينشأ عما نبدعه في عقولنا من تفسير لما نقرأ

و قد كان لهذه النظرية عن طبيعة فهم الخطاب تأثير كبير في الجهود المتعلقة بمحاولات استعمال الحاسبات الآلية في معالجة مادة اللغات الطبيعية ، و نظراً لما استقر من أن الوسيلة التي نتواصل بها عن طريق اللغة تتأسس على كم هائل من أبعاد معرفية افتراضية ليست عن اللغة فحسب ، بل عن وضع العالم ، فقد نشأت مشكلة أساسية و هي كيفية تغذية الحاسبات بهذه المعرفة ، و بحث هذا المجال هو موضوع الفصل التالي

الفصل الثالث عشر

اللغة و الآلات

دات ليلة حالكة عثر صابط على سكران ، قد جثا على ركبته يبحث عن شيء ما في ضوء مصباح ، و قد أخبر الضابط أنه يبحث عن مفاتيحه التي ذكر أنه فقدها " هناك " مشيراً إلى الظلام ، فسأله الضابط " إذا كنت قد فقدت المفاتيح هناك ، فلماذا تبحث عنها في ضوء الشارع فأجابه السكران " لأن الضوء هنا قوي منتشر " وذلك ما يسلكه العلم أيضاً

هوربف و فيبوم (١٩٧٦)

في عام ١٧٣٨ ، أنتج جاك دي فوكانسون بطة آلية بارعة كانت تقوم بعجيب الحركات فتشرب الماء وتتناول الحبوب التي تهضمها ثم تخرجها بواسطة عملية كيميائية مدهشة ،و بعض الأنابيب المعقدة في معدتها ،و هذه الأعجوبة الميكانيكية ما هي إلا مثال واحد في سلسلة طويلة من (الآلات) ، التي أبدعها الإنسان ليحاكي بها الكائنات الحية ،و المتع في آلة فوكانسون أنها تحاكي الهضم دون أن تكون نسخة طبق الأصل من الجهاز الهضمي ،و تعد محاولة لتعامل مع المتاح من التقنيات لإبداع نموذج لبعض العمليات الداخلية في البطة ،و لاحظ أن ذلك مجرد نموذج وليس صورة طبق الأصل ،و هذه نقطة مهمة فليس هدف الكثير من هذه المحاولات أن يقلد دقائق عملية داخلية و لكن أن تصل إلى نتيجة لاتفرقها عن النتيجة التي نحصل عليها من الشيء الحقيقي، وعلى كل الاعتبارات فإن مخرج البطة يمر كما لو كان حقيقياً وعلى الرغم من ذلك فإن النتيجة التي نحن بصددها

ناشئة عن معالجة آلة لغة طبيعية ، أو بمعنى أدق حاسوب ،و من الضروري التأكيد على أنها لغة (طبيعية) (مثل الانجليزية) لا لغة اصطناعية (مثل الفورتران) ويعود ذلك إلى مقدرة الإنسان على استعمال اللغة القابلة للمدجة .

تصنيع الكلام Speech synthesis

من السمات الأساسية في اللغة الطبيعية القابلة للمدجة ، المخارج الحقيقية لأصوات الكلام ،و النماذج الأولى للآلات الناطقة كانت في المقام الأول أجهز تحاكي آلياً أداء الجهاز الصوتي للإنسان وقد تبع ذلك كثير من المحاولات الحديثة لتخليق الكلام الكترونياً وهو ما يعرف (بتصنيع الكلام) وقد يبدو ذلك سهلاً للوهلة الأولى ، فما عليك إلا أن تحدد مجموعة الفونيمات في الانجليزية ، ثم بالإعادة الكترونيا لإنتاج خصائص هذه الأصوات الفيزيائية ثم اختر تلك الفونيمات التي تكون نطق كلمة ثم أدر الكلمة ،و بينما نلاحظ صعوبة هذا ،و ليس بالسهولة التي يعرضها هذا الوصف المغتصب ،فإن الكلام الاصطناعي قد نتج حقاً بهذه الطريقة ، ولكن بأصوات مرتعشة و قد أنتجت آلات تحلل الخصائص الفيزيائية الأساسية للكلمات المنطوقة (ليست أصواتاً مفردة)ثم تخزن المعلومات النطقية على مستوى الكلمة ، وفي أماكن عدة من الولايات المتحدة ،عندما تستعلم عن معلومات مباشرة عن رقم هاتف فإن الرقم المنطوق(سبعة أرقام)الذي تسمعه مثال لمنتج صناعي لمجموعة من سبع كلمات.

وعلى أي حال ،ففي محاولة لمزيد من التقدم في هذه الاتجاه لإنتاج عبارات وجمل من الكلام الاصطناعي ،فإن على الباحثين أن يضعوا في الحسبان عدة عوامل سوى نطق كلمات مفردة ،كما يشمل ذلك مراعاة التنغيم والسكت على سبيل المثال ، بالإضافة إلى قواعد التركيب اللازمة لتكوين جمل اللغة الطبيعية كما ينبغي

الاعتناء بمراعاة العمليات الطبيعية كالمماثلة والترخيم (كما في فصل ٦)وجاءت نتائج الأبحاث في هذا المجال، حيث طورت نماذج أكثر تعقيداً لإنتاج الكلام. وتحقق الكلام الاصطناعي بأصوات طبيعية للغاية ، وبرغم النجاح الهائل لتطوير تصنيع الكلام ،فإن ذلك يقف عند حد إنتاج نموذج لمخارج الكلام، وليس نموذجاً للتحدث فإن نشاط الإنسان في التحدث يتضمن شيئاً يقال ،وليس مجرد وسيلة لقوله ،ووجود شئ يقال يعود إلى العمليات العقلية للإنسان ، ومحاولة نمذجة هذه العلاقة يستلزم نمذجة الذكاء

الذكاء الاصطناعي Artificial intelligence

إن البحث في نماذج السلوك الذكي وتطويره يندرج عامة في مجال (الذكاء الاصطناعي) Artificial intelligentce (AI) والذي يعرف بأنه "العلم الذي يجعل الآلة تؤدي أشياء بقدر الذكاء الذي يؤديها به الإنسان " (منسكاي ١٩٦٨)ويشمل هذا المجال عدداً هائلاً من الموضوعات (مثل حل المشكلات،ممارسة الألعاب، الإدراك البصري) ولكن مع اعتبار إنتاج اللغة وفهمها مجالاً رئيساً للبحث ، وبينما يعد إنتاج حاسب آلي يقوم بدور المحادث هدفاً محدداً ، فقد تكرست معظم الأبحاث لتطوير نماذج تتوافق مع التفاعل اللغوي الحادث في وحدة الحاسبات ،ويترتب على ذلك أن وصف المحادثات في هذا المجال يشير بالتحديد إلى الحوار المكتوب فضلاً عن المنطوق .

دوال الإعراب parsers

من أهم التطورات في منهج الذكاء الاصطناعي نحو التعامل مع لغة طبيعية كاللغة الانجليزية ،إنتاج وسيلة لإعراب الجمل الانجليزية ، وهذا في الأساس عملية تعامل من اليسار إلى اليمين مع دفق الجملة الانجليزية ، لخلق تحليل للتركيب

النحوى ، وتوقع لما يلى من عناصر ،وقد تطور عدد من مختلف أنواع دوال الإعراب ولكن الوصف السريع لأحد الأنواع الأساسية ، يوضح العمليات المهمة اللازمة لتحليل جملة بسيطة ، مثل ركل الولد الكرة ، وتبدأ دالة الإعراب بتعيين موقع الجملة فى دعق سلسلة الأشكال اللغوية ، ثم بتوقع أن المكون الرئيس الأول هو العبارة الاسمية ،وأول عنصر فيها هو(أل) الذى يتحقق منه فى المعاجم ليتطابق مع فصيلة " الأداة " (العنصر الأول المتوقع فى عبارة اسمية) ثم بعد هذا التحديد فإن دالة الإعراب تتوقع احتمال أن يكون العنصر التالى يطابق فصيلة "الصفة"وبالتحقق من كلمة (ولد) يتبين أنها ليست صفة ، فيتحقق منها على مستوى الفصيلة التالية المتوقعة وهى (الاسم) فيتبين صحة ذلك ، وهذا يكمل تمبير العبارة الاسمية (الذىيعين التسمية الوظيفية "الفاعل") ثم تواصل دالة الإعراب قدماً لتتحقق من المكون التالى باحثة عن كلمة تطابق فصيلة (الفعل) وهكذا ،وكما تعين دالة الإعراب الفصائل النحوية لعناصر المنظومة اللغوية ، فإنها تأخذ فى إنتاج تحليل دلالى ،فالفعل (ركل) هو الحدث والعبارة الاسمية التى تتلوه (الكرة) هى مفعول الحدث ، وهذا النموذج الذى هو فى غاية البساطة عن دور دالة الإعراب ، يوضح كيف أن الحاسب الآلى بحر محدود ، ومعجم ، ومجموعة عمليات يمكنه إنتاج وصف لغوى لبعض الجمل البسيطة التى يستقبلها .

وعلى أية حال فهذا النوع من التحليل يعد بدائياً للغاية وخطوة أولى فى عملية فهم الجملة ،ولأجل المضى قدماً ،فإن الآلة تتطلب (معرفة) استعمالات كلمات مثل ولد، ركل، كرة، وكيف أن أداة مثل the أل تشير إلى شئ مختلف عما تشير إليه الأداة a فإن كان على الآلة أن تعمل بأى مشابهة لنظام الفاهم الذكى الذى يجرى فى مخ الإنسان ،ففى هذه الحالة يلزمها بعض (المعرفة) عن طبيعة العالم، حيث يلزمها أن تعرف على سبيل المثال أن الولد استعمل قدمه على الرغم من عدم

وجود هذه المعلومات في الجملة، ويقل أن تكون مشاكل السذجة متعلقة بمجالات لغوية للنحو والدلالة الأساسية بقدر ماهي مشاكل استيعاب الكم الهائل من (معرفة العالم) التي فيما يبدو يلم بها الناس ،ويعد تطوير برامج الحاسب الآلي التي يمكن أن تزيد هذا النوع من المعرفة هو المفتاح لخلق مايطلق عليه عامة (أنظمة الفهم) أو الآلات التي تتصرف في الواقع كما لو كانت فاهمة لما تستقبله من مدخلات لغوية

أنظمة الفهم Under stander - systems

من المستحيل تسجيل العدد الهائل من أنظمة الفهم التي تطورت خلال العقدين الأخيرين ،وكل ما يمكننا عمله هو استعراض أعمال اثنين من هذه الأنظمة والإشارة لبعض خصائصها الإيجابية ، ولنبدأ بمثال عن كيفية نتاج ضلالات الفهم **Illusion** .

اليزا Eliza

كان الغرض من البرنامج المسمى اليزا أن يشابه أو يحاكي دور المعالج النفسي في نوع بعينه من التحليل النفسي غير المباشر حيث يجلس المريض في وحدة حاسب آلي ويكتب من ناحيته ما يشعر به ،ويستقبل الإجابات المناسبة ،وقد يشتمل الحوار الناتج على تبادلات مثل.

المريض : أشعر بإرهاق شديد .

المحلل : لماذا تفكر في أنك تشعر بإرهاق شديد .

ويمكن من الاستجابة المذكورة هنا ،استنباط ملمح أساسي في برنامج المحلل ،فالاستجابة ، مبنية على أساس من عملية إدراك النمط حيث يؤدي وقوع كلمة فاتحة أو عبارة فاتحه في الكلام المريض إلى تنشيط نوع بعينه من نمط الجملة سابقة التحديد (عامة سؤال)

يتصل بالكلمة أو العبارة الفاتحة ،و تعطى بعض الروابط المحددة بين كلمات فاتحة معينة القوة لبرنامج لإنتاج استجابات أكثر عمومية عن ملاحظات خاصة ، لاحظ الرابطة بين أم ،و عائلة فى هذا الحوار :-

المريض : أحتاج بعض المساعدة .

المحلل : ماذا يعنى لك لو حصلت على بعض المساعدة .

المريض : ربما أتعلم التفاهم مع والدتى

المحلل : أخبرنى أكثر عن عائلتك .

وهذا هو مجموعة بسيطة من التراكيب اللغوية ، يعطى لنا البرنامج من خلال استجاباته انطباعاً عن تفكير إلى حدما ، فإذا كانت استجابة المريض صعبة الفهم فإن المحلل يصدر عدداً من التعبيرات الاحتياطية نحو : وهو كذلك I see ، أو هذا مدهش ، أو استمر ، ويعتقد كثير من الناس أن برنامج إليزا وسيلة عظيمة النفع لتقديم العلاج النفسى (قدم وينوجرادوم (١٩٧٦) أسبابه عن الكثير عن مخترعه الأصلى) وفى الحقيقة تطورت واستعملت برامج كثيرة متنوعة

على الرغم من أن برنامج اليزا يقدم رؤية مدهشة عن كفاية عمل أحد أنواع العلاج النفسى فهو يقدم رؤى محدودة للغاية عن الوسيلة التى تتفاعل بها اللغة مع المعرفة و الفهم ،و ببساطة شديدة فبرنامج اليزا لا " يفسر " المادة اللغوية التى يستقبلها أو ينتجها ،و من باب أولى ليس لديه فهم عما يجرى فى المحادثة ،و يتضح ذلك عندما يحاول الإنسان فى الواقع أن يتفاعل أكثر مع المحلل ، كما فى مناقشة مشكلة للمريض :

المريض : الآن عندى هائل من الأطفال فى مكانى فى غاية الضيق

المحلل : هل هذا صحيح ؟

المريض : نعم

المحلل : أعطنى مثالاً .

المريض : عمادا ؟

المحلل - وهو كذلك .

المريض : لا لا تفعل

المحلل - هل يمكنك أن تفصل .

المريض . على ماذا .

وبرغم أن برنامج اليزا ليس مثالاً جيداً للنظام الفاهم ، فهو يبدى إمكانية العمل حاسوبياً مع مجموعات صغيرة فرعية من اللغة ،و عالم مرجعى محدود لنهاية و بإمداد الآلة بعدد محدود للغاية من الأشياء لتتكلم عنها قد نتجنب ضلال الفهم ،و من أفضل الأمثلة المعروفة لهذا النوع من النظام يطلق عليه شردلو SHRDLU

شردلو SHRDLU

فى هذا البرنامج عالم محدود من الصناديق و الأجسام الملونة و أشكال أخرى على المائدة ،و ما يحدث هو مناقشة كل ذلك ،و يمكن لتلك المناقشة بين الآلة والإنسان أن تكون تلقائية وتتضمن أمثلة واضحة مما يمكن أن يطلق عليه التفكير الاستنتاجى Deductive reasoning فيما يخص الآلة ، كما يمكن للآلة أن تلبى طلبات الإنسان لتحريك أشياء فى محيط عالمها ، فإذا لم يكن الإنسان محدداً فيما يشير إليه من أشياء ، فإن الآلة قادرة على الاستيضاح ،و فى المثال التالى يوجد ثلاثة أهرامات فى مجال الرؤية :-

الإنسان . أمسك الهرم

الآلة . لا أدرى أى هرم تعنى

كما أن الآلة تعى ما تحرك ، و تجيب أسئلة عمّا حدث (أى لها ذاكرة) وعن مكان الأشياء فى أى لحظة ، كما فى هذه القطعة :

الإنسان : ماذا يحوى الصندوق ؟

الآلة : الهرم الأزرق والجسم الأزرق .

وأبرز جوانب برنامج شردلو ما يتصل بقدرته على معالجة ما تعنيه المشاركة اللغوية للإنسان من وجهة نظر عالمه ،و له كفاءة كشف المستغلق من التعبيرات اللغوية المعقدة (من خلال الدلالة الإعرابية النحوية و الدلالة) بطريق لا تتوفر لبرنامج اليزا ،و إليك مثالاً جيداً عن نوع من الجمل المعقدة التى يحولها البرنامج إلى حدث ، بالإضافة إلى الإشارة إلى إستراتيجيته التى يوظفها ليحدد بها مرجع الضمائر .

الإنسان : أوجد الجسم الأطول مما تمسك به ثم ضعه فى الصندوق .

الآلة : أزعم أنك تقصد بكلمة (it) الجسم الأطول مما أمسك به وهو كذلك.

والتعبير البسيط ok يستعمله البرنامج ليبان أنه يقوم بالحدث المطلوب ،و لبرنامج SHRDLU فى داخل عالمه المرجعى المحدود ، بعض المشكلات فيما يتعلق بالاتجاهات الغامضة بالفعل مثل :

ضع الهرم الأزرق على الجسم فى الصندوق ،و المشكلة تكمن هنا فى أنه لا يعلم ما إذا كان الهرم فوق الجسم بداية ، أو أن الجسم بداية فى الصندوق ،و يمكن للبرنامج أن يحس حالة العلاقات State of affairs فى عالمه ليقرر أى معنى أقرب .

وأعظم ميزة فيما يتصل بمعرفة الفهم بالنسبة لعالم صغير كالذى يتمتع به هذا البرنامج تصبح فى الواقع أكبر قصور بوصفه نموذجاً لتفاعل الإنسان اللغوى ، فالإنسان يجرى باقتدار قواعد داخل ميادين محدودة بالقياس إلى عالم الأجسام،

ولكنهم يعتادون أكثر على التعامل مع معقد الخطط والأهداف ، ويحوبون آفاقاً أرحب من المعتقدات و المعرفة الناشئة عن تفسيرهم للغة ،و قد تطورت برامج أخرى تحاول تمذجة كثير من هذه الجوانب الأخرى ،و لكن ظلت المشكلة قائمة من جراء القصور في البعد المعرفي Background knowledge .

ومن الصواب أن تطوير برامج أكثر تعقيداً لنمذجة الذكاء البشري العام (فيما يتصل باللغة) ينشأ عن تكامل عدد من مختلف الأجهزة الفرعية يعمل كل منها في ميادين محدودة من المعرفة الفائقة ولهذا فإن نظام الفاهم الشامل في عقل شخص يعمل وكيلاً سياحياً ، يجب أن يأكل في المطاعم ،و يقرأ الجرائد ،و القصص القصيرة ، ويمكنه التحدث بجدارة عن حفلات أعياد الميلاد ، مثل هذا النظام يمكن تمذجته بتكامل كل هذه المكونات المنفصلة من المعرفة التخصصية)

(توجد برامج بالفعل منفصلة لكل مجال من المجالات التخصصية في فهم اللغة)

ورغما كان الأهم تطوير قدرة إحصائية عامة لا تعمل من خلال مخزون ثابت من البعد المعرفي ولكن لتعلم من خلال تفاعل لغوي ولتطور شبكة ديناميكية من الأبنية اللغوية (تخلق في الواقع نوع التخطيط الذي ناقشناه في الفصل ١٢) ويبدو أن حدود هذا النوع من التطوير يرتبط على الأقل في جانب منه بالحدود الموجودة في فهمنا الخاص عن كيفية تشغيلنا بوصفنا آلات لغوية ذات كفاءة عقلية ،و بدراسة طبيعة اللغة ومحاولة إيجاد نماذج عما يجري في تفكيرنا ، فإننا سنتمكن لا محالة من فهم عمليات برنامجنا العقلي الخاص .

وإذا أعانت برامج الحاسب مجازياً في تمييز الأسس العقلية لجوانب فهم اللغة فلا يعني ذلك أن نفعل حقيقة أن المطلوب أيضاً عدد معين من العقول الآلية Hardware وذلك العقل أو مخ الإنسان هو موضوع الفصل التالي

الفصل الرابع عشر

اللغة و الدماغ

صدرت زلة لسان معروه أصاب كبد
الحقيقة ولا أود أن أتجاهلها فقد أبدت
سيدة رأيها الثاقب في حقل اجتماعي،
وتبين الكلمات أنها قيلت بحماس وتحت
ضغط بعض الدوافع الخفية " نصح على
المرأة أن تبدو رائعة، كم تسعد الرجال
والرجل أفضل حالاً، مما هام يتمتع
بأوصاله الخمسة فلا يحتاج بعد ذلك
لشئ "

سيجموند فرويد (١٩١٠)

تعرضنا في الفصول السابقة بشئ من التفصيل للملامح المتعددة للغة التى يستعملها الناس لإنتاج الرسائل اللغوية وفهمها فأين تكمن هذه القدرة على استعمال اللغة؟ فإن كان الجواب ببساطة "فى الرأس أو المخ " فكيف نفسر إذن حالة فينيس جاج؟

فى سبتمبر ١٨٤٨ وبالقرب من كافندش وفورموت، كان هناك كبير عمال البناء ويدعى فينيس جاج وكان مسئولاً عن طاقم البناء وتفجير صخور لعمل فرع جديد لخط السكك الحديدية وبينما يدفع فينيس قضيب الدك الحديد فى فتحة التفجير فى إحدى الصخور انفجر مصادفة بعض البارود وقذفت قضيب الدك الحديد وطوله ثلاثة أقدام ونصف فأصاب أيسر فكه العلوى وخرج من أعلى جبهته ، ثم سقط القضيب على بعد خمسين ياردة، وقد عانى فينيس اصابة خطيرة

قد لا يبرأ منها أحد ومع ذلك فقد شفي فينيس بعد حوالي شهر دون [illegible] ملحوظ في حواسه أو كلامه .

والبرهان الطبي واضح وهو أن قضيباً معدنياً ضخماً قد اخترق الجزء الأمامي من مخ السيد حاج ولكن قدراته اللغوية لم تتأثر والعبرة من هذه القصة العجيبة إذا كانت المقدرة اللغوية تقع في المخ، هي أنها لا تقع مباشرة في مقدمته

أجزاء الدماغ Parts of the rain

ومنذ زمن فينيس سجل عدد من الاكتشافات عن المناطق الخاصة في المخ التي تتعلق بوظائف اللغة ولتناول ذلك بإسهاب فنحن بحاجة لدراسة مادة الدماغ السنجابية grey matter ومن ثم فخذ رأساً واحلق الشعر وأزل فروة الرأس وعظم الجمجمة ثم افصل من عنق المخ (الذي يصل المخ بالحبل الشوكي) ثم اقطع الجسم الحاسئ corpus callosum (الذي يصل بين النصفين الكرويين)

وإذا لم نلحظ كمية معينة من مادة أخرى، سنجد أنفسنا أساساً أمام جزئين النصف الكروي الأيسر والنصف الكروي الأيمن، فإذا وضعنا النصف الكروي الأيسر لأخذ منظر جانبي ورفعنا النصف الكروي الأيمن لأعلى بحيث تلتقي قمتا النصفين الكرويين سنجد منظراً أقرب إلى الشكل المبين في الرسم المرفق (بتصرف من بنفيلد ، وروبرت ١٩٥٩).

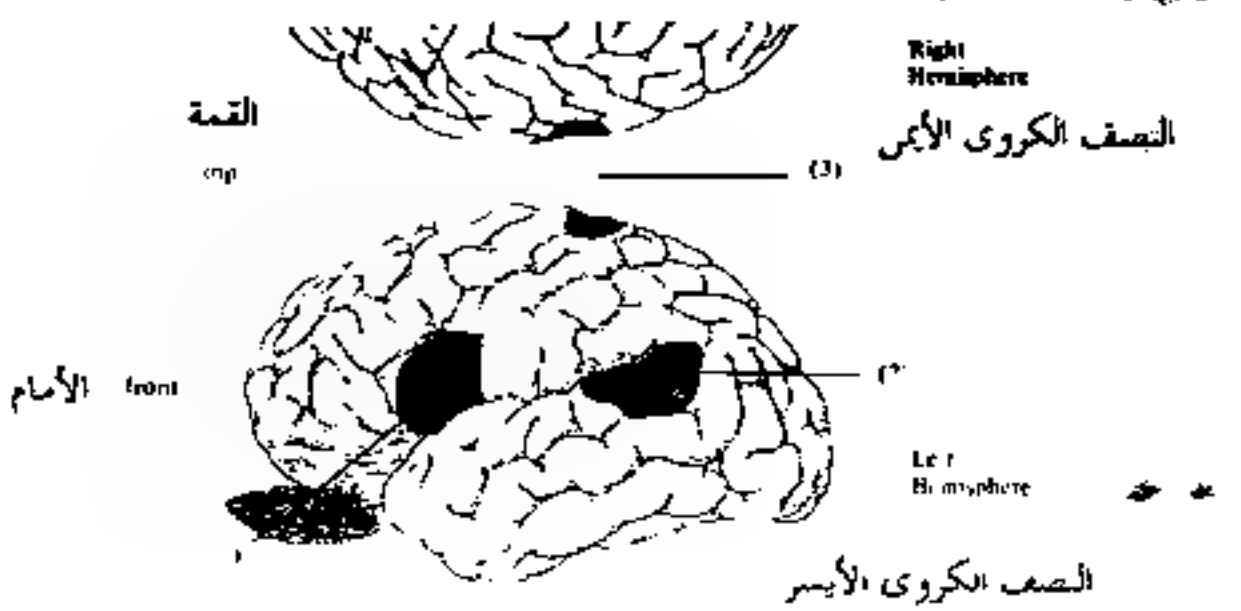

ويشير المناطق المظللة في هذا التوضيح إلى المراكز العامة لوظائف اللغة، وقد استطعنا معرفة مواقع هذه المناطق من خلال الفحص التشريحي autopsies لأمخاخ أناس عانوا في حياتهم من عجز لغوي معين، بمعنى أننا حددنا مواضع القدرات اللغوية في الأشخاص الأسوياء لأن الذين يعانون من عجز لغوي لديهم إصابة في تلك المواضع الخاصة من المخ، ويمكن فيما يلي بيان المناطق الثلاث.

منطقة بروكا Broca's area

يتبين من (١) في الصورة الإيضاحية ما يعرف فنياً بقشرة الكلام الأمامية أو بالتسمية الشائعة منطقة بروكا Broca's area، وقد كان بول بروكا جراحاً فرنسياً أعلن في ستينيات القرن التاسع عشر أن إصابة هذا الجزء الخاص من المخ له علاقة بالصعوبة الشديدة في إنتاج الكلام وقد لوحظ أن إصابة المنطقة المقابلة على النصف الكروي الأيمن لا يؤدي إلى التأثير نفسه، واستخدمت هذه النتيجة أولاً للزعم بأن القدرة اللغوية يلزم أن تتركز في النصف الكروي الأيسر ومنذ ذلك الوقت استقر بوضوح في الأذهان أن منطقة بروكا لا محالة مسئولة عن إنتاج الكلام .

منطقة ڤيرنك Wernicke's area

يتبين أن (٢) في الصورة التوضيحية يمثل قشرة الكلام الخلفية أو منطقة فيرنك وكارل ڤيرنك طبيب ألماني سجل في سبعينيات القرن التاسع عشر أن إصابة هذا الجزء من المخ كانت لدى مرضى يعانون من صعوبات فهم الكلام، وقد أكدت هذه النتيجة أن موضع القدرة اللغوية بالنصف الكروي الأيسر كما أدت إلى نظرية أن منطقة فيرنك جزء من الدماغ مسئول لا محالة عن فهم الكلام .

المنطقة الحركية المساعدة Supplementary motor area

يشير رقم (٣) في الصورة الإيضاحية إلى قشرة الكلام العليا أو ما يعرف بالمنطقة الحركية المساعدة ، ويستدل على دور هذه المنطقة في مخارج الكلام المادية الحقيقية من البحث المنشور في الخمسينيات لاثنين من جراحي المخ والأعصاب بنفيلد وروبرت، فقد وجد هذان الباحثان أنه بعد تسليط مقادير ضئيلة من التيار الكهربي على مناطق معينة في الدماغ تبينت لهم هذه المناطق حيث يؤدى الحث الكهربي لها إلى التدخل في الإنتاج الطبيعي للكلام، ونظراً لأن رقم (٣) في الصورة الإيضاحية قريب للغاية من شق تتوزع على طوله مراكز التحكم في كثير من الأنشطة الحركية (تحريك الأيدى، والأقدام والأذرع ... إلخ) فمن المعقول أن الأنشطة الحركية المتعلقة بإنتاج الكلام تقع تحت هيمنة هذه المنطقة العامة .

نظرية الموضع The localization view

بعد أن أوضحنا هذه المناطق الثلاث، فقد حان الوقت بالطبع لاستنتاج أن جوانب معينة من المقدرة اللغوية يلائمها مواضع معينة في الدماغ، فمن المفترض أن نشاط الدماغ المتصل بسماع كلمة وفهمها، ثم التلفظ بها يتبع نمطاً محدداً، فالكلمة تسمع وتفهم بواسطة منطقة فيرنيك، ثم تبعث هذه الإشارة إلى منطقة بروكا حيث تتم استعدادات لإنتاجها، ثم ترسل إشارة إلى المنطقة الحركية لنطق الكلمة بالفعل وهذا للأسف صورة مبسطة للغاية عما يجرى في الواقع والمشكلة أساساً هي أنه لمحاولة تنظير الآلية المعقدة لدماغ الإنسان في شكل مجموعة من مراكز اللغة، فقد أهملنا ذكر الروابط الدقيقة عبر الجهاز العصبي المركزى والدور المعقد للتعدية الدموية للدماغ والطبيعة التواكلية لمعظم وظائف الدماغ، ونظرية الموضع وسيلة للقول بأن لمدخلاتنا اللغوية مواضع محددة في الدماغ، ومع ذلك فقد ثبت الخلاف

من قبل آخرين معنيين بدراسة الدماغ بوجود براهين عدة تعارض هذه النظرية، فأى إصابة لمنطقة ما بالدماغ يظهر صداها فى مناطق أخرى، ويترتب على ذلك أن نتوخى الحذر عند تعيين الروابط التخصصية بين جوانب معينة من السلوك اللغوى وبين أماكن فى المادة السنجابية المتقرحة داخل الرأس .

نظريات أخرى Other views

من الأفضل النظر إلى أى اعتراض يتعلق بمعالجة مسارات فى الدماغ على أنه صورة من الخيال تبدو غير كافية لوصف ما يجرى بالفعل، فقد يبدو تصور المسار" ملائماً للغاية فى عصر الكترونى لأنه يستحضر العملية الشائعة الآن وهى إرسال إشارات خلال دوائر كهربية، وفى عصر مبكر تهيمن عليه التقنيات الميكانيكية، وظف فرويد ببراعة تصور الآلة البخارية لحساب جوانب معينة من نشاط الدماغ بالحديث عن تأثيرات الكبت (تزايد الضغط) حتى نقطة التنفيس الفجائية، وحتى فى قديم العصور كان تصور أرسطو عن الدماغ أنه أسفنجة باردة وظيفتها تبريد الدم

نحن نلجأ إلى الخيال رغماً عنا بسبب عجزنا عن تلمس البرهان المادى المباشر عن العملية اللغوية بالدماغ، ولأننا لا نملك المدخل المباشر فإننا نعتمد عامة على ما يمكن اكتشافه عن طريق الوسائل غير المباشرة، التى نستعرض بعضها فى المباحث التالية وتعكس محاولة كما وصفها مكاى (١٩٧٠) لاستنتاج خصائص الجهاز المعقد الخفى من خلال التشوهات العارضة ".

انحرافات اللسان وزلاته Tongue tips and slips

لقد أشار بعض الباحثين بوصفهم مستخدمين للغة أنها تعانى أحياناً صعوبة فى التوفيق السلس بين الدماغ وإنتاج اللغة (لا بأس، فربما كان بعضنا أكثر من بعض)

وقد بحثت صعوبات إنتاج يسيرة من هذا النوع بوصفها دلائل متاحة على طريق تنظيم معرفتنا اللغوية في داخل الدماغ.

ويوجد على سبيل المثل ظاهرة انحراف اللسان التي تشعر فيها أن بعض الكلمات يروغ منك، فأنت تعرف الكلمة ولكنها لا تخرج إلى السطح ، وقد أوضحت الدراسات عن هذه الظاهرة أن للمتحدثين عامة حدوداً صوتية دقيقة للكلمة، وبمكنتهم إصدار الصوت الأول صحيحاً، وفي الغالب يعلمون عدد مقاطع الكلمة. كما تحدث هذه المعاناة غالباً مع التعبيرات أو الأسماء غير الشائعة، وتفترض أن " مخزون كلماتنا" ينظم إلى حد ما على أساس بعض المعلومات الصوتية وأن بعض الكلمات في ذلك المخزون أسهل استرجاعاً من غيرها، وعندما نخطئ في عملية الاسترجاع هذه، فلابد أن هناك في الغالب تشابهات صوتية قوية بين الكلمة الهدف وبين الخطأ، فعلى سبيل المثال يصدر المتحدثون كلمات secant ، و sextet و sexton إذا طلب منهم ذكر نوع معين من آلات الملاحة (السداسية sextant) ، ويشار إلى هذا النوع من الأخطاء أحياناً باسم سوء استعمال الكلمات malapropisms نسبة إلى شخصية تدعى السيدة مالابروب في مسرحية لشريدان حيث تصدر بكل تناغم اختلالات قرية بالكلمات بأداء هزلي كبير، ولا يزال بيننا الاستعمال الهزلي لهذا النوع من الأخطاء، وذلك عندما نسمع الشخصية التلفزيونية آركي يكرر وهو يقول " نحن بحاجة لقليل الضحكات للقصاء على (الأحادية) (الرواج الأحادي . مرة واحدة في العمر).

وهناك نوع مشابه من أخطاء الكلام يعرف في الواقع بزلة اللسان والتي تنتج غالباً في التعبيرات المتشابكة مثل along shory stort (ويقصد make along story short جعل القصة الطويلة قصيرة) ومثل The thine sing أغنيتك الخاصة (لعبارة The sign thing الشئ العلامة) وهذا النوع من زلات

السان يطلق عليه السبورية نسبة إلى رف ويليام أ سبونر عميد أكسفورد الدى اشتهر برلات لسانه، فمعظم الزلات التى تنسب إليه تتعلق بتبديل صوتين كما عند محاطبته مجموعة من الربف بانهم **Noble tons of soil** أو عند وصف الله بانه : **a shoving leopard to his flock .**

أو عند شكواه من تعيب أحد الطلاب عن فصله

you have hissed all my mystery lectures .

ولأجل استعمال تبادل الصيغ هذا فى الأداء الهزلى، فقد بدل أوسكار وايلد لكلمتى عمل **work**، و شرب **drink** ليتج التعبير الشهير :

work is the curse of the drinking classes

العمل لعنة الطبقات الشاربة .

ومع ذلك فليس معظم رلات اللسان اليومية مسلية، فهى ببساطة يغلب عليها نقل صوت من كلمة لأخرى كما فى **black bloxes** (لـ **Black boxes** الصناديق السوداء) أو يستعمل صوت سابقاً على موقعه بالكلمة التالية مثل :

noman numeral (لـ **roman numeral** الأعداد الرومانية)

ولقد أثير أن رلات هذا النوع ليست عشوائية، وأنها لا تنتج تتابعاً غير مقبول صوتياً وأنها تدل على وجود مراحل مختلفة فى نطق التعبير اللغوى، وعلى الرغم من أن الرلات تعامل فى العالب على أنها أخطاء فى النطق، فإنه من المعترض أن تكون ناتجة عن رلات الدماغ حيث يحاول تنظيم الرسائل اللغوية .

وهناك نوع آخر من الرلات أقل شهرة، قد يقدم بعض الدلائل عن كيفية محاولة الدماغ لفهم الإشارة السمعية التىيستقبلها ويطلق عليها رلات الأذن slipsof the ear وتنتج على سبيل المثال عند سماعنا . great ape وبعجب عندما يبحث شخص عن آخر فى مكتبه (والناطق فى الواقع قال grey tape) فهو نوع مشابه لأخطاء الفهم يكمن فى تقرير الطفل أنه فى مدرسة الأحد كان

كل شخص يعى عن دب يطلق عليه حلادلى أحـول العيـين، ومصـدر هـذه الرلـة صار سطر اً من أنشودة دينية تقول :

Gladly the cross I'd bear

وقد تعطينا بعض هذه الأمثلـة الفكاهيـة من الـرلات معلومـات عـن الأعمـال الطبيعية لدماغ الإنسان التى تتصل باللغة ومع ذلك تنتج بعض المشكلات فى إنتاج اللغة وفهمها عن خلل أكثر خطورة فى وظائف الدماغ

الحبسة aphasia

إذا عانيت من أى من هذه الرلات ذات مرة، فسيكون لديك شئ عن أنـواع المعاناة التى تلازم بعض الناس، حيث يعانون من أنواع مختلفـة مـن العيـوب اللغوية تعرف عامة بالحبسة aphasia وتعرف الحبسة aphasia بأنها خلل فـى وظـائف اللغة بسبب عطب موضعى بالدماغ يؤدى إلى صعوبة فى الفهم ، أو إنتـاج الصيـغ اللغوية ، أو الأمرين معاً، والسبب الرئيسى للحبسة هو السكتة الدماغية، بالرغم أن إصابات الرأس الناتجة عن عنف أو حـوادث لها التأثير نفسه، ولذلـك فالشـخص الذى به حبسة يعانى من عيـوب تتصـل باللغة كصعوبـات الفهـم التى تـؤدى إلى صعوبات فى الإنتاج، ويترتب علـى ذلـك أن يتأسـس تقسيم أنـواع الحبسـة علـى الأعراض الأساسية لصاحب الحبسة الذى يعانى من صعوبات لغوية.

حبسة بروكا Broca's aphasia

يتميز هذا النوع الخطير من العيوب اللغوية المعروف بحبسة بروكا (كما يطلـق عليه أيضاً الحبسة الحركية) بعجز حقيقى فـى الكـلام، وتلعثـم النطـق والبـطء فـه وغالباً ما يبذل جهداً فـى الكـلام، فمـا يقـال فـى الغالب يتكـون مـن مورفيمـات معجمية (مثل الأسماء والأفعال) والحذف المتكرر للمورفيمـات الوظيفيـة (مثـل

لأدوات، وحروف الجر، والتصريف)يعد سمة لهذا النوع من الحبسة وتعرف بأنها لا نحوية agrammatic ومن الأمثلة على كلام ينتجه شخص ذو حبسة ليست خطيرة، الإجابة التالية على سؤال يتعلق بما تناوله المتكلم فى الإفطار :

I eggs and eat and drink coffee breakfast .

أنا البيض وآكل وأشرب قهوة إفطار

ومع ذلك يعد هذا النوع من العيوب خطيراً خطورة شديدة وينتج فى عياب الكلام مثل :

my cheek... ..... very annoyance ... main is my shoulder.. achin all round here.....

أو كما فى هذه المحاولة لذكر نوع السفينة التى ركبها المتكلم :

a stail ... you know what I mean ..... tal ..... stail .....

(ركبت سفينة بخارية)

حبسة فيرنك wernicke's aphasia

يطلق أحياناً على العيب اللغوى الذى يؤدى إلى صعوبات فى الفهم السمعى الحبسة الحسية sensory aphasia وتعرف أكثر بحبسة فيرنك والشخص الذى يعانى من العيب هذا يمكنه فى الواقع إنتاج الكلام بطلاقة على الرغم من صعوبة فهمه له، وتستعمل عبارات عامة حتى فى الاستجابة لاستفسارات معنة عن معلومات، كما فى هذه العينة :

لا أستطيع الكلام كل الأشياء أنا أفعل، وجزء من الجزء أنا أستطيع مواصلة السير، ولكنى لا أستطيع أخبر من الناس الآخرين

كما أن صعوبة إيجاد الكلمات الصحيحة (يشار إليها أحياناً بالأنوميا anomia) شائعة للغاية ويمكن استعمال الدوران حول المعنى circumlcutions كما في هذه الإجابة (عن السؤال . لأى شئ يستعمل احد ؟) للعمل مع القلم .

ومع ذلك تحدث صعوبات إيجاد الكلمة في أنواع كثيرة متنوعة من الحبسة، كما أنها الحالة التي تصاحب فيها صعوبات الكلام، صعوبات في الكتابة، ويبدو أن القصور في الفهم السمعي تصحبه صعوبات القراءة، كما أن معظم العيوب اللغوية التي نحن بصددها تنشأ دائماً عن إصابات النصف الكروى الأيسر، ولقد تبينت هيمنة النصف الكروى الأيسر على اللغة بمنهج آخر في دراسة اللغة والدماغ.

السماع المزدوج Dichotic listening

يطلق على التجارب التي أظهرت بالنسبة لمعظم الأشخاص تحت الاختبار أن وظائف اللغة يلزم وجودها في النصف الكروى الأيسر اسم اختبار السماع المزدوج Dichotic وهو إجراء يطبق ما استقر من حقائق وهي أن أى شئ يمارس بالجانب الأيمن من الجسم يعالج في النصف الكروى الأيسر من الدماغ، وأن أى شئ يمارس بالجانب الأيسر يعالج في النصف الكروى الأيمن، ويمكننا بذلك استنتاج أن الإشارة التي ترد من الأذن اليمنى سوف تتجه إلى النصف الكروى الأيسر، وأن الإشارة التي ترد من الأذن اليسرى سوف تتجه إلى النصف الكروى الأيمن وطبقا لهذه المعلومات فمن الممكن إجراء تجربة بأن يجلس شخص مستعملا عددا من سماعات الأذن وتعطي له إشارتان صوتيتان مختلفتان في أن واحد ، واحدة خلال كل سماعة فمثلا يعطي في واحده منهما هذا الصوت ga أو dog وخلال الأخرى

وفي الوقت نفسه بالضبط يعطي الصوت da أو cat وعندما يطلب منه أن يصور مايسمع فإنه في الغالب يمير بوضوح الصوت الذي يأتيه من الأذن اليمنى ومن ثم يعرف هذا بسيادة الأذن اليمنى على الأصوات اللغوية وتتضح العملية التي تتم في ذلك من خلال التوضيح التالي .

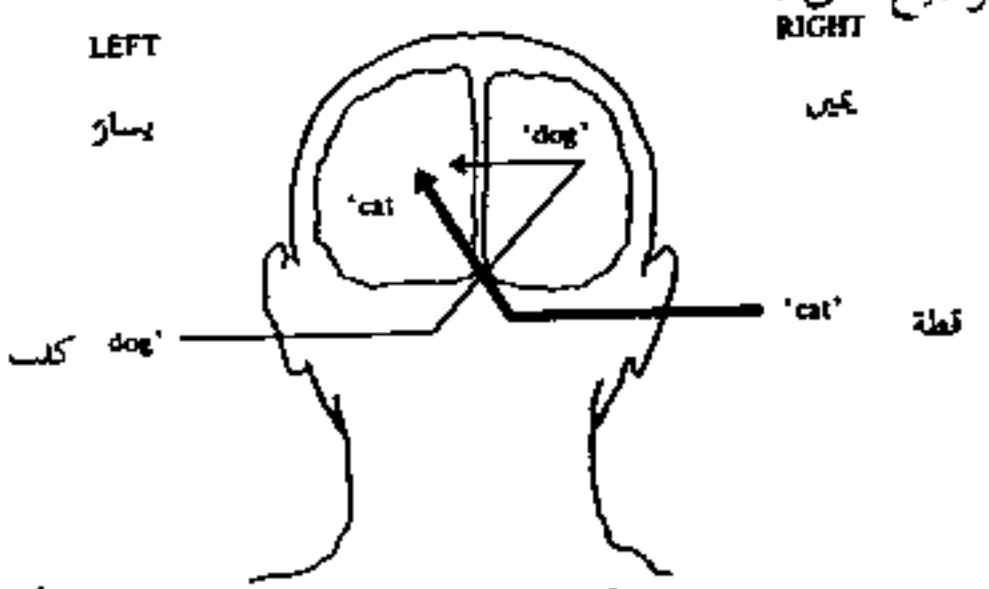

وشرح هذه العملية يقوم على افتراض أن الإشارة اللغوية التي تستقبلها الأذن اليسرى ترسل أولا إلى النصف الكروى الأيمن ثم تمر بعد ذلك إلى النصف الكروى الأيسر (مركز اللغة) لأجل المعالجة وهذا المسار غير المباشر يطول أكثر من مسار الإشارة اللغوية التي تستقبلها الأذن اليمنى ثم تتجه مباشرة إلى النصف الكروى الأيسر والإشارة التي تصل أولا هي الأولى بالمعالجة .

يتضح أن النصف الكروي الأيمن مسئول في المقام الأول عن معالجة كثير من الاشارات الأخرى ذات الطبيعة غير اللغوية وفي اختبار السماع المزدوج dichotic يتبين أن الأصوات غير المغطية (مثل الموسيقى – السعال – صوصاء مرور – غناء الطيور) تدرك في العالب من خلال الأذن اليسرى (أى تعالج أسرع في النصف الكروى الأيمن) ولهذا فمن تخصصات دماغ الإنسان أن يتعامل النصف الكروى الأيمن مع الأصوات غير اللغظية (من بين أشياء أخرى) ويتعامل النصف الكروى الأيسر مع الأصوات اللغويه (من بين أشياء أخرى) .

ومع ذلك فمما تجدر الإشارة إليه أن أحدث الأبحاث في هذا المجال قد أكدت أن تخصصات النصفين الكرويين أقرب إلى نوع المعالجة منها إلى نوع المادة التي تعالج والتفريق الحقيقي (على الأقل بالنسبة لغالبية الأيا من أحاديي اللغة من الذكور البالغين في الولايات المتحدة) بين المعالجة التحليلية التي يقوم بها (الدماغ الأيسر)والمعالجة الكلية holistic التي يقوم بها الدماغ الأيمن .

الفترة الحرجة the critical period

تعرف التخصص الظاهر للنصف الكروى الأيسر في اللغة بالتخصص التشريحي lateralization ونظرا لأن الطفل لايبشأ من المهد womb مستعملاً اللغة بطلاقة فمن المعتقد عامة أن عملية التخصص التشريحي تبدأ في الطفولة المبكرة وتتوافق مع فترة اكتساب اللغة ذلك الاعتقاد العام بأنه في أثناء الطفولة (حتى البلوغ) توجد فترة يكون دماغ الإنسان فيها أكثر استعدادا لأن يستقبل وأن يتعلم لغة بعينها وتعرف هذه الفترة بالفترة الحرجة فإن لم يكتسب الطفل اللغة خلال هذه الفترة لسبب من الأسباب فإنه لامحالة سيعاني مستقبلا من صعوبات تعلم اللغة وفي السنوات الأخيرة بسبب ظروف صعبة قد ألمت بشئ عما يحدث عندما تتم عملية التخصص التشريحي lateralization دون أن يصاحبها مدخلات لغوية .

جينى Genie

في عام ١٩٧٠ أدخلت طفلة إلى مستشفى الأطفال في لوس أنجلوس تبلغ من العمر ١٣ سنة وقضت معظم حياتها مقيدة في كرسي في حجرة صغيرة معتمة و لم يكن والدها يتحمل سماع أى نوع من الضوضاء وكان يضرب الطفلة كلما صدر عنها صوت، و لم يكن ثم مذياع أو تلفاز، وكانت أمها هي الصلة البشرية الوحيدة لطفلها جيني و لم يكن يسمح لأمها بأن تقضي معها وقتا أكثر من وقت إرضاعها،

فقدت جيني حيويتها كلها في حالة من الجرمان المادى والحسى والاجتماعى والانفعالى.

وكما هو متوقع، فقد كانت جيني عاجزة تماما عن استعمال اللغة عند مجيئها للمرة الأولى للعلاج، ومع ذلك أحدثت خلال فترة وجيزة في الاستطابة لكلام الآخرين ومحاولة تقليد الأصوات ويتعارض ترايد مقدرتها على الكلام والفهم لمقدار معين من اللغة الانجليزية، مع مفهوم أن اللغة لايمكن اكتسابها بأى حال من الأحوال بعد الفترة الحرجة، ومن النظريات الثابتة أن عمليه التخصص التشريحى lateralization تكتمل عند البلوغ وأن اكتساب اللغة بعد ذلك الوقت يؤدى إلى صعوبات لايمكن تداركها ،وفي هذه النظريه يبدو الأمر كما لو كان النصف الكروى الأيسر من الدماغ ممنوحا لتقبل برنامج اللغة خلال الطفولة، فإذا لم يزود الدماغ بالبرنامج كما في حاله جيني، حصل العجز .

وأظهرت الاختبارات في حالة جيني أنها لاتتمتع بمقدرة لغوية في النصف الكروى الأيسر، فكيف استطاعت إذن أن تأخذ في تعلم اللغة وإن كانت الوسيلة محدودة ؟ لقد أكدت تلك الاختبارات نفسها الحقيقة البارزة وهى أن جيني كانت تستعمل النصف الكروى الأيمن من دماغها لأجل وظائف اللغة ، وفي اختبارات السماع المزدوج، تبين أنها تتمتع بسيادة قوية للغاية بالأذن اليسرى لكل من الإشارات النمطية وغير النمطية وتؤكد هذه النتائج أنه لايوجد بالضرورة موضع دماغي مطلق لمقدرات اللغوية، كما يسهم في شرح حقيقه أن كثيرا من الناس الذين يعانون من إصابات طفيفة بالدماغ مع فقد لغوى مؤقت يمكن استعادة قدراتهم بدرجات متفاوتة على استعمال اللغة .

وعندما تقدمت جيني لغويا، لوحظ أنها مرت خلال كثير من (المراحل) المباكرة نفسها الموجودة في اكتساب اللغة للأطفال الأسوياء، وفي الفصل القادم سنبحث هذه المراحل الطبيعية .

الفصل الخامس عشر

اكتساب اللغة الأولى

الطفـــل أريد ملعقة واحـــدة أخـــرى يا بابا

الأب تقصد ، تـــــــريد الملعقة الأخرى.

الطفل نعـــم ، أنا أريد ملعقة واحدة أخـــرى

- حســـن فضـــــــلك يـــا بابا

الأب : هل تستطيع أن تقـــول " الملعقة الأخرى "

الطفل : ملعقة .. واحـــــده أخـــــرى

الأب - قـــــل ملعقـــــــة

الطفل . ملعقـــــــــــــــة

الأب أخـــــــــــــــرى

الطفل أخـــــــــــــــرى

الأب ملعقـــــة أخـــــــــــرى

الطفل ' ملعقة . أخرى ، والآن أعطنى واحدة أخرى

مارتن بوبر (١٧٩١).

يتميز اكتساب اللغة الأولى بالسرعة التى يتم بهـا ، فمـع الوقـت يلتحـق الطفـل بالمدرسـة الابتدائية وهو أو هى مستعمل للغة فى غاية الطلاقة ويتعامل بنظام اتصـال لايصارعـه فيـه مخلوق آخر أو حاسب آلى ، وسرعة الاكتساب ، وشمولية حدوثها دون تعليمات لكـل الأطفال بغض النظر عن الفروق الكبيرة فى العوامل الاجتماعيـة والثقافيـة ، قـد أدى كـل ذلك إلى الاعتقاد بوجود استعداد (جوانى) innate فـى الطفـل لاكتسـاب اللغـة ، ويمكن أن نطلق عليها الملكة اللغوية للإنسان التى فطر عليها كل مولود ، ومع ذلك فهـذه الملكة faculty وحدها غير كافية .

الحاجات الأساسية Basic requirements

يحتاج الطفل الاخذ فى النمو فى سنتيه الأوليين أو الثـــلاث إلى التفاعل مع آخـرين من يستخدمى اللغة لكي يوجه ملكة اللغة نحو لغة بعينها مثل الإنجليـزية ، وقد أشرنا فى

حالة جبى (الفصل ١٤) أن الطفل الذى لايسمع أو الذى لايسمح له باستعمال سمعه لن يتعلم أى لغة ، كما أكدنا على أهمية التوصيل التفاعلى (الفصل ٣) حيث أن اللغة التى يتعلمها الطفل لاتورث بل تكتسب فى بيئة استعمال لغوى معينة ، ويلزم أن يكون الطفل قادراً مادياً على إرسال الإشارات الصوتية فى اللغة واستقبالها ، ويصدر جميع الأطفال ضوضاء المناغاة cooing والثغثغة babbling خلال الشهور القليلة الأولى ولكن المولودين بالصمم يتوقفون بعد ستة أشهر ، فلكى يتحدث الطفل لغة مايه يلزم أن يكون قادراً على سماع تلك اللغة المستعملة ومع ذلك فسماع أصوات اللغة وحدها لا يكفى ، وقد أظهرت إحدى الحالات البحثية أنه فى حالة الآباء الصم الذين يتيحون لابنهم ذى السمع الطبيعى فرصة مشاهدة التلفاز والاستماع لبرامج الإذاعة ، فإن الطفل لايكتسب أى مقدرة على التحدث بالإنجليزية أو فهمها ، فما تعلمه بالفعل بإتقان حتى الثالثة من عمره ، استعمال اللغة الإشارية الأمريكية وهى اللغة التى يتعامل بها مع والديه ،وتبدو الحاجة ماسة لفرصة التفاعل مع آخرين من خلال اللغة .

برنامج الاكتساب The acquisition schedule

تنمو اللغة عند كل الأطفال الأسوياء بغض النظر عن الثقافة فى وقت واحد تقريبا طبقاًلذات البرنامج عند الكثير منهم ، ولأننا يمكننا أن نقول الشىء نفسه عن الجلوس والوقوف والمشى واستعمال الأيدى وكثير من الأنشطة المادية ، فمن المفترض أن لبرنامج اكتساب اللغة الأسس نفسها التى تلزم للنمو البيولوجى للمهارات الحركية ، وبرغم أن الجدول البيولوجى هذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنضج دماغ الطفل وعملية التخصص التشريحى فإن وجد برنامج بيولوجى عام لاكتساب اللغة فمن المؤكد أنه يعتمد على التفاعل مع عوامل اجتماعية عديدة فى بيئة الطفل ، ويمكن النظر إلى الطفل بوصفه ذا مقدرة بيولوجية على تمييز جوانب معينة من المدخلات اللغوية فى مراحل مختلفة خلال سنوات حياته الأولى ، فكل ماتتطلبه إذن قدرة الاكتساب هذه ، مدخلات ثابتة كافية

تنشق منها قياسات اللغة المعينة ، وبهذه النظرة ، نجد الطفل يكتسب اللغة بإيجابيه بإعمال القياسات فيما يسمعه ثم تطبيق تلك القياسات فيما يقوله أو تقوله

بعض المناقشات some controverses

في استعراضنا للحاجات الأساسية والبرنامج الخاص باكتساب اللغة الأولى مسبقا بعض القضايا التي هي موضع مناقشة بين دارسي لغة الطفل فمثلا توجد دراسات تبين أن بيئة الطفل الباكرة تختلف إلى حد ما من ثقافة لأخرى وبناء على ذلك فنتائج الأبحاث في عملية الاكتساب في ثقافات الطبقة الوسطى من الناطقين بالإنجليزية قد لايصلح تطبيقها في دراسة ثقافات أخرى.

كما ثار جدل كبير حول قضية (الجوانية) innateness فقد افترض نعوم تشومسكي (١٩٨٣) أن التنمية اللغوية يجب أن توصف بأنها ازدهار اللغة "lang. growth" لأن عضو اللغة ببساطة ينمو كأي عضو آخر بالجسم ، ويبدو أن هذه النظرة تبخس قدر اعتبارات أخرى مما يعول عليه الآخرون من أهمية كالبيئة والخبرة في تطور لغة الطفل ، فالقضية هو المدى الذي عنده يتحدد فيه اكتساب اللغة وراثيا في الجنس البشري .

ولقد برزت حالة أخرى في بعض المناقشات حول كيفية رؤيتنا لنتاج اللغوي لصغار الأطفال ، فتميل نظرة اللغوي إلى التركيز على وصف كلام الطفل في إطار الوحدات المعروفة في الأصوات phonology والنحو syntax على سبيل المثال ، ومع ذلك فنظرة الطفل لما يسمع أو يقال في مختلف المراحل تتأسس على وحدات مختلفة كل الاختلاف فمثلا قد يكون نطق الطفل {dûk ad aét} وحدة واحدة بالنسبة له في حين نعامل على أنها مكونة من ثلاث وحدات look at that (انظر إلى ذلك) من قبل باحث معني باكتساب الطفل لمختلف الأنواع من الأفعال ويجدر بنا أن نضع هذه القضايا في الحسبان خلال هذا الفصل لأن بعض ثوابت التصورات والتحليلات التي

قدمت هنا بوصفها جوانب أساسية لنمو الطفل قد أحدث تهتز مكانتها ومن الممكن أن تتعدل فالبحث المتواصل يكشف الكثير عن هذا الموضوع المعقد .

الكلام الانتقالي caretaker speech

في الظروف المعتادة في الثقافات الغربية ، يتلقى الطفل بالتأكيد مساعدة في اكتسابه أو اكتسابها للغة ، عن طريق السلوك النمطي للراشدين في بيئة المنزل ، فلا يميل الراشدون مثل الأب والأم والجدة والجد إلى التصريح بالدندنة gurgler أمامهم كما يعتادونها في محادثة الكبار فيقل مثلا : حسناًجون جونيور هل ستستثمر في صناعات الشرائح الزرقاء ؟ would grain futures offer better short

أو هل مستقبليات الحبوب تبشر بخير الآمال ?term brospects ومع ذلك يكثر أمثال : goody حسناً حبيبي ، والآن بابا يدفع الديك ؟ choo choo ويعرف أسلوب الكلام المبسط المميز الذي يقوم به من يقضي وقتاً طويلاً في التعامل مع طفل صغير بالكلام الانتقاليcaretaker speech ومن ملامح هذا النوع من الكلام كثرة الأسئلة مع كثرة استعمال التنغيم المتزايد ، ففي المراحل الأولى يتضمن إدخال كثير من الصيغ المتعلقة بكلام الأطفال وهي إما كلمات مبسطة (مثل : تومي tummy ، بابا nana أو صيغ بديلة مع تكرير أصوات بسيطة لأشياء في بيئة الطفل (مثل كوكو، بوبو ، واو (choo -choo | Poo-Poo | wa-wa) من بين كثير من الكلام الانتقالي نوعاً من التركيب الكلامي ، ويظهر أنه يعطي دوراً تفاعلياً للطفل الصغير حتى قبل أن تصير أو يصير طرفا في حديث ، وإذا تأملنا قطعة من حديث أم لطفلها الصغير البالغ من العمر سنتين ، حيث تبدو كمحادثة بين طرفين ، حيث يظهر بَعْدُ هذا النوع من التركيب (هذا المثال من أندرسون وآخرين ، ١٩٨٤)

الأم - هذا كوبك من الشاي .

الطفل (يأخذ الكوب) .

الأم . بت تشربه بلطف

الطفل : (يتظاهر بالشرب pretends)

الأم : أوه – هذا لذيذ .

الطفل : (يوافق assents) .

الأم : هل ستشرب الأم الشاى .

الطفل . (يوافق assents) .

الأم : سأشرب الشاى .

كما يتميز الكلام الانتقالى بتراكيب الجملة البسيطة وكثرة التكرار فإذا كان الطفل حقاً فى أثناء عملية تشغيل نظام تجميع الأصوات والكلمات فإن هذه النماذج المبسطة الصادرة عن البالغ المتفاعل قد تميط اللثام عن الهيئة التركيبية الأساسية وعلاوة على ذلك لوحظ أنه كلما أخذ الطفل يستعمل مزيداً من اللغة فإن كلام من يتعامل معه بانتظام يتغير فيصبح أكثر تنسيقاً ، وفى عملية الاكتساب أمكن التعرف على مراحل عدة .

مراحل ما قبل اللغة pre - language stages

يطلق على أصوات ما قبل اللغة فى المراحل الأولى من اكتساب الطفل اللغة المناغاة cooing ، والثقثقة babbling ، وتتميز عادة الفترة من حوالى ثلاثة أشهر إلى عشرة أشهر بثلاث مراحل من الإنتاج الصوتى فى تنمية ذخيرة الطفل ، وتعرف الأصوات الأولى المتميزة بالمناغاة cooing مع وجود الصوامت الطبقية مثل [k] و [g] عادة بالإضافة إلى صوائت [i] و [u] حيث يمكن سماعها بصورة طبيعية بلوغ الطفل سن ثلاثة أشهر على الرغم من أن كثيراً مما يتلفظ الطفل به من أصوات تختلف كثيراً عما يقع فى كلام بابا و ماما .

وبلوغ الطفل الشهر السادس يصبح فى مقدوره أن يجلس وأن ينتج عدداً من مختلف الصوائت والصوامت مثل الأصوات الاحتكاكية والأصوات الأنفية ، ويطلق على

الإنتاج الصوتي في هذه المرحلة اسم الثغثغة ba bbling وقد تشتمل على أصوات مقطعية مثل مو mu ، ودا da وفي نهاية مرحلة الثغثغة في حوالي الشهر التاسع يلاحظ وجود أنماط تنغيمية لتراكيب الصوامت والصوائت التي يصدرها ، وبوصول الأطفال لبداية دخولهم لمرحلة انتصاب قامتهم في الشهر العاشر والحادي عشر ، تتكون لديهم المقدرة على استعمال أصواتهم للتعبير عن الانفعالات وما يودون التأكيد عليه وتتميز هذه المرحلة المتأخرة بكثير من اللعب الصوتي ومحاولات التقليد ، ويفترض بعض علماء النفس أن التصويت vocalization هذا فيما قبل اللغة يعطي الأطفال بعض الخبرة عن الدور الاجتماعي للكلام لأن الآباء يتفاعلون مع الثغثغة babbling على الرغم من تفككها ، فهي في الواقع إسهام من طفلهم في التفاعل الاجتماعي .

وعند هذا الحد فهناك ملحوظة ينبغي أن ترسخ في الأذهان فالباحثون في لغة الطفل يسجلون بالتأكيد وبعناية فائقة ما يلاحظونه عن كل فئة عمرية لمن يدرسون لغته من الأطفال ، ومع ذلك ، فهم في غاية الحرص في الإشارة إلى أن ثمة تغيرات جوهرية بين الأطفال في الفئات العمرية التي حصلت فيها مظاهر معينة من التطور اللغوي ، وهذا يسعى عليا دوماً أن تتعامل مع العبارات التي تتعلق بمراحل التطور مثل (في الشهر السادس) أو (في تمام السنة الثانية) بصورة تقريبية وأنها عرضة للتغير في كل فرد من الأطفال على حدة ، ونحن بعد كل ذلك نبحث خبرة فردية للغاية في أثناء محاولة للوصول إلى السمات العامة للمراحل التقريبية للنمو .

مرحلة العبارة الواحدة holo phrastic

فيما بين الشهر الثاني عشر والشهر الثامن عشر يأخذ الأطفال في إنتاج مجموعة من الألفاظ المميزة ذات وحدة واحدة ، وتتميز هذه الفترة التي جرى العرف بتسميتها "مرحلة الكلمة الواحدة" بكلام ينطق بوحدة واحدة عن الأشياء اليومية المألوفة مثل (لبن) وبسكويت، وقطة ، وكوب ، وقد تصدر صيغ أخرى مثل [asæ] في

ظروف ترجح أن الطفل يصدر نمطاً مثل what,s that وهذا هين تسمية (الكلمة الواحدة) هذه المرحلة غير دقيقة ، في حين نجد مصطلح (الوحدة الواحدة) أو الصيغة الواحدة) أكثر دقة أو يمكن استعمال مصطلح holo phrastic (صيغة واحدة تؤدى وظيفة عبارة أو جملة) فإن اعتقدنا ذلك فإن الطفل في الواقع يستعمل هذه الصيغ بوصفها عبارات أوجمل .

وبينما تستعمل هذه الصيغ المفردة لتسمية الأشياء ، فإنها أيضاً تنتج في ظروف ترجح أن الطفل يوسع بالفعل استعمالاتها ، فالسرير الخالي قد يستنبط اسم أخت تنام بالفعل في السرير ، حتى في غياب الشخص المسمى ، وفي أثناء هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يشير إلى karen وسرير ، ولكنه غير مستعد أن يضم الصيغ جنباً إلى جنبٍ لينتج عبارة أكثر تعقيداً ، لاباس ، فهذا أكثر ما يتوقع من شخص لا يستطيع سوى أن يمشي وهو يترنح ويسقط من فوق الدرج .

مرحلة الكلمتين two word stage

بالاعتماد على ما يحسبه الشخص من وقوع الكلمتين منفصلتين فإن هذه المرحلة تبدأ فيما بين الشهر الثامن عشر والشهر العشرين ومع مرور الوقت-حين يكمل الطفل عامه الثاني تظهر مجموعة من التراكيب مثل . كرسي المولود تأكل الأم ، سيئة قطة ، وتفسير الشخص البالغ لهذه التركيبات بالطبع يرتبط كثيراً بسياق هذه الألفاظ ، فالعبارة (كرسي المولود) يؤخذ على أنها تعبير عن الملكية (هذا كرسي المولود) أو على أنها رجاء (ضع المولود في الكرسي) أو على أنها جملة خبرية (المولود في الكرسي)وأيا كان صحة التفسير بأن الطفل في الواقع يقصد الاتصال من خلال هذه التعبيرات فإن النتائج الوظيفية البارزة هي أن الراشد يتصرف كما لو كان تم اتصال ، ذلك بأن الطفل لا ينتج كلاماً فحسب ، بل يستقبل تغذية خلفية تؤكد عادة أن الألفاظ أدت دورها .

وعلى رأس السنتين يصير للطفل مفردات تزيد على خمسين كلمة ويعامل بالضبط بوصفه طرف حديث من قبل المشرف الأساسى .

الكلام التلغرافى teleg raphic speech

فيما بين السنتين الثانية والثالثة يأخذ الطفل فى إنتاج عدد هائل من الألفاظ التى يمكن تصنيفها بوصفها عبارات متعددة الكلمات ، والملمح البارز لهذه الألفاظ أن يقل عدد الكلمات ولكن يبدأظهور التغير فى صيغ الكلمة ، وترتيب المورفيمات الإعرابية ذو أهمية خاصة وقبل استعراض هذا النمو ينبغى أن نشير إلى وجود مرحلة يطلق عليها الكلام التلغرافى telegraphic speech وتتميز بسلاسل من المورفيمات المعجمية فى عبارات مثل : يريد أندروكرة ، تشرب قطة اللبن ، هذا الحذاء كله مبلول ، وواضح أن الطفل قويت مقدرته على بناء الجمل بعض الشىء فى هذه المرحلة ويستطيع أن يرتب الصيغ بطريقة صحيحة ، وحينما ينتج هذا النوع من الكلام التلغرافى ، يبدأ ظهور عدد من التصريفات النحوية فى بعض الكلمات وتبدو حروف الجر البسيطة (فى ، على) .

وعند منتصف السنة الثالثة تتسع مفردات الطفل بسرعة ويتشىء الطفل بالفعل مزيداً من الحديث ، وبالطبع يحدث فى أثناء هذه الفترة أيضاً النشاط المادى المتزايد كالجرى والقفز ، وفى العام الثالث تنمو مفرداته لتصل الى مئات الكلمات ويقترب نطقه أكثر من شكل لغة البالغ لكى يشهد الراشدون بأن المخلوق الصغير يمكنه الكلام بالفعل

عملية الاكتساب the acuisition process

وبتزايد الذخيرة اللغوية للطفل تصل إلى استنتاج أن الطفل فى الغالب قد تعلم اللغة ، والظاهر أن وجهة النظر هذه تقلل من شأن ما يقوم به الطفل بالفعل ،فإن الغالبية العظمى من الأطفال لا يمدهم أحد بأية تعليمات عن كيفية نطق اللغة ، كما لايجب تصور أن العملية مجرد فراغ فى رأس صغير لايلبث أن تملأه الكلمات والعبارات ،ولكن الأكثر واقعية هو أن الأطفال تنمو مقدرتهم على استعمال اللغة من خلال ما يقال لهم ،

فالإنتاج اللغوى إذن لطفل محاولة وضع أنيقة ، مع تجريب صحة المحاولة وليس ثم اختبار أن الطفل يكتسب اللغة من خلال عملية المحاكاة (أسلوب البيغاء) لكلام البالغين ،وعلى الرغم من سماع عبارات على لسان الطفل التقطها مما يقوله الكبار ، فى عملية التقاط لكثير من مفردات كلامهم ،فإن كثيراً من العبارات التى تظهر فى كلام الأطفال لايتبعها الكبار .

ولايبدو تصويب الكبار عاملاً مؤثراً فى كيفية نطق الطفل ويبدو كثيراً من أمثلة التشف الحوارية ومن بينها محاولة تصويب الكبير لكلام طفل قد باءت بالفشل .

ومثال ذلك ما نقل فى صدر هذا الفصل وحتى عندما يؤدى التصويب بطريقة أكثر تهذيباً فإن الطفل يواصل استعمال لغته الخاصة برغم تكرير الكبير له للغة الصحيحة .

لاحظ أن الحوار التالى (نقلا عن كازدن ، ١٩٧٢) لطفل عمره أربع سنوات لايحاكى كلام الكبير كما لايتبع تصوياته : -

الطفل : أمسكت معلمتى صغار الأرانب ونحن ربتنا عليها .

الأم : هل قلت أن معلمتك أمسكت صغار الأرانب ؟

الطفل نعم .

الأم : ماذا ذكرت أنها فعلت ؟

الطفل : أمسكت صغار الأرانب ونحن ربتنا عليهم.

الأم هل قلت أنها أمسكت بهم بشدة ؟

الطفل لا، أمسكت بهم إمساكاً رفيقاً

ومن العوامل التى تبدو حاسمة فى عملية اكتساب الطفل ، الاستعمال العملى لتركيبات الأصوات والكلمات إما في تفاعله مع الآخرين وإما فى اللعب بالكلمات وقد أجرى تسجيل لكلام لطفل فى الثانية من عمره ، وهو راقد في مهده يتلاعب بالكلمات والعبارات

I go dis way .... way bay .... baby do this bib ... allbib bib ... dere .

(نقلاً عن وير ١٩٦٦) .

ويبدو هذا النوع العملى عاملاً مهماً فى تنمية الذخيرة اللغوية للطفل ولقد تتبع الباحثون فى عدد من الدراسات تفاصيل هذه التنمية فيما وراء المرحلة التعنراقية من خلال العناصر اللغوية التى تأخذ فى الظهور على أساس منتظم فى التيار الثابت للكلام المنبعث من الثرثار الصئيل .

التصريف Morphology

على رأس العام الثالث يتجاوز الطفل أو الطفلة صيغ الكلام التعنراقى فيدمج بعض المورفيمات التصريفية التى تشير إلى الوظيفة النحوية مما يستعمل من الأسماء والأفعال وأول ما يظهر صيغة ing - فى تعبيرات مثل cat sitting ، و نحو mommy reading look ثم يلى ذلك علامة الجمع القياسى فى شكل s -كما فى boys و cats' اكتساب هذه الصيغة مصحوب غالباً بعملية المبالغة فى التعميم over generalization فالطفل يبالغ فى القاعدة المشهورة وهى إضافة s - لتكوين الجموع ويتكلم عن أقدام foots ورجال mans وعند استعماله للنطق المقابل لمورفيم الجمع المستعمل فى houses (أى باستعمال النهاية az) حيث تطبق بالمبالغة فى التعميم فتظهر لديه صيغ مثل : boyses, footses ، وفى الوقت نفسه وفى حالة حدوث هذه المبالغة فى التعميم ، يأخذ بعض الأطفال أيضاً فى استعمال الجموع الشاذة مثل رجال men بطريقة صحيحة كل الصحة لبعض الوقت ثم يعودون لقاعدة العامة ، فتنتج تعبيرات مثل some mens و two feets أو حتى two feetses واستعمال تصريف الملكية 's يقع فى تعبيرات مثل girl,s dog و mummy's book وتظهر محسف صيغ فعل الكينونة مثل يكونون are وكان

was و ظهور صيغة مثل كاد was ، وتقريبا في الوقت نفسة يلاحظ ظهور ذهب went ، وجاء came فهذة صيغ أزمنة شاذة للماضى لايتوقع أحدظهورها قبل الصيغ القياسية ومع ذلك فإنهابالفعل تسبق ظهور تصريف ed - ، وبمجرد ظهور الصيغ القياسية للزمن الماضى فى كلام الطفل (مثل مشى walked ، لعب played) تختفى إذن الصيغ الشاذة لبعض الوقت ثم تستبدل بها صيغ المبالغة فى التعميم مثل goed و comed ، ويظل لفترة وجود تشوش محدود مثل إضافة علامة التصريف ed لكل شيء فينتج الشذوذ مثل wented و walkeded ومع ذلك ، وكما فى صيغ الجموع فإن الطفل عادة بعد السنة الرابعة يميز بين الصيغ القياسية وغيرها ، وفى النهاية تظهر علامة تميز الفعل المضارع البسيط مع الضمير الثالث المفرد s _ ، حيث تقع فى بداية الأمر مع الأفعال التامة (يأتى comes ، وينظر looks) ثم بعد ذلك مع الأفعال المساعدة (يفعل does ، يملك has).

وخلال هذا التسلسل يوجد بالطبع قدر هائل من الإختلاف ، فيوماً ينتج أفراد الأطفال صيغاً صحيحة ويوما ينتجون صيغاًشاذةً ومن المهم أن نتذكر أن الطفل يعى كيف يستعمل النظام اللغوى فى أثناء استعماله بالفعل ، بوصفه وسيلة تواصل ، وأما بالنسبة لاستعمال صيغ مثل ذهَبَ goed ، أقدام foots فهى مجرد وسيلة يحاول بها الطفل أن يعبر عما يعنيه أوتعنيه فى أثناء مرحلة بعينها من مراحل النمو ، والذين يتحيرون من الآباء ويؤكدون أن الطفل لم يسمع مثل هذه الأشياء فى البيت ، يدركون لا محالة أن المحاكاة ليست القوة الأساس فى اكتساب الطفل اللغة .

النحو Syntax

لقد برهنت الدراسات عن التراكيب النحوية التى يستعملها الأطفال وقدمت دليلاً مشابهاً ضد " المحاكاة " بوصفها الأساس لإنتاج الطفل للكلام ، وفى تجربة لطفلة فى الثانية من عمرها طلب منها أن ترد ما تسمعه ، حيث تستمع لشخص بالغ يقول تراكيب مثل : البومة التى تأكل الحلوى تجرى سريعاً the owl who eats candy runs fast ، ثم تعيدها فى شكل : owl eat candy and he run fast وواضح أن الطفلة تفهم ما يقوله البالغ ، ولكن ها فحسب طريقتها فى التعبير عنه

وقد أجريت دراسات عدة على تنمية النحو فى كلام الأطفال ، وسنركز اهتماما على متمحين ثابتين عمومياً ويرجح أنهما يكتسبان بطريقة قياسية regular ، فهى تكوين الأسئلة واستعمال النفى تتميز ثلاث مراحل ، وتختلف أعمار الأطفال خلال هذه المراحل اختلافاً كبيراً ولكن النمط العام هو أن المرحلة الأولى تقع بين الشهر الثامن عشر والشهر السادس والعشرين ، وأن المرحلة الثانية تقع بين الشهر الثانى والعشرين والشهر الثلاثين ، وأن المرحلة الثالثة تقع بين الرابع والعشرين والشهر الأربعين (يبغى التأكيد على أنه لا عمر يعينه يتعين لمراحل النمو هذه فمختلف الأطفال هم كفاءات مختلفة)

الأسئلة questions

فى تكوين الأسئلة يجد للمرحلة الأولى عمليتين مجرد إضافة - wh (أين where مَنْ who)فى بداية التعبير أو نطق التعبير بتنغيم صاعد نحو النهاية وإليك بعض الأمثلة: - أين كتى ؟ where kitty ، أين يذهب الحصان ؟ where horse go ? ونحو sit chair ?، و see hole ?

وفى المرحلة الثانية تتكون تعبيرات أكثر تعقيداً ، ولكن بطئ أسلوب النعلم تصاعد مستمراً ، ومن اللافت للنظر أن مربداً من صيغ _ wh تدخل دائرة الاستعمال كما فى هذه الأمثلة .

ما اسم الكتاب ؟ what book name ? ، لماذا تبتسم ؟ why you smiling ? ، هل تود أن تأكل ؟ you want eat ? ، هل ترى جروى ؟ see my doggie ? .

وفى المرحلة الثالثة يظهر قلب الرتبة المطلوب للفاعل والفعل فى أسئلة الإنجليزية ولكن صيغ ال _ wh لايظهر فيها دائماً القلب المطلوب ، وفى الواقع أن أطفال المدارس لايزالون يفضلون تكوين صيغ _ wh (خاصة فى النفى) دون اللجوء لنوع القلب فى كلام البالغ ، كما فىالأمثلة التالية :

can I have apiece ? did I caughtit? will you help me ? how that opened ? what did you do ? why kitty can't stand up

أساليب النفى Negatives

فى حالة النفى تبدو المرحلة الأولى ذات أسلوب بسيط معاده أن no أو not يجب لصقها فى بداية أى تعبير ، كما فى الأمثلة التالية : -

no mitten not ateddy bear no fall no sit there وفى المرحلة الثانية تستعمل صيغ النفى الإضافية don,t , و can,t مع وضع no و not قبل الفعل بدلاً من وضعهما فى بداية الجملة كما فى الأمثلة التالية .-

heno bite you there no scrills
you can ,t dance I don't know

وفى المرحلة الثالثة يجد إدخال صيغ مساعدة أخرى مثل didn,t ، و won,t

وإخفاء صيغ مرحلة الأولى وآخر لاكتساب صيغة isn,t وتستمر استعمال صيغ المرحلة الثانية لوقت طويل ، كما فى الأمثلة التالية : -

سوف لايسمح لها بالذهاب she won,t let go لم أمسكه I didn,t caught it ليس هذا أيس كريم this not ice cream لا يأخذه he not taking it .

أظهرت دراسة استعمال صيغ النفى أمثلة جيدة لإعمال الأطفال لقواعدهم الخاصة للجمل المنفية ، ومن أشهر الأمثلة (نقلا عن ميكنيل ، ١٩٦٦) ما يبين عدم جدوى التصويب الصريح للكبار

الطفل : لا أحد ليس يحبنى . No body don,t like me

الأم : لا ، قل لا أحد يحبنى no body likes me

الطفل : لاأحد ليس يحبنى no body don,t like me (تكررهذا ثمانى مرات)

الأم : لا استمع جيداً ، قل " لا أحد يحبنى no body likes me

الطفل أوه ، لاأحد ليس يحبنى no body don,t likesme

الدلالة Semantics

يتركز معظم النوادر anecdots التى يعاود الآباء حكايتها (للعجب الشديد للطفل النامى) عن بدايات كلام طفلهم ، على نماذج الاستعمال الغريب للكلمات ، ولقد حذر أحد الأطفال من الذباب بأنه يجلب الجراثيم للبيت ، ثم سئل : ماهى الجراثيم ؟ وكانت الإجابة : هى شىء يلعب معه الذباب ، وليس من الممكن دائماً التحديد بدقة للمعنى الذى يفهمه الأطفال لما يستعملون من كلمات .

ويتضح أنه فى أثناء مرحلة العبارة الواحدة holo phrastic يستعمل كثير من الأطفال مفرداتهم المحدودة للإشارة إلى عدد كبير من الأشياء التى لا علاقة لها بها .

فأحد الأطفال استعمل أولاً bow bow للإشارة إلى كتف ثم بعد ذلك للإشارة إلى قطعة من الفرو ذات أعين زجاجية ، وإلى مجموعة أزرار kufflinks وحتى إلى ترمومتر حمام ، ويبدو أن كلمة bow _ bow تعنى (شيء بألسنة لامعة) وقد يوسع بعض الأطفال غالباً bow _ bow للإشارة إلى قطط ، وخيول وأبقار ويطلق على هذه العملية المبالغة فى التوسيع over extension وأشهر أنماطها هو أن توسيع معنى كلمة ، على أساس التشابه فى الشكل والصوت والحجم ، وإلى حد ما على أساس الحركة والمادة texture ولهذا فكلمة tick - tock أساساً ساعة ، ولكن يمكن استعمالها scale لميزان الحمام ذى القرص الدائرى ، وأما على أساس الحجم ، فكلمة fly أساساً تستعمل للحشرة ثم صارت تستعمل للحديث عن القاذورات وحتى عن فتات الخبز ، ومن الواضح على أساس المادة texture أن استعمل طفل لفظ sizo أساساً للمقص ثم صار يستعمل لكل الأشياء المعدنية والتطور الدلالى فى استعمال الطفل للكلمات عادة عملية فى الأساس من عمليات المبالغة فى التوسيع يتبعها عملية متدرجة من التضييق فى التطبيق لكل مُصطلح كلما تعلم الطفل كلمات جديدة .

وعلى الرغم من أن المبالغة فى التوسيع ثابته علمياً فى إنتاج الأطفال للكلام فليس من اللازم استعمالها فى فهم الكلام ، فقد كان طفل فى عامه الثانى يستعمل كلمة apple للإشارة إلى عدد من الأشياء المستديرة كالطماطم والكور ، ولكنه لايجد صعوبة فى تحديد التفاح apple من بين مجموعة من الأشياء المستديرة .

ومن أطرف ملامح الدلالة لدى الطفل الصغير ، الطريقة التى تعامل بها علاقات معجمية معينة ، وبالنسبة للتضمن hypony my فإن الطفل يستعمل فى الغالب مصطلح المستوى الأوسط فى المجموعة التضمنية hyponymous مثل حيوان كلب : poodle .

ويبدو منطقياً استعمال المصطلح الأعم (حيوان) ولكن كل الدلائل تؤكد أن الأصغر يستعملون أولاً كلمة dog بمعنى مفرط فى الاتساع قريب من معنى حيوان ، ويتصل هذا بميل مماثل لدى البالغين عندما يتكلمون مع صغار الأطفال للإشارة إلى الزهور (لاحظ الدلالة العامة نباتات plants، والدلالة الخاصة زهر التيوليب tulips) ويبدو أن علاقات الطباق تكتسب إلى حد ما فى النهاية (بعد سن الخامسة) وقد أشار عدد كبير من أطفال الحضانة فى إحدى الدراسات إلى نفس شجرة التفاح الأكثر محصولاً heavily laden عند سؤالهم أى شجرة فيها تفاح أكثر ؟ وكذلك عند سؤلهم أى شجرة فيها تفاح أقل ؟ وكانت النتيجة أن أكثر more وأقل less تعاملان

before وبعد after ، ويشترى buy ، وبيع sell ، يكتسب فى وقت لاحق .

وعلى الرغم من الحقيقة القائلة بأن الطفل لايزال يكتسب جوانب من لغته أو لغتها الأم خلال السنوات الأخيرة من طفولته ، فمن المفترض أنه على رأس السنة الخامسة ، مع استعمال مفردات تربو على ألفى كلمة يكون الطفل قد أكمل الجزء الأكبر من العملية الأساسية لاكتساب اللغة وطبقاً لبعض الآراء ، فإن الطفل يكون بعد ذلك فى موقف طيب ليبدأ تعلم لغة ثانية (أو أجنبية) ومع ذلك فمعظم أنظمة التعليم لا تدخل برامج تعليم اللغة الأجنبية إلا فى مرحلة متأخرة ، والسؤال الذى يطرح نفسه دائماً هو : إذا كان اكتساب اللغة الأولى هيناً ، فلماذا يصعب تعلم لغة ثانية . ستعرض لهذه المسألة فى الفصل التالى .

الفصل السادس عشر

اكتساب اللغة الثانية / التعليم

لاتكتسب لغة بدون قواعد نحوية ، ومن ثم فكل الألسنة واللغات الأخرى يمكن تعلمها بالنحو ، ولماذا لاتدرس اللغة الإنجليزية كذلك فالمحاكاة لاتفيد شيئاً ، لحسن حظ العشرين ، وأعرف بعض الأجانب مكثوا مدة طويلة حتى تكلموا الإنجليزية ولا يزالون يجهدون عنها . وكان السبب الحقيقى أنهم لم يعلموا بالنحو .

هوزيف ايكن (١٦٩٣) .

بينما نرى كثيراً من صغار الأطفال الذين يتكلم آباؤهم لغات متنوعة يكتسبون لغة ثانية فى ظروف أشبه بتلك التى كانت عند اكتساب اللغة الأولى _فإن الغالبيةالعظمى من الناس لايتعرضون للغة ثانية حتى وقت متأخر ، فضلاً عن أن قدرة معظم الناس تفشى استعمال لغتهم الأولى لاتقارن حتى بعد سنوات من الدراسة بقدرتهم فى اللغة الثانية ، إنه شيء كاللغز ، فليس فى الظاهر نظام من " المعرفة " يمكن للشخص تعلمه فى السنة الثانية او الثالثة أفضل منه فى سن الخامسة عشرة أو الخامسة والعشرين ، وهناك أسباب عدة لحل هذا اللغز ، وقدمت عدة افتراضات قد تعين الدارسين ليكونوا أكفاء فى لغة ثانية (L2) مثل كفاءتهم فى لغتهم الأولى (L1) .

عوائق الاكتساب acquisition barriers

تتعلق بعض الأسباب الظاهرة للمشكلات التى نصادفها عند اكتساب اللغة الثانية (L2) ، بالحقيقة القائلة بأن معظم الناس يحاولون تعلم لغة أخرى فيما بين الثالثة عشرة

والعشرين أو في سن البلوغ في ساعات قليلة كل أسبوع في [illegible] ([illegible] التفاعل المتواصل الذي يتعرض له الطفل) ومع شواغل أخرى (شواغل الطفل عن ذلك قليلة) ومع لغة معروفة لديهم جاهزة لحاجات الاتصال اليومية فهناك بعض الأسباب أقل تأثيراً من بينها الافتراض بأن ألسنة البالغين تتشبث بنطق نوع واحد من اللغات (الإنجليزية مثلاً) وإنها لاتتكيف مع الأصوات الجديدة للغة أخرى (كالفرنسية أو اليابانية مثلاً) إنها فكرة بارعة ولكن لايوجد دليل مادي يدعمها.

وربما كانت الصعوبة الأساس لدى معظم الناس يمكن حصرها في التفريق بين الاكتساب والتعلم ، فعند استعمال مصطلح الاكتساب بالنسبة للغة فإنه يشير إلى تنمية المقدرة اللغوية باستعمال اللغة بصورة طبيعية في أحوال الايصال غير أن مصطلح" التعلم " ينطبق على العملية الواعية لتجميع معرفة عن مفردات اللغة وقواعدها (فالحساب مثلاً يتعلم ولا يكتسب) ، فما يتصل بالتعليم من أنشطة فإنه يستخدم بطريقة تقليدية في تدريس اللغة بالمدارس وتهدف من خلال نجاحها إلى معرفة اللغة موضع الدراسة ، أما الأنشطة المتصلة بالاكتساب فهي حصيلة خبرات الطفل الصغير وهي بالمثل حصيلة خبرات الذين يكتسبون لغة أخرى من طول وجودهم في تفاعل اجتماعي (الاستعمال اليومي للغة) في بلد آخر ، فهؤلاء الذين يكتسبون اللغة الثانية (L2) أساساً من خلال التعليم ، لا يصلون إلى مستوى كفاءة من لديهم خبرة الاكتساب .

ومع ذلك ، فحتى مع أحوال الاكتساب المثالية فقليل من البالغين من يحقق كفاءة ابن اللغة في استعمال اللغة الثانية ، وهناك أفراد يحققون تميزاً عظيماً في الكتابة دون الكلام ومن الأمثلة على ذلك الكاتب جوزيف كونارد الذي تعد رواياته من كلاسيكيات الأدب الإنجليزي ، أما كلامه فلا يزال يحمل اللكنة البولندية الشديدة polish من لغته الأولى . وهذا يؤكد أن بعض الملامح (مثل المفردات ، والقواعد) في اللغة الثانية أيسر من بعض

(مثل الأصوات) وعلى الرغم من أنها لاتزال موضع خلاف فإن هذه الملاحظة تعد أحياناً دليلاً على أنه بعد انقضاء الفترة الحرجة (عند البلوغ) فإنه من الصعوبة بمكان اكتساب لغة أخرى باقتدار ، ومما يدعم هذه النظرية أن عملية التخصص النشرخي lateralization (التي ناقشناها في الفصل الرابع عشر) تعد عاملاً حاسماً ، ونحن نفكر في هذه العملية فيما يتعلق " بملكة اللغة " التي تصل أقصاها بخصائص اللغة الأولى ،مما يؤدي إلى فقدان المرونة أو التفتح openness لتقبل ملامح لغة أخرى

ومما يعارض هذه النظرية أنه قد اتضح أن الطلاب وهم في سنواتهم العاشرة بعد العاشرة أسرع وأقدر على اكتساب اللغة الثانية (L2) منهم في سن السابعة ، ولعل ذلك يرجع بالطبع إلى أن اكتساباللغة الثانية يتطلب تضافر عدة عوامل ، فالعمر الأمثل هو ما بين الحادية عشرة إلى السادسة عشرة حيث لايزال هناك بعض من المرونة في ملكة اكتساب اللغة ، وأن نضج مهارات الإدراك يسمح بتعامل working out أكثرفاعلية للملامح القياسية للغة الثانية (L2) التي يواجهها .

وحتى في أثناء العمر الأمثل قد يوجد عائق اكتساب من نوع مختلف كل الاختلاف ، فالذين هم بين العاشرة وقبل العشرين بالذات أوعى كثيراً من صغار الأطفال ، فإذا قوى عنصر العروف أو الارتباك embarrassment في محاولة إنتاج الأصوات المختلفة لغات أخرى ، فإن ذلك يثبط أي قدرات مادية وإدراكية ، فإذا ارتبط هذا الوعي الذاتي بفقدان التعاطف مع الثقافة الأجنبية identification (عدم المعرفة بالمتكلمين بها أو عاداتهم) فإن التأثيرات السلبية subtle لعدم الرغبة في نطق أصوات الروسية أو الأمريكية قد يثبط كثيراً عملية الاكتساب، إن تراث literature اكتساب الطفل للغة الثانية حافل بالأمثلة التي يتعذب فيها على مثل تلك المثبطات باكتساب صغار الأطفال للغة الثانية ، وفي دراسة مثيرة intriguing على مجموعة راشدين من متعلمي اللغة الثانية ما أثبت ،تخاص مستويات وعيهم الذاتي بزيادة تدريجية في مستويات تعاطيهم

حمر ، حتى يشيروا إلى نقطة معينه فيتحسس نطق اللغه لثانيه L2 تحسناً ملحوظاً وكن بعد عدة مرات من الشراب كما تتوقع تدهور النطق بسرعة ويمكن تقديم الحل الجزئى عن طريق دروس فى الفرنسية مع الكونياك cognac أو فى الروسية مع الفودكا ، ولكن لمشكلات قد تعود أكثر اعتدالاً

معينات الاكتساب acquisition aids

على الرغم من كل هذه العوائق فإن الحاجة للمعرفة فى لغات أخرى قد أدت إلى عدد من المناهج التربوية التى تهدف إلى تقوية اكتساب اللغة الثانية L2 ، ففى عام ١٤٨٣ استخدم وليم كاكستون وكالته الحديثة للطباعة لنشر كتاب بعنوان

Right good lernyng for to lerne shortly frenssh and englyssh التعليم الصحيح القويم لتعلم الفرنسية والانجليزية فى أقل مدة ولم يكن أول من يؤلف " مادة منهجية " لمتعلمى اللغة الثانيةوقد نسج كثيرون على العصر الحديث على منوال كتابه .

مثل التحيات المعتادة **syre , god you kepe , I have not seen you in longe yume** وقد استخدمت خلال هذا القرن مناهج قد صممت لتعكس مختلف وجهات النظر عن كيفية تعليم اللغة الأجنبية تعليماً جيداً

طريقة ترجمة القواعد Grammar translation method

المنهج التقليدى هو أن تعامل تعليم اللغة الثانية أو الأجنبية على قدم المساواة مع أى موضوع أكاديمى اخر ، مع استيعاب قوائم طويلة من الكلمات و مجموعة من قواعد النحو ، ويكون للغة الكتابة اليد العليا على اللغة المنطوقة ويتخذ هذا المنهج أصوله من المنهج التقليدى فى تعليم اللاتينية ، ويعرف عامة بمنهج ترجمة القواعد ، وجاءت هذه التسمية في الوقع من قبل منتقدى هذا المنهج الذين أشاروا إلى أن تأكيده على تعليم اللغة الثانية يجعل الطلاب جاهلين كل الجهل لكيفية استعمال اللغة ، فالذين أنهوا تعليمهم

الدراسى وقد حققوا مستويات عالية فى فصول اللغة الفرنسية عن طريق هذا المنهج قد أحسوا فى أنفسهم بالخسارة عندما واجهوا الطريقة التى فى الواقع يستعمل بها الفرنسى لغته فى فرنسا

الطريقة المباشرة Direct method

ونتيجة للتعامل مع هذا المنهج فقد بذلت محاولة عن طريق مايسمى المنهج المباشر لإعاده حق التعرض exposure الذى يحصل لصغار الأطفال عند اكتساب اللغة فكل شئ يقال فى قاعة الدرس مثلاً يعبر عنه فى اللغة الثانية L2 وقد ركز على اللغة المنطوقة حيث تتجنب القوائم المطولة من المفردات ، وشروح قواعد النحو ، وكانت النتيجة أن الطريقة الصحيحة لاستعمال اللغة سوف تلتقط عرضاً ، ولسوء الحظ كما قد أشرنا ، أن خبرة الطفل الصغير فى البيت تختلف كل الاختلاف عن خبرة الطالب فى قاعة درس اللغة ، وبرغم بعض الطلاب أنهم أفادوا من هذا المنهج وخاصة فى المقرر المستخدم فى مدارس برلتز للغات ولكن كثيرا غيرهم حالفهم كثير من الإحباط.

الطريقة السمعية الشفوية Audio lingual method

لقد بذلت محاولة لتلافى القصور فى الطريقة المباشرة لتصميم مزيد من المادة البنائية للطالب ، وهذا يتضمن تقديماً منظماً للأبنية النحوية فى اللغة الثانية L2 ، انطلاقاً من الأسهل إلى الأكثر تعقيداً ، وغالباً فى شكل حوارات drills يكررها الطالب وهذا المنهج الذى يطلق عليه الطريقة السمعية الشفوية ، محكوم بقوة باعتقاد وهو أن الاستعمال الفصيح fluen t للغة فى الأساس مجموعة من " العادات " التى يمكن تسميتها بقدر هائل من التدريب ، وكثير من هذا التدريب يتضمن قضاء ساعات فى معمل لغوى يكرر تدريبات drills شفهية ، وخلال الخمسينات سوغوا justified هذا المنهج برغم أن " تعلم اللغة" الأجنبية فى الأساس عملية ميكانيكية لتكوين العادة " (نقلاً عن ريفرز ١٩٦٤) وبعد ثلاثين عاماً لاغير ، سيكون من الصعب أن نجد عالم نفس ، أو لغوياً

يوافق على هذه المقولة على حين لاتزال مقررات الطريقة السمعية الشفوية شائعة بعد في تعليم اللغة، ومما يستحق النقد أن تدريب الفرد على أنماط اللغة الحوارية لا يشابه بأي حال من الأحوال الطبيعة التفاعلية لاستعمال اللغة الفعلي فضلاً عن أنه متعب للغاية

المنهج التواصلي The communicative approach

إن أحدث منهج لتعليم اللغة الثانية يستعمل على نطاق واسع يعرف عامة بالمنهج التواصلي ، فهو إلى حد ما رد فعل ضد اصطناعية " تدريب الأنماط " كما أنه ضد الاعتقاد بأن التعليم الواعي لقواعد أي لغة سينتج عنه قدرة على استعمال اللغة ، وبرغم وجود مقررات متنوعة لكيفية إيجاد خبرات اتصالية في اللغة الثانية ، فإنها جميعاً تقوم على نظرية مفادها أن وظائف اللغة (أي ما تستعمل من أجله) ينبغي التأكيد عليها بدلاً من أشكال اللغة (أي التراكيب النحوية أو الصرفية الصحيحة) ويتميز هذا المنهج بدروس تنتظم حول مفاهيم مثل :

" السؤال عن أشياء " في مختلف السياقات الاجتماعية ، بدلاً من " صيغ الزمن الماضي " في الجمل المختلفة ، وهذا أيضاً يتوافق مع محاولات تقديم مواد أكثر ملاءمة لتعليم اللغة الثانية لها أغراض خاصة (مثل الانجليزية للأطباء) أو اليابانية لرجال الأعمال) .

عمليات الاكتساب acquisition processes

من ملامح معظم مقررات المنهج التواصلي التي تجعله متميزاً عن غيره من المناهج التي تعرضنا لها ، تقييم إساءة الفهم أو الأخطاء التي يقع فيها المتعلمون ، وقد كان من المألوف أن ينظر إلى الأخطاء نظرة سلبية وأن يجتث أصلها eradicated ، أما قبول هذه الأخطاء في لغة المتعلم في أحدث الاتجاهات فهو مبني على تحول أساسي في المعيارية عن النظرية التقليدية لكيفية اكتساب اللغة الثانية ، فبدلاً من أن نعد إنتاج متحدث أسباني لهذه العبارة "في الحجرة ثلاث نساءات " in the room there are three

womens مجرد مثل في تعلم الانجليزية الصحيحة (التي يمكن أن تعالج بمزيد من تدريب على الصيغ الصحيحة) يمكن أن ينظر إليها على أنها دليل على فعالية عملية الاكتساب الحقيقية ، فليس الخطأ إذن شيئاً يعوق تقدم الطالب ، بل قد يمسح المجال لتقدم الإيجابي من الطالب في التعلم ، حين يحاول أو تحاول مهارات الاتصال في اللغة الجديدة ،وكما أن الأطفال في اكتسابهم لغتهم الأولى L1 ينتجون صيغاً غير صحيحة نحويا في عملية الاكتساب ، فكذلك نتوقع أن متعلمي اللغة الثانية L2 يصدرون مالغة في التعميم في مراحل معينة ، ومثال womens يعد نوعاً من البناء المبتدع creative - constraction يستعمله المتعلم وفقاً لطريقة العامة في صوغ الجموع في الانجليزية.

وقد يقع بالطبع بعض الأخطاء بسبب تداخل العبارات أو التراكيب من اللغة الأولى ، فالأسباني عندما ينتج take it from the side inferior خذ من الأسفل الجانب فهو يحاول استعمال الصفة الأسبانية inferior تحت (- lower تحت في الانجليزية) ووضعها بعد الاسم كما هو الحال في تركيب اللغة الأسبانية ، ومع ذلك فبمزيد من التأمل نجد أن لغة المتعلمين تشتمل على عدد كبير من الأخطاء التي لاعلاقة لها بصيغ في اللغة الأولى أو اللغة الثانية ومن أمثلة ذلك قول الأسباني بالانجليزية .

she name is maria اسم هي ماريا

حيث ينتج شكلاً لا يستعمله الراشدون الناطقون بالانجليزية كما أنه لا يوجد فيما يكتسبه الأطفال في الانجليزية لغتهم الأولى ، وكذلك لايوجد في الأسبانية ، وظهور هذا النوع يؤكد وجود نظام بيني يستعمل في اكتساب اللغة الثانية يشتمل بالتأكيد على جوانب من اللغة الأولى واللغة الثانية ، ولكنه نظام متفاوت وراثياً وله قواعده الخاصة ويستعمل أحياناً مصطلح اللغة البينية interlanguage لوصف هذه الظاهرة وأصبح

بؤرة بعض المناقشات debate ومحل عناية كثير من الأبحاث في [illegible]
وقد أدت دراسة ظاهرة اللغة البينية إلى إعادة تقييم الطريقة التي بها يدرك اكتساب اللغة الثانية ، وبدلاً من النظر إلى لغة متعلم اللغة الثانية بوصفها تناح شخص كفء في لغة وغير كفء في أخرى ، فإنه ينبغي اعتبارها نوعا من اللغة قائماً بذاته ، قد يمدنا حين يتماوت وينمو ، برؤى حاسمة crucial عن الطبيعة الخصة لتلك الظاهرة الأعم التي يطلق عليها لغة الإنسان .

الفصل السابع عشر

لغة الإشارة

يدرك الأصم العالم من خلال عيونه الثاقبة المدربة ، فاللغة على أطراف أناملهم ، وعندما أردت أن أتعلم عن الصمت ولغة الإشارة ذهبت لأتحدث إلى أصم

أردن بيسر (١٩٨٣)

في استعراضنا لاكتساب اللغة ركزنا في معظم الأحيان على الحقيقة القائلة بأن ما يكتسبه معظم الأطفال بصورة طبيعية هو الكلام ، ومن الخطأ التفكير بأن هذا هو الشكل الوحيد الذي تتخذه اللغة الأولى ، فكما أن معظم الأطفال لآباء ناطقين بالانجليزية أو ناطقين بالفرنسية يكتسبون بصورة طبيعية الانجليزية أو الفرنسية في عمر مبكر فكذلك الأطفال الصم لآباء صم يكتسبون بصورة طبيعية لغة الإشارة ، فإذا نشأ هؤلاء الصم في بيوت أمريكية فإنهم سيكتسبون لاشك لغة الإشارة الأمريكية التي تعرف بالأمسلان Ameslan أو ASL وهي تعد ثالث أشهر لغة غير انجليزية مستعملة في الولايات المتحدة الأمريكية (بعد الأسبانية والإيطالية) حيث يصل تعداد المتعاملين بالإشارة حوالي خمسمائة ألف ، ومقدار هذا العددمتميز كل التميز لأنه حتى وقت قريب للغاية كان استعمال ASL غير مشجع في معظم الهيئات التربوية للصم ، وللحقيقة التاريخية فإن القليل جداً من معلمي الصم من يعرف شيئاً عن ASL أو حتى يعتبرها لغة حقيقية .

الشفاهة oralism

لكي نكون منصفين مع تلك الأجيال من المدرسين في تعليم الصم ينبغي أن نقدم بأنه في العقدين الأخيرين لا غير قد لاقت منزلة ASL اهتماماً ملحوظاً بوصفها لغة طبيعية ، ومن المعتقد أصلاً لدى كثير من المعلمين المخلصين أنه ربما كان استعمال الأطفال الصم

سبعه الإشاره بسبب سهولتها وأنها تنشط بالفعل اكتساب الكلام ، ونظر لأن الكلام هو ما يكتسبه بالفعل هؤلاء الأطفال فإن طريقة التدريس المعروفة عامة باسم الشفاهة oralism كانت تمارس بكل دقة وتتطلب هذه الطريقة التى هيمنت على تعليم الصم لقرن من الزمان أن يتدرب الطلاب على أصوات الكلام الانجليزية ومع تنمية مهارات قراءة الشفاه ، وبرغم وضوح إخفاقها ، فإن الطريقة لم تنافس على الإطلاق ربما بسبب اعتقاد سائد بين كثير من الناس خلال هذه السنوات من منظور تربوى أن معظم الأصمال الصم لن يحققوا تقدماً ملموساً بأى حال من الأحوال .

ومهما تكن الأسباب فقد أنتجت الطريقة قليلاً من الطلاب بمكنتهم التحدث بانجليزية واعية (تقدر بأقل من١٠ ٠/٠) ، وأقل منهم يستطيع قراءة الشفاه(حوالى ٤ ٠/٠) ، فبينما تمثل الشفاهة فإن استعمال ASL كان يمثل نجاحاً رائعاً، وقد اكتسب بالفعل كثير من الأطفال الصم لآباء يسمعون، فى مدارس الصم اللغة المحطورة دون غيرهم من الأطفال ونظراً لأن واحداً لا غير من عشرة أطفال صم له آباء صم ، يكتسب معظم لغة الإشارة ، فإن ASL تعد لغة فريدة فى أن توصيلها الثقافى الأكبر ينتقل من طفل لآخر

الانجليزية الإشارية signed English

substantial لقد طرأ على تعليم الصم فى السنوات الأخيرة تغييرات جذرية وتركزت بصماتها على اكتساب الانجليزية المكتوبة دون المنطوقة

ونتيجة لذلك شجع كثير من المعاهد تعليم ما يسمى الانجليزية الإشارية

(يطلق عليها أحياناً انجليزية شفرة اليد) وهذه فى الأساس وسيلة لإنتاج علامات تقابل الكلمات فى الجملة الانجليزية فى ترتيب الكلمات بالانجليزية ، وتصمم الانجليزية الإشارية بوسائل متعددة ليسهل التفاعل بين الأصم ومجتمع السماع ، وميزتها الكبرى تبدو فى أنها تقدم عرضاً تعليمياً مقبولاً لاباء يسمعون تجاه ولدهم الأصم ، وتمدهم بلغة يستعملونها مع الطفل .

ولأسباب مماثلة ، يمكن للمعلمين السامعين أن يستعملوا في تعليم الصم الانجليزية الإشارية ، عندما يشيرون في نفس وقت الكلام (يطلق عليها الطريقة الآنية simultaneous) ، كما أنها أيسر في الاستعمال على مفسري السماع الذين يترجمون في الحال للصم الكلام العام أو المحاضرات ويفضل كثير من الصم أن يستعمل مفسروا لسماع الانجليزية الإشارية لأنهم يجدون فرصة طيبة لفهم الرسالة ، وعندما يحاول معظم مفسري السماع استعمال ASL ، يتبين أن الرسالة تلاقي صعوبة لسبب بسيط وهو أن قلة من السامعين الذين لم يتعلموا ASL في أثناء طفولتهم بارعون للغاية فيها .

ومع ذلك فلا الانجليزية الإشارية لغة إنجليزي ولا هي ASL وعند استعمال الإنجليزية الإشارية لإنتاج صورة طبق الأصل من جملة انجليزية منطوقة فإنها تحتاج لزمن ضعف ما يحتاج إليه إنتاج جملة في الانجليزية أو ASL ، ويترتب على ذلك أن الصور طبق الأصل يندر إنتاجها من الناحية العملية ، ويبدو شكل مولد ahybrid format emerges ، باستعمال بعض إشارات الكلمات وترتيب انجليزي غير مكتمل (في حالات كثيرة ، حتى إشارات الكلمات المحاكية للانجليزية anglified باستعمال ما يشبه حرف G على سبيل المثال ، لتمثل الكلمة الانجليزية glad بدلاً من علامة لغة ASL الفعلية الخاصة بهذا المفهوم) فهي أشبه شيء بإنتاج رسائل بالترتيب الألماني ولكن تحتوي على أسماء

وصفات وأفعال فرنسية وهكذا فالناتج لاهو فرنسي ولا هو ألماني ، ولكن يمكن القول بأنها وسيلة تمكن الناطقين بالفرنسية من معرفة بناء الجمل في الألمانية ، وهذا القول الذي أشرنا إليه هو ما يثار لتدعيم تعليم الانجليزية الإشارية في مدارس الصم لأنه من أهم الأهداف إعداد طلاب قادرين على القراءة والكتابة بالانجليزية ، وينطوي هذا الهدف على المبدأ القائل بأن تعليم الصم ينبغي أن يتكيف لمعاونة الأصم ، لأسباب اقتصادية معروفة للمشاركة في عالم السمع وخلاصة الأمر أن يجعل ASL نوعاً من اللغة السرية

under ground تستعمل فى تفاعل أصم مع أصم لا غير ، ومن ثم فلا تزال بعيدة عن الفهم ، وعرضة لكثير من الأساطير التى تعرضت لها خلال تاريخها الطويل

أصول ASL origins of ASL

من المدهش حقاً أن تكون ASL كما يقال " نسخة إنجليزية من الانجليزية " ومن الناحية التاريخية فقد تطورت عن لغة الإشارات الفرنسية التى كانت تستعمل فى مدارس باريس التى تأسست فى القرن الثامن عشر ، وفى أوائل القرن التاسع عشر وقد معلم من هذه المدرسة يسمى لوران كليرك إلى الولايات المتحدة بدعوة من توماس جاللودت وزير الشئون الدينية الأمريكي cong regational ولم يكن كليرك يعلم الأطفال الصم فحسب ، بل كان يدرب معلمين آخرين ،وفى خلال القرن التاسع عشر تطورت هذه النسخة المستوردة من لغة الإشارة ، بعد أن أدخل عليها ملامح من لغات الإشارة الطبيعية المحلية الأهلية التى يستعملها الصم فى أمريكا وصارت ASL ، وتساعد تلك الأصول فى تفسير عدم احتماع مستعملى ASL ومستعملى لغة الإشارة البريطانية (BSL) فى لغة إشارة مشتركة ، فلغة ASL ، ولغة BSL لغتان منفصلتان ولا يمكن أن نتعامل معهما بوصفهما نسختين من الانجليزية المنطوقة التى تتضمن استعمال الأيدى .

تركيب الإشارات The structure of signs

إن فكرة أن لغات الإشارة الطبيعية تتضمن إيماءات بالأيدى هى مغالطة ثابتة فمن أجل إنتاج صيغ لغوية فى ASL فإن أصحاب الإشارات سيعيون أنفسهم بالجهات الدالة الأربعة للمعلومات البصرية وهى عادةً ما تقسم باعتبار الشكل ،والاتجاه والمكان والحركة فمن التشابهات مع اللغات المنطوقة الطبيعية ، فإن هذه العناصر الأربعة يطلق

عسيف ... ملاحظ على هذه الإشارة أن كفه ... ASL articulation parame

وتتضح هذه المقاييس من التمثيل التالي للاستعمال الواضح المعروف isolated لإشارة " أشكرك " ، فلوصف نطق " أشكرك " في ASL يجب أن نبدأ " بالشكل " أو هيئة الأيدي المستعملة في تشكيل العلامة فهي تشكيل " أشكر ك " تستعمل اليد المبسطة وبيس اليد المقوضة fist hand أو اليد كالكوب cupped hand أو أي شكل ممكن permissible ، وأما الاتجاه orientation لليد فبين ما إذا كانت راحة اليد لأعلى palm-up ، بدلاً من أن تكون راحة اليد لأسفل palm-down ، وفي علامات أخرى فإن اتجاه اليد في عدد من الوسائل الأخرى مثل " اليد المبسوطة " " والكف تجاه المشير " والتي تستخدم "للإشارة إلى شيء يخصني mine ، وأما موضع الإشارة location فإنه يؤكد حقيقة أن في "أشكرك " تكون اليد أولاً عند الذقن ثم تصير بعد ذلك في مستوى الخصر ، وأما الحركة (في هذه الحالة إلى الخارج ،وإلى أسفل) المتعلقة بتكوين الإشارة فهي المقياس الرابع ويمكن تحليل هذه المقاييس العامة الأربعة إلى مجموعة من الرموز primes (فمثلاً اليد المبسوطة ،والكف لأعلى في الشكل والاتجاه على التوالي) من أجل الوصول إلى تحليل شامل لملامح كل علامة .

وبالإضافة إلى هذه المقاييس ، فهناك وظائف على قدر كبير من الأهمية تؤدي بمكونات غير يدوية مثل حركة الرأس وحركة العين ، وبعض تعبيرات معينة للوجه ، فعلى سبيل المثال : إذا كانت جملة معبرة عن سؤال فإنها تكون مصحوبة برفع الحواجب ، والعيون متسعة وانحناء أمامي خفيف للرأس .

فإذا كان ثم مصطلح جديد أو اسم جديد ، فهناك إمكانية التهجي بالأصابع من خلال نظام تشكيل لليد يستعمل لتمثيل حروف الأبجدية

لقد بات واضحاً من هذا العرض الوجيز لبعض الملامح الأساسية للغة ASL ، أنها نظام لغوي مصمم للوسط البصري ، فالإشارة تحصل بالتفاعل وجهاً لوجه ، وتقع معظم الإشارات حول العنق والرأس ، وإذا وقعت إشارة بالقرب من الصدر أو الخصر فإنها تتم فيما يبدو باليدين ، ومن الفروق الجوهرية بين نظام يستخدم المسار البصري بديلاً عن

المسار الصوتي السمعي ، هوأن الرسائل البصرية يمكن أن تدمج عـدداً مـن العناصر في آن واحد ، فاللغة المنطوقة تنتج بتركيب يتحدد من خلال التتـابع الخطي للإشارات الصوتيـة ومن العسير إنتاج أو إدراك أكثر من إشارة صوتية واحدة في وقت واحد ، وأما في الوسط البصري فيمكن إنتـاج مكونـات متعـددة مجتمعة في الوقـت نفسـه ، وهـذا فمن الناحية التركيبية تكون الكلمة المنطوقـة عبارة عـن تتابع خطي لقطـع صوتيـة ، في حـين تكـون الإشارة عبارة عن مجموعة مكونات داخل أبعاد مكانية تقع في آن واحد .

دلالة الإشارات The meaning of signs

يعتقد في الغالب خطأ من يقول بأن إشارات لغة ASL تمثيلات واضحة أو "صور" للأشياء أو الأحداث التي تشير إليها ولا يـزال يعـد الكثيرون حقـاً لغة الصـم نوعـاً مـن التمثيل الإيمائي Panto mime أو التمثيل الجسدي mime

يمثل فيه الأكل بأداء حركـة الأكـل بـالتمثيل الجسـدي mimicking أو تمثيـل شـجرة بتشكيل شجرة باليد ، وهذا المفهوم الخاطئ مصحوب عادة بالخرافة وهي أن لغة الإشـارة مثل ASL تتكون من مجموعة بدائية من الإيماءات التي يمكن استعمالها في الواقع للإشـارة إلى مكونات مادية وأحداث ، وليس إلى أي شئ مجـرد ، وقـد يـدوم ويظـل هـذا المفهـوم الخاطئ لأن عالم السـمع نـادراً مـا يشـهد محادثـات أو مناقشـات في لغـة ASL ، والـتي تصدق على كل موضوع خيـالي ، ومـادي ومجـرد ، والـتي لا تتشـابه مـع أي شـكل مـن أشكال التمثيل الإيمائي pantomime.

وعلى أي حال ، فنظام التواصل البصري يمكـن أن يفيـد نفسـه مـن أشـكال التمثيـل ذات الأساس الأيقوني ، فالأيقونات Icons عبارة عـن تمثيـلات رمزيـة تشـابه الأجسـام الـتي تمثلهـا تشـــابهاً ماديـــاً (الكتابـــة التصويريـــة pictogramsوالكتابـــة التجريديـــة ideograms التي ناقشناها في الفصل الثاني أنواع مـن التمثيـل الأيقونـي) ولهـذا فهـي استعمال لغة ASL يمكن للمشير بالفعل أن ينتج تمثيـلاً أيقونيـاً ليشـير إلى شـئ مقصـود

لمرة الأولى ،أو شئ يدر الحديث عنه ، وقد قدم كيمباو بللوجي (١٩٧٩) مثلاً صياً أنتج فيه عدة مشيرين مختلفين مدى من الأشكال المختلفة للإشارة إلى سترة مرتة straitgacket ، ومن المدهش أنك عندما تعلم أن إشارة تستعمل لتعيين شئ معين أو حدث فيمكنك في الغالب أن توجد علاقة أيقونية ، وربما رأيت إشارة "أشكرك" بوصفها نسخة رمزية مناسبة لما تتضمن من حدث ،ومع ذلك فهي معظم الوقت لا تعمل في الاتجاه المضاد ، فقد يصعب عليك فهم معنى إشارة على أساس شكلها الذى تظهر عليه ، وقد لا تستطيع بالفعل تمييز إشارات مردية individual في أداء إشارى فائق ، وفي هذا العدد فمعظم الاستعمال اليومي لإشارات ASL لا يقوم على استعمال الأيقونات وتصويرها ولكن يقوم على الرموز اللغوية المتعارف عليها ، وحتى لو كان لبعض الإشارات مصادر أيقونية يمكن تتبعها فإن استعمالها الفعلى في لغة ASL لا يعتمد على تفكير المشير في مصدر أيقوني لتصور الإشارة ، وإليك مثالاً لإشارة معروفة بوهذه الإشارة تتكون من دوران اليدين مع تشبيك الأصابع ، ويفترض .

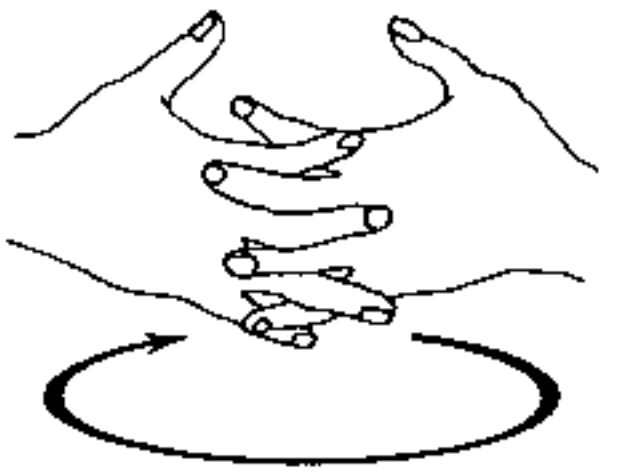

مصدران أيقونيان مختلفان كل الاختلاف أنها تمثل شرائط strips علم الدولة ، أو أنها مأخوذة من اتحاد عدد من الولايات المستقلة معاً ، ولكي تفرض أن إحدى هاتين الصورتين تقترب إلى حد المشير الذى يستعمل في المحادثة هذه الإشارة ليعني بها

AMERICA ، فإن هذا من السخف كأنك تقول إن كلمة America في السمع يعتبرها ناطق الانجليزية تشير إلى أن أمريجو فسبوتش الإيطالي في القرن السادس عشر الذي يعد اسمه أصلاً للكلمة الحديثة .

الكتابة في لغة ASL writing in Asl

إن القول بأن لغة الإشارة تستثمر الوسط البصري بوسائل تجعل من الصعب للغاية التمثيل بدقة على الورق ، وكما لاحظ لو فانت (١٩٧٧) "والقول الفصل أن الوسيلة الوحيدة لكتابة Ameslan هو استعمال الصور المتحركة" ومن أكبر المشكلات إيجاد وسيلة لدمج incorporat تلك الجوانب من تعبير الوجه التي تسهم في الرسالة ، ومن الحلول الجزئية إنتاج خط واحد من الكلمات إشارية اليد وفوق هذا الخط يبين نطاق extent التعبير الوجهي المتعارف عليه وطبيعته مما يصاحب هذه الكلمات ،ولهذا فالحرف q في الكتابه التالية يبين أن التعبير الوجهي يشير إلى وظيفة استفهامية ، وبقيت خلال الإشارة الكلمية ما يمكن ترجمته إلى · هل يمكنني استعارة الكتاب ؟

can I borrow the book ?

q

Me Borrow Book

ولا تزال جوانب دقيقة أخرى للمعنى الذى يمكن توصيله بالتعبير الوجهي مطروحة على بساط البحث ، فقد أثبت دراسة أن المشير في أثناء حكايته قصة أصدر رسالة إشارية مثل

MAN FISH CONTINUOUS التي يمكن أن نترجمها إلى رجل سمك مستمر

The man was fishing .

كان الرجل يصيد السمك

ومع ذلك ، يترجم مستعملون آخرون للغة ASL يشاهدون المشهد الرسالة إلى كان -
الرجل يصيد السمك بارتياح واستمتاع .

The man was fishing with relaxation and enjoyment.

ومصدر هذه المعلومات الرائدة تعبير وجهي معين ترم فيه الشفتان مع مدهما قليلاً للخارج ، مع إمالة الرأس قليلاً ،وواضح أن هذه الإشارة غير اليدوية استطاعت أن تقوم بوظيفة المعادل للظرف في الانجليزية ، وكانت جزءً تكاملياً من الرسالة ، والفكرة mm قد اختيرت وسيلة لدمج هذا العنصر ، ولهذا فالتخطيط الدقيق للرسالة يبدو هكذا :

mm
MAN FISH CONTINUOUS

وهناك عدد آخر مبتكر من مثل هذه الرموزصممت لتعيين العناصر الكبرى غير اليدوية في اتصال ASL ، ولا شك أن غيرها يمكن إدخاله لأن جوانب أخرى لنظام الاتصال الدقيق والفني هذا صارت معروفة جيداً .

ASL بوصفها نظاماً لغوياً ASL as alinguistic system .

إن دراسة ASL من الناحية اللغوية يعد إلى حد ما ظاهرة حديثة وقد بات من الواضح أن أي ملمح أساسي في اللغات المنطوقة له مقابل في ASL فكل الخصائص الأساسية للغة الإنسان التي استعرضناها في الفصل الثالث نجدها في ASL ، ففيها مستويات مقابلة للأصوات والصرف والنحو ، والأطفال الذين يكتسبون ASL يمرون بكثير من المراحل المعروفة التي يمر بها الأطفال الذين يتعلمون لغة منطوقة ، على الرغم من أن إنتاج الإشارات يبدأ فيما يبدو أسبق من إنتاج الكلمات المنطوقة في أيدي أفراد طرفاء ، وتستخدم ASL على مدى واسع للفكاهة Jokes واللعب بالإشارات ، كما أن للغة ASL لهجات مختلفة في مناطق مختلفة ، ويمكن تتبع التطورات التاريخية في شكل

الإشارات منذ بداية القرن (الأصول الأولية محفوظة على أفلام قديمة) ، وباختصار فلغة ASL لغة طبيعية تتميز كل التميز بثباتها أمام عقود من الإجحاف وسوء الفهم .

وهناك فكاهة قديمة لبغاية بين الصم تبدأ بالسؤال .

ما هي أكبر مشكلة تواجه الصم .

What is the greatest problem facing deaf people ?

ربما كانت المعرفة المتزايدة والإقبال على لغتهم في العالم برغبة واسعة أدت إلى تغير في الاستجابة القديمة لذلك السؤال ، والإجابة التقليدية هي : سماع الناس .

الفصل الثامن عشر

تاريخ اللغة والتغير اللغوي

أبانا الذى في السموات*
ليتقدس اسمك
ليأت ملكوتك
لتكن مشيئتك كما في السماء
كذلك على الأرض
خبزنا كفافنا أعطنا اليوم
واغفر لنا ذنوبنا
كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا
ولا تدخلنا في تجربة
لكن نجنا من الشرير
صلاة الرب (حوالى سنة ألف بعد الميلاد)

في عام ١٧٨٦ أبدى مسئول الحكومة البريطانية السيد ويليام جونز الذي كان يعمل قاضياً بالمحكمة العليا في الهند ، الملاحظة التالية عن اللغة القديمة للقانون الهندي الذي كان يدرسه :

" مهما يكن التمير في اللغة السنسكريتية ، فإنها ذات تركيب بديع ، فهى أكثر إحكاماً من اليونانية وأغزر إنتاجاً من اللاتينية، وأصفى نقاءاً من أى منهما، وتحمل لكل منهما صلة في كل من الأفعال وأشكال القواعد أقوى من أن يقع بالمصادفة".

وواصل السيد ويليام فكرته التي كانت تعد ثورة في زمانها أن عدداً من اللغات من مناطق جغرافية مختلفة لا بد لها من أسلاف مشتركة ،ومع ذلك قد يبات واضحاً أن هذه لأسلاف المشتركة لا يمكن وصفها من أى تسجيلات متاحة ولكن تفترض على أساس متاح من الخصائص المشابهة في تسجيلات لغات يعتقد أنها سلائل منها ،ولا يزل البحث

* Fæder ure þu þe eart on heofonum
si þin nama gehalgod
Tobecume þin rice
Gewurþe þin willa on eorðan swa swa on heofonum
Urne gedæghwamlican hlaf syle us to dæg
And forgyf us ure gyltas.
swa swa we forgyfað urum gyltendum
And ne gelæd þu us on costnunge
ac alys us of yfele

The Lord's Prayer (circa A.D. 1000

اللغوي لهذا النوع مستمراً طوال قرنين من الزمان بعد الرؤية البديعة لسيد ويليام ، مركزاً على التطور التاريخي للغات ومحاولاً تحديد العمليات القياسية التي يتضمنها تغير اللغات

أصول اللغات الهندية الأوربية

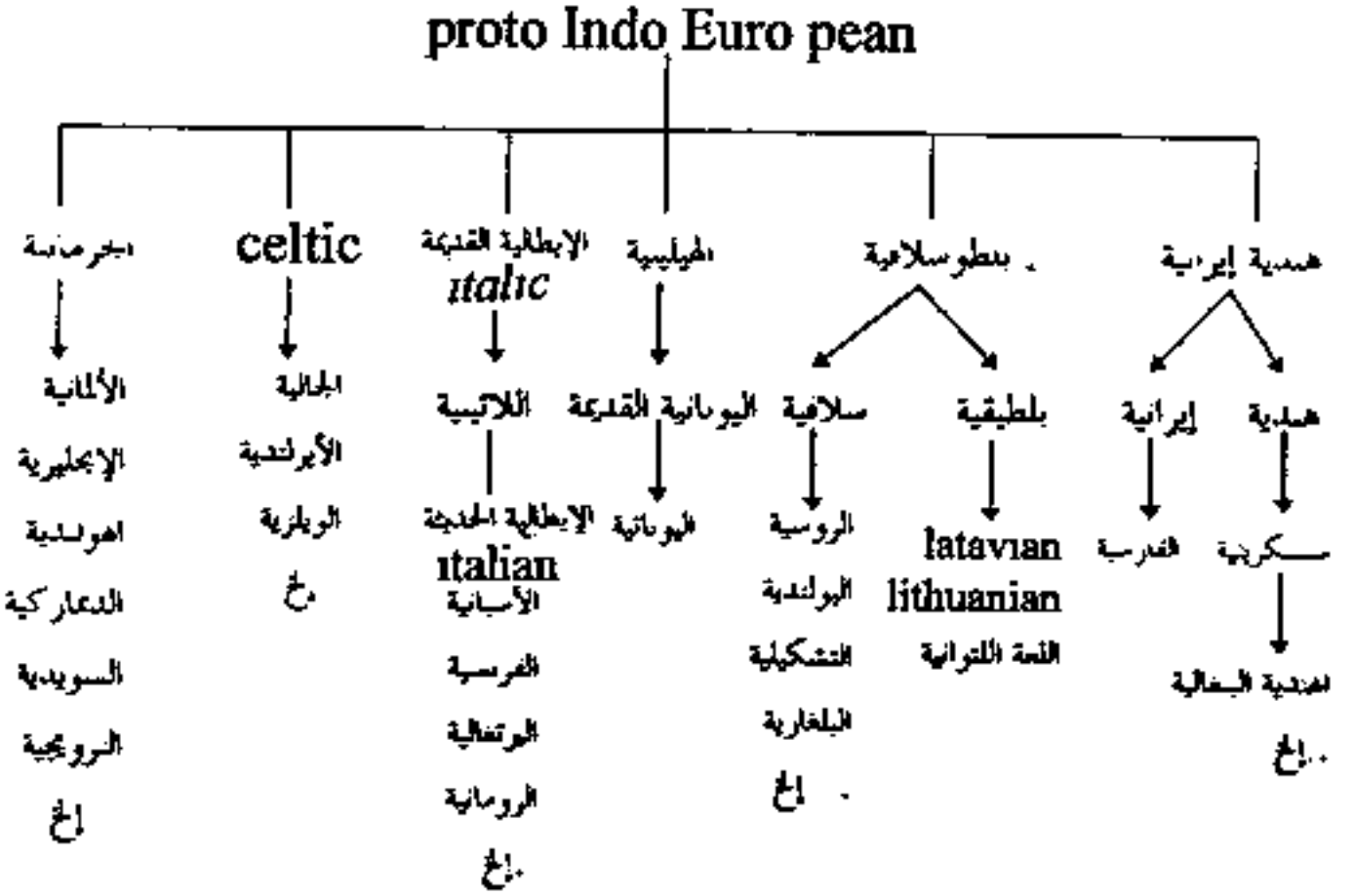

شجر العائلات اللغوية family trees

خلال القرن التاسع عشر عندما كانت الدراسة التاريخية للغات (يطلق عليها عامة فقه اللغة philology) الشغل الشاغل للعويين ، ظهر مصطلح يشرح تلك الأسلاف المشتركة حيث أدخل مفهوم أصل اللغة (proto) الذي كان مصدر اللغات الحديثة في شبه القارة الهندية (الهندية Indo) وفي أوربا (الأوربية) وبعد أن تأسس مصطلح أصل اللغات الهندية proto Indo European بوصفه " الجدة الكبيرة " grandmother أخذ الدارسون يتتبعون فروع شجرة عائلتها ، مبينين النسب لكثير من اللغات الحديثة كما هو مبين في الشكل .

ويبين هذا الشكل بالطبع شجرةعائلة واحدة لا غير تعطي عدداً قليلاً من لغات العالم ويقدر عدد العائلات اللغوية بحوالى ثلاثين عائلة يصدر عنها أربعة آلاف لغة في العالم بعض هذه اللغات أوسع انتشاراً من بعض ، وفيما يتعلق بأعداد الناطقين ، فإن اللغة الهندارية الصينية ها أكبر عدد من الناطقين من أبنائها (أكثر من أربعمائة مليون) في حين تعد الإنجليزية أكثر استعمالاً فى مناطق مختلفة من العالم (حوالى ٣٠٠مليون) والروسية والأسبانية بعد ذلك (تقريباً مائتي مليون من الناطقين الأصليين لكل منهما) .

روابط العائلات اللغوية Family relation ships

بالنظر إلى شجرة عائلة اللغات الهندية الأوربية قد يسأل سائل كيف يمكن تحديد أن هذه المجموعة اللغوية تترابط ، في مقدمتها لغتان كالإيطالية والهندية لا يبدو بينهما أى قدر مشترك ، ومن وسائل تحديد الروابط بصورة أوضح ، أن تتأمل تسجيلات لجيل قديم كاللاتينية والسنسكريتية التي تطورت عنها اللغات الحديثة ، فعلى سبيل المثال ، إذا استعملنا حروفاً معروفة لكتابة كلمات أب father ، وأخ brother في السنسكريتية واللاتينية واليونانية القديمة ستظهر بعض الملامح المشتركة :

	السنسكريتية	اللاتينية	اليونانية
أب	pitar	pater	patér
أخ	bhrātar	frāter	phrāter

ومع ذلك فمما يستبعد كثيراً أن الصبغ المتطابقة سوف تظهر بانتظام ولكن الحقيقة القائلة بأن المشابهات القريبة تقع (وخاصة في النطق المحتمل للصيغ) يعد دليلاً طيباً لافتراض الارتباط العائلي

القرابات cognates

تتضمن العملية التي استخدمناها توا لإيجاد بعض الروابط العائلية الممكنة بين مختلف اللغات ما يسمى بالقرابات cognates فهي داخل ما يترابط من المجموعات اللغوية

نبحث عالباً عن التشابهات في مجموعة مصطلحات خاصة فقرابة الكلمة في لغة ما (كالإنجليزية) هي كلمة في لغة أخرى (كالألمانية) بصيغة مشابهة وتستعمل بمعنى مشابه ولهذا فإن صيغ الإنجليزية لأم mother ، وأب father وصديق friend تعد القرابات cognates لصيغ الألمانية mutte ، vater ، freund وعلى أساس مجموعات القرابة هذه ، يمكننا أن نفترض أن هذه المجموعات في الإنجليزية الحديثة و الألمانية الحديثة ربما كان لها أصل مشترك فيما أوضحنا من الفرع الجرماني للغات الهندية الأوربية ، وبالطريقة نفسها يمكن النظر إلى مجموعتين متشابهتين، مجموعة من الأسبانية madre ، padre ، amigo , وأخرى من الإيطالية madre ، padre ، amico ونخلص إلى استنتاج أن هذه القرابة الحميمة لا بد أن تفسح الطريق أيضاً لأصل مشترك في الفرع الإيطالي .

إعادة البناء المقارن comparative reconstruction

باستخدام معلومات من هذه القرابات يمكننا بعد ذلك أن نباشر إجراءً يطلق عليه إعادة البناء المقارن ، وهدف هذا الإجراء إعادة بناء ما لا بد أن يكون الأصل أو الصيغة الأم في اللغات الأصلية المشتركة إنها شئ يشبه محاولة البحث عن شبه الجدة الكبيرة على أساس الملامح المشتركة في مجموعة الـ gramd dautos وفي عمل هذا الإجراء يعمل الباحثون في تاريخ اللغات على أساس بعض المبادئ العامة ، نعرض لاثنين منهما .

مبدأ الأعلبية وهو مستقيم لنهاية فإذا كان في مجموعة القرابة تبدأ ثلاث صيغ بالصوت [p] وصيغة تبدأ بالصوت [b] فإن أغلب الظن هو أن الأعمية قد احتفظت بالصوت الأصلي (أي [p]) وأن الأقلية قد تغيرت قليلاً عبر الزمن

ويتأسس مبدأ التطور الطبيعي الأكثر على حقيقة مفادها أن أنواعاً بعينها من التغير الصوتي شائعة لنهاية في حين نجد أخرى غير ذلك وإليك بعض الأنواع الصحيحة من التغير الصوتي

(١) تختفي الصوائت (الحركات) الأخيرة عالباً .

(٢) الأصوات المهموسة تصير مجهورة بين الصوائت (الحركات) .

(٣) الأصوات الوقفية تصير احتكاكية (تحت ظروف معينة) .

(٤) الصوامت (الحروف) تصير أصواتاً مهموسة في نهاية الكلمات .

فإذا صادفك بعض أمثلة من ثلاث لغات كما هو مبين فيما يلي ، فهل يمكنك أن تبدأ إعادة البناء المقارن بتحديد الصيغة الأقرب أن يكون صوتها الأول في مصدر اللغة الأصل من الثلاث ؟

اللغات			
	أ	ب	ج
(حصان)	cavallo	caballe	cheval
(يغنى)	cantare	cantar	chanter
(سلسلة)	catena	cadena	chaine
(عزيز)	caro	caro	cher

ولأن الصيغ الكتابية غالبا ما تكون مضللة ، فإنك ستجد أن الأصوات الأولى للكلمات في اللغتين (أ) ، (ب) كلها أصوات (k) ، في حين نجد في اللغة (ج) أن الأصوات الأولى تنطق (S) ولهذا فلا شك أنك تستنتج في الحال أنه في اللغة الأصلية بدأت الكلمات بأصوات (k) ، فما هو الدليل ؟

حسناً ، أولاً يوجد دليل " مبدأ الأغلبية " لأن مجموعتين من الصيغ فيهما صوت [k] في حين مجموعة واحدة لاغير فيها صوت [S]، وفضلاً عن ذلك لقائل أن يقول إن صوت [k] صامت وقفي وصوت [S] صوت احتكاكي ، وطبقاً لمبدأ التطور الطبيعي الأكثر ، فإن التغيرات تميل أن تقع في اتجاه أن تتحول الأصوات الوقفية إلى احتكاكية ، ولهذا فإن [k] أقرب إلى أن يكون الأصل ، وبهذا النوع من الإجراء نكون قد بدأنا

بإعادة البناء المقارن للأصول المشتركة لبعض الكلمات في الإيطالية (مجموعة أ) و لأسبانية (مجموعة ب) والفرنسية (مجموعة ج) وفي هذه الحالة بعينها ، يمكنك التأكد من صحة النتائج لأن الأصل المشترك المفترض عامة لكل هذه اللغات الثلاث هو اللغة اللاتينية وبالتأكد من القرابات اللاتينية للصيغ قيد الدراسة ، سنصادف caballus ، و cantare ، و catena ، و carus ، وبهذا تتبين صحة إعادة بناء الصامت الأول فإذا تأملنا مثالاً أكثر غرابة ، فتخيل أن القطعة التالية من معلومات ثلاث لغات مترابطة (ولكنها غير معروفة) قدمها إليك لغوي متحمس قد عاد لتوه من أعماق غابات الأمازون ، وستدرك أن هذه الأمثلة تمثل مجموعة من القرابات cognates ، وأنه من الممكن من خلال إعادة البناء المقارن الوصول إلى الصيغ الأولية الأصلية protoforms.

اللغات			
١	٢	٣	الصيغ الأصلية
تيار ———	mup	mub	mube
صخر ———	apat	apati	abadi
سكين ———	akam	akana	agana
ماس ———	enuk	enuku	enugu

وبنظرة عجلى على المعلومات قد ترى أن تأخذ بمبدأ الأغلبية وتقول بأن الأقرب للصيغ الأساسية هي تلك التي في اللغة الثانية واللغة الثالثة وإذا صح ذلك فإن تغيرات الصامت لابد أن تكون على هذا النحو :

[p]⟶ [b] و [k]⟶ [g] و [t]⟶ [d] .

وذلك لتكوين صيغ اللغة الأولى، ويوجد نمط محدد يتطابق مع نوع واحد من التطور الطبيعي الأكثر معنى أن الصوامت المهموسة تصير مجهورة بين الصوائت (المركبات) ،

ولهذا فإن صيغ القائمتين ٢ ،٣ يلزم أن تسبق صيغ القائمة ١ ولكن أي من القائمتين ٢،٣ تشتمل على الصيغ الأقدم ؟ وبالعودة إلى ملمح التطور الطبيعي (أي أن الصوائت النهائية غالباً ما تختفي) يمكننا افتراض أن صيغ القائمة ٣ فقدت بالتأكيد الصوائت الأخيرة التي لا تزال باقية في القائمة ٢ ، وأحسن تخمين لنا هو أن صيغ القائمة (٢) أقرب لما يلزم أن يكون الصيغ الأصلية الأولية ، وبذلك تحل إحدى مشكلات لغويا المتحمس.

التغير اللغوي language change

إن إعادة بناء الصيغ الأصلية محاولة لتحديد ما يجب أن تكون عليه اللغة قبل أن تبدأ تسجيلات كتابية غير أنه حتى مع وجود تسجيلات لعصر قديم للغة كالإنجليزية ، فإنها قد لا تحمل أي تشابه للإنجليزية المكتوبة في الصحافة اليومية ، ويقدم نموذج دعاء الرب المقتبس في بداية هذا الفصل بياناً وافياً لهذه النقطة وللوقوف على كيفية تعرض اللغة لتغيرات جوهرية عبر الزمن ، لنلق نظرة عابرة على تاريخ الإنجليزية .

يقسم التطور التاريخي للإنجليزية عادة إلى ثلاثةعصور رئيسة ويقدر عصر الإنجليزية القديمة ليبدأ من زمن التسجيلاتْ الكتابية الباكرة في القرن السابع ،وينتهي بنهاية القرن الحادي عشر، وأما عصر الإنجليزية الوسيط فيبدأ من سنة ألف ومائة حتى سنة ألف وخمسمائة ، ويمتد عصر الإنجليزية الحديثة من سنة ألف وخمسمائة إلى يوم الناس هذا

الإنجليزية القديمة old English

لقد كانت المصادر الأساسية لما تطور فيما بعد إلى اللغة الإنجليزية هي اللغات الجرمانية التي كان يتحدث بها مجموعة من القبائل من شمال أوربا التي غزت الجزر البريطانية في القرن الخامس الميلادي وفيما يروي قديماً فقد عرفت قبائل الإنجر والساكسون والجوت بأنهم (سخط إلهي على بريطانيا) ومن اسم القبيلتين الأوليين اشتق اسم الأنجلو ساكسون الذي يطلق على هؤلاء الناس، ومن اسم القبيلة الأولى الأنجر أخذ اسم لغتهم english ولمواطنهم الجديد engla-land.

ومن هذه النوعية القديمة من الإنجليزية يصادف كثيراً من المصطلحات الأساسية في لغة man (رجل) ، wif (امرأة woman)، cild (طفل) hus(بيت house)،mete (طعامfood)، etan (ياكلeat) ، drincan(يشرب drink) feohtan(هجوم fight)

وبكل المقاييس يحب المستعمرون الوثنيون الهجوم بكل تأكيد .

pagan settlers certainly liked feohtan.

ومع ذلك فلم تستمر الوثنية طويلاً ومن القرن السادس حتى القرن الثامن كان هناك عصر ممتد تحول فيه الأنجلوساكسون إلى المسيحية ودخل الإنجليزية في ذلك الوقت عدد من مصطلحات لغة الدين اللاتينية وترجع إلى ذلك العصر أصول الكلمات الحديثة كالملاك angel ، وأسقف bishop ، وشمعة candle ، وكنيسة church ، وشهيد martyr ، وكاهن priest ، ومدرسة school .

ومنذ القرن الثامن وخلال القرنين التاسع والعاشر أخذت مجموعة أخرى من الأوربيين الشماليين في القرصنة واستقرت في أجزاء من المناطق الساحلية البريطانية، إنهم الفيكينغيين ومن لغتهم النرويجية القديمة اشتقفنا الصيغ التي أمدتنا بعدد من المصطلحات الحديثة الشائعة مثل :

قانون law / رجل leg / جلد skin / سماء sky / يأخذ take / هم they / يعطي give .

الإنجليزية الوسطى Middle English

إن الحدث الذي يمير أكثر من أي شئ آخر نهاية عصر الإنجليزية القديمة وبداية عصر الإنجليزية الوسيط، هو وصول الفرنسيين النورمنديين إلى انجلترا بعد انتصارهم في هاستنج تحت قيادة ويليام الفاتح في عام ١٥٦٦ وتقدم هؤلاء الغزاة الناطقون بالفرنسية لتسيطرة على كل انجلترا ثم أصبحوا الطبقة الحاكمة لتصبح الفرنسية خلال مائتي عام بعد ذلك لغة

السلاء والحكومة والقانون والسلوك الحضاري في المجتمع فهي مصدر المصطلحات الحديثة مثل :

court محكمة / army جيش / tax ضرائب / prison سجن / faith صدق / defense دفاع .

إذن فقد بقيت الإنجليزية لغة الفلاحين،وحرث الفلاحون peasants الأرض ورعوا الأغنام sheeps والأبقار cows والخنازير swine (كلمات من الانجليزية القديمة)في حين أكلت الطبقات العليا من الناطقين بالفرنسية لحوم الضأن mutton والبقر beef والخنزير pork (كلمات من أصل فرنسي) ومن ثم كانت الكلمات المختلفة في الإنجليزية الحديثة للإشارة إلى هذه المخلوقات من ذوات الحافر في مقابل ما يعرف بالقشريات .

وخلال هذا العصر كانت الفرنسية (أو بمعنى أدق النسخة الإنجليزية من الفرنسية) لغة الجاه ويخبرنا شوسر أن أحد رحالة كانتربوري يقول :

she was cleped madame Eglentyne
ful wel she song the service dyvyne
Entuned in himose ful semely .
And frenshe she spak ful fair and fetisly .

لقد صفقوا لها وهتفوا أمام الجلتين،فقد أبدعت في ترنيم الموعظة اللاهوتية،وأثار تلحينها البهجة،وكان لنطقها بالفرنسية جماله وسحره .

هذا مثال من الإنجليزية في العصور الوسطى مكتوب في أواخر القرن الرابع عشر ولقد تغير تغيراً جذرياً عن الإنجليزية القديمة، ولكن تبقى تغييرات عديدة يجب أن تقع قبل أن تتحول إلى الصيغة الحديثة، ومن المعقول أن الأصوات الصائتة في عصر تشوسر chaucer كانت تختلف عنها فيما نسمعه من كلمات مشابهة في هذه الأيام وقد عاش تشوسر فيما يشبه الحب(hoos) مع زوجته(his weef) وقد كان هو(hay) يعشقها(heer)

برجاجة من الخمر(weena) تشرب في ضوء القمر(moon) وفي خلال مائتي عام من بين ١٤٠٠ إلى ١٦٠٠ التي تفصل ما بين تشوسر وشكسبير قد طرأ على أصوات الإنجليزية تغيرات جوهرية لتشكل أساس نطق الإنجليزية الحديثة وأياً كانت أنواع الكلمات المقترضة التي أشرنا إليها فإنها أمثلة على التغير الخارجي في اللغة ، وكثير مما يلي من أمثلة يلاحظه في التغيرات الداخلية في التطور التاريخي للإنجليزية

التغيرات الصوتية Sound changes

تعد طبيعة الأصوات الصائتة أوضح الفروق بين الإنجليزية الحديثة وإنجليزية العصور القديمة ،وإليك بعض الأمثلة من الكلمات بالكتابة الصوتية التي لا تزال صيغتها العامة باقية ، ولكن مع تغير الأصوات الصائتة إلى حد ما (لاحظ استعمال ال colon الذى يدل على إطالة الصورة الصائت).

الإنجليزية القديمة	الإنجليزية الحديثة	
hu:s	haws	منزل
wi:f	wayf	زوجة
spo:n	spu:n	معلقة
bre:k	bre:k	يكسر
hɔ:m	hom	بيت

ولا يقتصر الأمر على تغير الأصوات بل إن بعض الأصوات قد يختفي من النطق العام للإنجليزية ومن أوضح الأمثلة الصوت الاحتكاكي الطبقي المهموس[x] الذى استعمل في الإنجليزية القديمة في نطقnicht فتكون [nixt] (قريباً من نطق الألمانية الحديثة) ولكنه اختفى في الصيغة الحالية night حيث تنطق [nayt] وقد ثبت عدد من التغيرات الأخرى.

والتغير المعروف باسم القلب المكاني metathesis يتضمن عكس المكان لصوتين متجاورين ومن الأمثلة على ذلك (من الإنجليزية القديمة إلى الإنجليزية الحديثة)

bridd ⟶ bird　　hros ⟶ horse

وبالفعل فإن نطق رعاة البقر لعبارة pretty good أقرب ما يكون نحو purty good ويعد هذا مثالاً على القلب المكاني بوصفه لهجة معاصرة داخل الإنجليزية الحديثة .

ومن التغيرات ما يطرأ بزيادة صوت في حشو الكلمة ويعرف ذلك بالإقحام epenthesis وذلك مثل :

spinel ⟶ spindle　　aemtig ⟶ empty

فإذا نطقت أحياناً كلمة film كما لو كانت filum فإنك بذلك تكون قد حثت بمثال على الإقحام في الإنجليزية الحديثة .

وثم نوع آخر تجدد الإشارة إليه على الرغم من عدم وجوده في الإنجليزية ويقع في تطور لغات أخرى فهو يشمل إضافة صوت في بداية الكلمة ويطلق عليه مصطلح الإبداء prothesis وهو شائع في تغير نطق بعض الصيغ من اللاتينية إلى الأسبانية كما في هذه الأمثلة :

schola ⟶ escuela (school) مدرسة

spiritus ⟶ erpiritu (spirit) روح

التغيرات التركيبية syntactic changes

تشمل بعض الفروق المهمة بين تركيب الجمل بين الإنجليزية القديمة والحديثة رتبة الكلمة ففي النصوص الإنجليزية القديمة نجد الترتيب الأكثر شيوعاً في الإنجليزية الحديثة وهو فاعل – فعل مفعول .

ولكن نجد أيضاً صوراً مختلفة من الترتيب الممكن، فعلى سبيل المثال قد يرد الفاعل بعد الفعل كما في

fêrde he (he travelled سافر).

وقد يتقدم المعمول على الفعل كما في

he hine geseah (he saw him هو إياه رأى)

وقد يأتي المعمول في أول الجملة كما في :

him man ne sealde (noman gave(any) to him) .

إياه لم يعط أحد شيئاً

وفي هذا المثال الأخير يختلف استعمال النفي أيضاً عن الإنجليزية الحديثة لأن الترتيب (not gave) غير صحيح نحوياً كما يجد أيضاً تركيب (النفي المزدوج) كما في هذا المثال بالنفي بكل من (not) و (never) .

and ne sealdest bū mē naefre an ticcen

(and) (not) (gave) (you) (me) (never) (a) (kid).

(and you never gave me akid).

و لم تعطني هدية أبداً .

وربما كان التغير الأكثر شيوعاً في شكل الجملة الإنجليزية هو فقدان عدد كبير من التواصق التصريفية من أجزاء كثيرة من الكلام ،لاحظ أنه في أمثلتنا تتميز صيغ الأفعال seal de (أعطي)و sealdest (أعطيتَ) لواحق تصريفية لا توجد في الإنجليزية الحديثة فالأسماء والصفات والأدوات والضمائر تأخذ جميعاً صيغاً تصريفية مختلفة حسب وظيفتها النحوية في الجملة .

التغيرات المعجمية Lexical changes

إن أوضح جانب تختلف فيه الإنجليزية الحديثة معجمياً عن الإنجليزية القديمة هو عدد الكلمات المقترضة وخاصة الكلمات التي من أصول لاتينية ويونانية دخلت اللغة منذ عصر الإنجليزية القديمة ويبين ذلك في الوضوح أن كثيراً من الكلمات قد قل استعمالها وبعضها

لأنها لا تحمل السيوف (على الأقل معظمها) فإن كلمة foin والتي تعني طعنة السيف استعمال غير شائع ويعد wereمصطلحاً شائعاً في الإنجليزية القديمة لرجل (man) وهذا ليس في الاستعمال العام، بل عاشت في داخل حقل أفلام الرعب في الصيغة المركبة الرجل الثعلب werewolfوبعض الصيغ من أمثال انظرlo وحقاً verily ، وأقسم egad تتمير مباشرة على أنها تنتمي إلى عصر لغوي قديم للغاية وكما أشار لابجاكر (١٩٧٣) هناك حلقة معينة من القرون الوسطى لبعض الأسماء (Egbert) أو percival أو Bertha تجعلها غير لائقة على الإطلاق في الإنجليزية الحديثة

وربما كان من أهم العمليات عمليتا توسيع المعنى وتضييقه فمن أمثلة توسيع المعنى broadening الاستعمال الحديث لكلمة كلب فنحن نستعملها عموماً للإشارة إلى كل الحيوان ولكن كانت تستعمل في صيغتها الأقدم (في الإنجليزية القديمة docga) وأما العملية العكسية والتي يطلق عليها تضييق المعنى narrowing فمثل كلمة hund في الإنجليزية القديمة حيث كانت تستعمل لأى نوع من الكلاب ولكن الآن يقتصر استعمال hound على نوع معين من الحيوان ،ومثال آخر كلمة mete التي كانت تستعمل لأى نوع من الطعام والتي يقابلها في الإنجليزية الحديثة صيغة meat التي اقتصر استعمالها على أنواع بعينها ،والصورة الإنجليزية القديمة لكلمة (wife) كانت تستعمل لأى امرأة ،ولكن ضاق تطبيقها ليخص النساء المتزوجات .

عملية التغير The process of change

لم تحدث هذه التغيرات التي تعرضنا لها بين عشية وضحاها بل كانت متدرجة ومن كان من الصعب تمييزها في أثناء حدوثها وعلى الرغم من أن بعض التغيرات يمكن ربطها بتغيرات اجتماعية كبرى بسبب الحروب والثورات الأخرى فإن المصدر الأوسع انتشاراً لتغير اللغة يكمن في عمليه التوصيل الثقافي المستمرة الدائمة فكل جيل جديد له طريقه في استعمال لغة الجيل السابق وفي هذه العملية غير المنتهية حيث أن على كل مستعمل جديد

لغة أن يبدع أو يتبع لغة المجتمع فهناك ميل حتمي لانتقاء بعض العناصر على سبيل التحديد وبعضها الآخر على سبيل التقريب كما توجد أيضاً بين الفيه والفية الرغبة في الاختلاف ومع وجود عملية التوصيل الطفيفة هذه، فإنه يبغي أن نتوقع أن اللغات لن تبقى على حالة ثابتة ولكن من المحتوم وقوع ذلك التغير والاختلاف ولقد ركزنا في هذا الفصل على الاختلاف في اللغة من الزاوية الرأسيةdiachronically أي من المنظور التاريخي لتغير عبر العصور أما نوع الاختلاف الذي ينظر إليه أفقياً synchronicallyفالمقصود به اختلافات داخل لغة واحدة ،في أماكن مختلفة وبين مجموعات مختلفة ،في نفس الزمن ،وهو موضوع الفصلين الأخيرين

الفصل التاسع عشر

التنوعات اللغوية

تهتم في حقيقة جديره بالملاحظـــــــــه
وهي أن بعض صغار الأطفـــــال الذين
يشبون ومعهم على سبيل المثال فـــــرع
لمحة شرق لنـــــدن يطقون station
مثل "stition" ولا يجب shouldn't
مثل shoodenov نمعهم أصوات
وكلمات كاملة في دعوتهم الصـــــوتية
حون إزارد (١٩٧٥).

لقد درسنا في كثير من الفصول السابقة اللغات مثل الإنجليزية، كمـــا لـو أن كـل الناطقين بلغة معينة يستعملون تلك اللغة بطريقة مماثلة، بمعنى أننا أهملنا الحقيقة القائلة بأن لكل لغـة أكثر من تنوع variety وخاصة في طريقة النطق ،ومن ثم فهذا التنوع في الكلام جـانب مهم، ونلاحظ في حياتنا اليوميـة بوصفنا مستعملين للغة في مختلف المناطق والتوطنات الاجتماعية وفي هذا الفصل سنستعرض نوع التنوع الذى تم بحثه من خلال شكل من أشكال (الجغرافيا اللغوية) مركزين على التنوعات الإقليمية ،وفي الفصل القادم سنستعرض لعوامل التنوع الاجتماعي في استعمال اللغة ،ونسعي في البداية تعريف ذلك التنوع الخـاص المقصود بصورة طبيعية عند استعمال المصطلحـات العامـة الإنجليزيـة ،الفرنسية ، الألمانيـة وهلم جرا

اللغة الفصحى The standard language

عندما ندرس أصوات الإنجليزية وكلماتها وجملها، فنحن نركز في الواقع على ملامـح نوع واحد لاغير، يطلق عليـه عـدة الإنجليزيـة الفصحى standard English هـذا التنوع الذي يقوم عليه أساس الإنجليزيه المطبوعه في الصحافة والكتب ،والتي تستعمل على

نطاق واسع وتدرس بالمدارس، وهو التنوع الذى نحاول بالطبع تدريسة للراغبين في تعلم الإنجليزية لغة ثانية ،كما أنه التنوع الذى يعده بعض الناس النوع الوحيد "الصحيح" من الإنجليزية والذي يسعي أن يبقى "نقياً" ومن صور المبالغة في هذه النظرة ما تنتة إحدى المؤسسات في فرنسا حيث قام جماعة من الباحثين تعرف بالأكاديمية الفرنسية بتقنين بانتظام ،ويقررون ما إذا كانت كلمة معينة مثلاً جزءً من الفرنسة الفصحى أم لا، وفي محاولاتهم للاحتفاظ باللغة الفرنسية "نقية" تعارض الأكاديمية في أغلب الأحيان صك كلمات مقترضة من لغات أخرى، وبرغم هذه القرارت فإن مصطلحات مثل lewisky ، leweekend صارت تعبيرات شائعة الاستعمال فيما نعتبره عادة لغة فرنسية فصحى.

اللكنة واللهجة accent and dialect

سواء أفكرت في أنك تنطق الإنجليزية الفصحى أم لم تفكر، فإنك بالتأكيد تنطق بلكنة،و من الأساطير أن لبعض الناطقين لكنات دون غيرهم ،فلبعض الناطقين أنواع قوية من اللكنة، أو يسهل تمييزها دون غيرهم، ولكن ينطق كل مستعمل لغة بلكنة ،وعند استعمال مصطلح اللكنة فياً، فإنه يقتصر على وصف جوانب النطق التي تعرف بوضع الناطق الإقليمي أو الاجتماعي، ويجب التفريق بينه وبين مصطلح لهجة dialect الذى يحدد ملامح النحو والمفردات بالإضافة إلى جوانب النطق فعلى سبيل المثال جملة

you don't know what you're talking about.

إنك لا تعرف ما تتكلم عنه، فهذه الجملة تبدو كما هي سواء أقيلت باللكنة الأمريكية أو اللكنة الاسكتلندية scottish وكلاهما سيستعمل أشكال الإنجليزية الفصحى مع فروقات في النطق ومع ذلك فالجملة التالية ·

Ye dinnae ken whit yer haverin'aboot.

لها نفس معنى الجملة السابقة ولكنها مكتوبة بصورة تقريبية لما يقوله الناطق بإحدى لهجات الإنجليزية الاسكتلندية، وثمة فروق بالطبع في النطق (مثل : whit ، aboot) ولكن يوجد أيضاً أمثلة على اختلافات المفردات (haverin ، ken) واختلاف في صيغة نحوية (dinnae) .

وبينما يسهل عالماً تمييز الفروق في المفردات ،فإن تنوعات اللهجات في معنى التركيب النحوي قليل الثبوت، وإليك مثالاً نقلاً عن تروجيل (١٩٨٣) عن حوار بين ناطقين بالإنجليزية البريطانية (B , C) وناطق من أيرلندا (A) وقد وقع في دوبحال ، أيرلندا .

A: How long are youse here ?	إلى متى ستبقى هنا؟
B: Till after Easter	حتى بعد عيد الفصح
(speaker A looks pussled	(حارَ الناطق A
C: We came in Sunday .	جئنا الأحد
A: Ah . youse're here awhile then .	ستبقى إذن هنا لفترة
ي How long are youse here ?	يتصح أن التركيب

لهجة الناطق الأول يستعمل بمعنى قريب من التركيب :

How long have you been here .

المستعمل في لهجة أخرى بدلاً من التصير المرجعي المستقبلي الذي قدمه الناطق B.

وبرغم وجود صعوبات بين الغية والقية من هذا النوع ،فهناك انطباع عام بوجود قدر من الوضوح المشترك بين الناطقين من مختلف اللهجات أو التنوعات الإنجليزية، والمهم أن نذكر أنه من الناحية اللغوية لافضل لتنوع على تنوع ،فهي ببساطة تنوعات مختلفة ،ومن الناحية الاجتماعية تصبح بعض التنوعات بالطبع أكثر وجاهة، وفي الواقع فإن التنوع الذي تتطور فيصبح لغة فصحى، به عادة لهجة ذات وجاهة اجتماعية، ترتبط في الأصل بمركز سياسي أو ثقافي.

(مثل : لندن بالنسبة للإنجليزية البريطانية ، وباريس بالنسبة للفرنسية) ومن ثم تبقى تنوعات أخرى من اللغة تستعمل في مناطق مختلفة .

اللهجات المحلية Regional dialects

من الملاحظ وجود لهجات محلية مختلفة وهي المصدر الغالب بالنسبة لبعض المكافآت لمن يعيش في أقاليم مختلفة ،ولهذا فعلى الولايات المتحدة يقدر بعض الناس من بروكلين على تعريف الجنوبيين للجنس حيث يجدونك أن sex is fo'less than tin في تقليده التام لبعض أناس من الولايات الجنوبية ويمكن للجنوبي في المقابل أن يتعجب من معنى قول بروكلين a tree guy لأنه يسمع أهل بروكلين يشيرون إلى doze tree guys ويتضح أن لبعض اللهجات المحلية نطقاً نمطياً stereotyped يرتبط بها

إن هؤلاء المهتمين بالبحث في اللهجات المحلية ، لا يعيرون تلك القوالب stereotypes أي اهتمام مع بذلهم قصارى جهدهم في البحث في التعريف بملامح ثابته للكلام في إحدى المناطق الجغرافية دون أخرى، ويتضمن المسح اللهجي هذا عالياً عناية فائقة بالتفصيل، كما تعمل وفق عوامل معينة في تحديد الرواة المقبولين

ومن المهم بعد ذلك كلمة معرفة كون الشخص الذي تقوم بتسجيل كلامه يمثل في الواقع لهجة منطقته تمام التمثيل، ويستتبع ذلك أن يميل الرواة في كثير من المسح اللهجي أن يكونوا معياريين Norms أو غير مربين ومن الناطقين الذكور المسنين بالريف ،ويختار هؤلاء الرواه لأنه من المعتقد أن يكونوا بعيدين عن أي تأثيرات خارجية في لغتهم، ومن سمات استعمال هذه العوامل أن الوصف اللهجي الناتج أقرب إلى الصواب في الفترة التي تسبق مباشرة وقت البحث، إلا أن المعلومات التفصيلية المتحصلة تصلح كأساس لعدد من الأطالس اللغوية لكل البلاد (مثل : انجلترا) أو لمناطق (مثل منطقة انجلترا الجديدة بالولايات المتحدة) .

الخطوط والحدود اللهجية Isoglosses and dialect boundaries

لتأمل نظرة لبعض الأمثلة من التنوع الإقليمي الناتج عن عملية مسح ،والتي أدت إلى عمل أطلس لغوى لوسط المنطقة العربية العليا في الولايات المتحدة، ومن أهداف هذا المسح إيجاد عدد من الفروق المهمة في كلام هؤلاء الذين يعيشون في مناطق مختلفة، والقدرة على رسم الخرائط أيضا وجدت الحدود لمصطلحات لهجية بين تلك المناطق، فإذا تبين على سبيل المثال أن العالبيه العظمى من الرواة من منطقة واحدة يقولون إنهم يأخذون بقالتهم الورقية في حقيبة ورقية في حين يقول العالبية في منطقة أخرى إنهم يستعملون كيس ورق a paper sac فإنه من الممكن عادة رسم خط عبر الخريطة يفصل بين المنطقتين، كما هو مبين بالتوضيح المرفق، ويطلق على هذا الخط اللهجي isogloss ويمثل حداً فاصلاً بين منطقتين فيما يتعلق بعنصر لغوي معين، فإذا وجد توزيع مشابه لعنصرين آخرين كأن يفضل أهل الشمال جيب pail ويفضل أهل الجنوب bucket ففي هذه الحالة يمكن رسم خطّ لهجي آخر فوقه، وعندما تتعدد الخطوط اللهجية يمكن إضافة رسم خط متواصل يشير إلى الحد اللهجي .

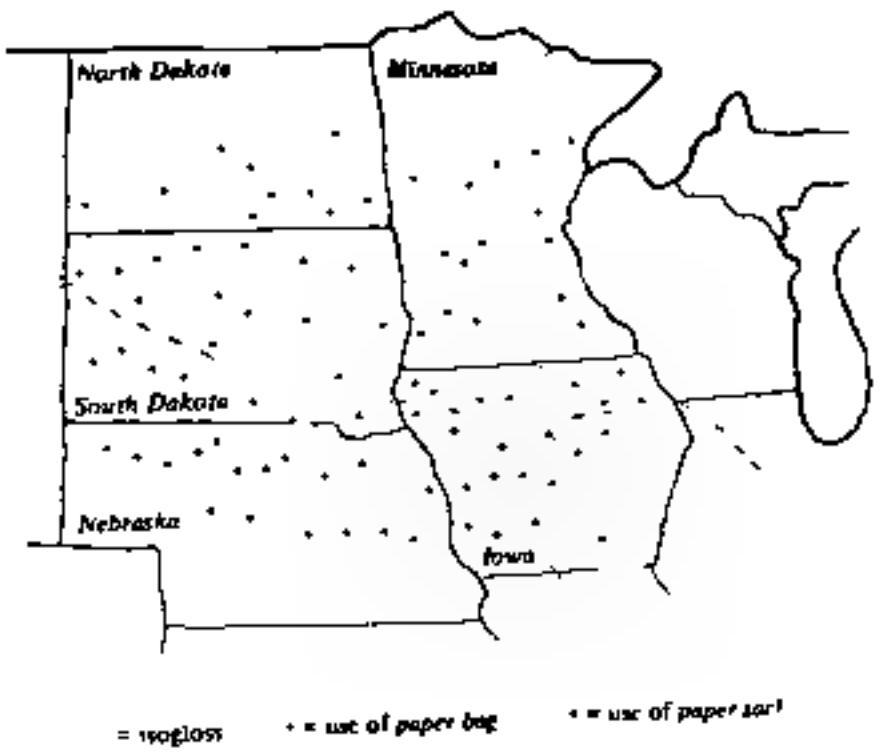

وباستعمال معلومات الحد اللهجي نجد أن المنطقة الغربية العليا منطقة ذات لهجة شمالية، وتشمل مينيسوتا وديكوتا الشمالية ومعظم جنوب ديكوتا وأوا الشمالية وتظهر بقية أوا وبتراسكا خصائص لهجة ميدلاند Midland وفيما يلي بعض فروق النطق الم- وبعض المفردات .

	("taught")	("roof")	("creek")	·y")
الشمال	[ɔ]	[u]	[I]	[s]
ميدلاند	[a]	[u]	[i]	[z]

الشمال	paper bag	pail	kerosene	slippery	get sick
ميدلاند	paper sac	bucket	coal oil	slick	take sick

ولهذا فإذا نطق أمريكي ناطق بالإنجليزية كلمة greasy نحو [gr i ɪzi] ويحمل بقالته المنزلية في paper sac فإنه أشبه أن يكون قد نشأ وعاش معظم فترات حياته في مينيسوتا ،ومن الجدير بالاهتمام أن الصيغ الخاصة التي أثبتناها هنا لايستعملها كل شخص يعيش في المنطقة، بل يستعملها نسبة كبيرة من الناس الذين حصروا المسح اللهجي .

الاتصال اللهجي the dialect continuum

نحن بحاجة إلى تنبيه آخر فرسم الخطوط اللهجية iso glosses وحدود اللهجة نافع كل النفع في إيجاد نظرة أوسع للهجات المحلية و لكن ذلك يخفي وجه الحقيقة القائلة بأنه في معظم مناطق حدود اللهجة تتسلل إحدى اللهجتين للأخرى ،ويمكننا بناءً على هذا أن ننظر إلى التغير المحلي على أنه في اتصال مستمر ،دون أن يكون هناك حدود قاطعة منطقة عن منطقة مجاورة ، وهناك نوع آخر من الاتصال قد يقع مع اللغات المترابطة على جانبي الحدود السياسية ، فحينما تسافر من هولندا إلى ألمانيا ، ستجد تركيزاً من الناطقين بالهولندية يؤدي إلى مناطق، تمتزج فيها اللهجات الهولندية والألمانية دون تمييز ، ثم بالدخول إلى ألمانيا يتزايد التركيز بالنسبة للناطقين بالألمانية وحدهم

وقد ثبت موقف مشابه بوصفه جزءً مما يعرف بالدياح اللهجة الاسكندنافية التي تمتد عبر ما يعتبر لغات مختلفة ويتعلق بدول مختلفة ، وفي هذه الفكرة ، يمكن أن نعد الناطقين بالنرويجية والسويدية يستعملون لهجات محلية مختلفة للغة واحدة ، فالشخص الذى يسهل عليه التحدث بالسويدية والنرويجية يعتبر ثنائى اللهجة bidialectal (يتكلم لهجتين) إلا أنه بسبب حديثنا عما يعامل عادة على أنه لغتان ، فإن ذلك الشخص أقرب إلى أن يعتبر ثنائى اللغة biling ual (يتحدث لغتين) .

الثنائية اللغوية Biling ualism

ليس التغير المحلى فى كثير من البلاد بمجرد لهجتين للغة واحدة ، ولكنهما لغتان متميزتان كل التميز ، فكندا على سبيل المثال بلد ثنائى اللغة رسمياً بلغتين رسميتين هما الفرنسية والانجليزية ، ولا يتحقق إدراك الحالة اللغوية للناطقين بالفرنسية فى الدولة وأكثرهم فى كويبك Quebec دون مزيد من الاردهار السياسى . ولقد كانت كندا فى أكثر تاريخها بلداً ناطقاً بالإنجليزية مع مجموع من الأقلية الناطقة بالفرنسية ، وفى هذه الحالة ، فإن ثنائية اللغة على المستوى الفردى تبدو ملمحاً لمجموعة الأقلية ، وفى هذه الصورة من الثنائية ، ينشأ فرد من مجموعة الأقلية فى أحد المجتمعات اللغوية يتكلم أساساً لغة واحدة ، مثل الجالية Gaelic (كما هو الحال لعدة سنوات فى أجزاء من اسكتلندا) ، ولكنه يتعلم لغة أخرى ، كالإنجليزية لكى يتبوأ مكانه فى المجتمع اللغوى السائد الأكبر

ومع ذلك ، قد تكون الثنائية الفردية اللغوية رجعة إلى أبوين يتكلمان لغتين مختلفتين ، فلو أن طفلاً اكتسب فى آن واحد الفرنسية وهى لغة أمه ، والإنجليزية وهى لغة أبيه ، فقد يصعب الفصل بين اللغتين ، وببساطة سيكون هناك وسيلتان للكلام على حسب الشخص المتحدث إليه ، ومع ذلك ، وحتى فى هذا النوع من الثنائية اللغوية ، تميل إحدى اللغتين لتصير اللغة السائدة ، وتصير الأخرى متنحية

التنظيم اللغوى Language planing

ربما بسبب وجود الثنائية اللغوية بين مجموعات الأقلية فى أوربا وأمريكا الشمالية ، فإنه يفترض أن بلداً كالولايات المتحدة مجتمع منسجم الكلام حيث يتحدث كل فرد فيها بالإنجليزية ، كما أن برامج الإذاعة والتلفاز ، والصحف تستعمل الإنجليزية الفصحى وهذه نظرة خاطئة ، فهى تتجاهل وجود مجتمعات كبيرة ليست الإنجليزية لغتهم الأولى ،ومن الأمثلة على ذلك أن العالبية من سكان سان أنطونيو وتكساس يفضلون سماع برامج الإذاعة بالأسبانية بدلاً من الإنجليزية ، وهذه الحقيقة البسيطة لها أصداء واسعة فيما يتصل بتنظيم الحكومة النيابية ، ونظام التعليم فهل يتم التدريس فى المدارس الابتدائية بالإنجليزية أو الأسبانية ؟

ولنتأمل مسألة أخرى كما فى حالة جواتيمالا ، حيث يستعمل فيها ٢٦ لغة مايانية بالإضافة إلى الأسبانية ، وفى هذه الحالة إذا أصبحت الأسبانية هى لغة التعليم فهل يوضع كل هؤلاء الناطقين بلغات المايان فى أسوأ فرص التعليم فى المجتمع ؟

وتتطلب هذه النوعية من الأسئلة إجابات قائمة على أساس من التخطيط اللغوى فعلى الحكومة ورجال التشريع والهيئات التعليمية فى كثير من البلاد ، أن يخططوا تخطيطاً سليماً ، لأى من التنوعات اللغوية المنطوقة فى الدولة ينبغى استعماله للأعمال الرسمية ، فبالرغم من عدم استعمال العبرية على نطاق واسع بين السكان فى إسرائيل فقد اختاروها لتكون اللغة الحكومية الرسمية ، وفى الهند وقع الاختيار على اللغة الهندية مما أدى إلى حوادث شغب ضد هذا القرار فى كثير من المناطق غير الناطقة بالهندية .

ويمكن لعملية التنظيم اللغوى أن تتضح عندما تنجز كل المراحل خلال عدد من السنوات ، ومن أفضل الأمثلة الحديثة ما يقدمه اتخاذ اللغة السواحلية اللغة الوطنية فى تنزانيا بشرق أفريقيا ، ولا يزال ثمة عدد كبير من اللغات القبلية بالإضافة إلى الآثار الاستعمارية للإنجليزية ولكن أنظمة التعليم ، والتشريع ، والحكومة أدخلت بالتدريج اللغة السواحلية

لتصبح لغةً رسمية . فعملية " الانتقاء "selection (اختيار لغة رسمية) تتبعها عملية" التصنيف" codification التي تستعمل فيها قواعد ومعاجم أساسية ، ونماذج كتابية لتأسيس النوع الفصيح ، ثم يلي ذلك عملية التوسع elaboration ، حيث يتطور النوع الفصيح لكي يستعمل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية ،وظهور نص أدبي مكتوب بالفصحى ، أما عملية الإنجاز implementation فيظهر فيها محاولات الحكومة لتشجيع استعمال الفصحى ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي " القبول " acceptance عندما يأخذ الغالبية العظمى من السكان في استعمال الفصحى والتفكير في أنها اللغة الوطنية التي تقوم بدورها في الشخصية الاجتماعية وكذلك الشخصية الوطنية .

الرطانات والكريولية Pidgins and Creoles

في بعض المناطق ، قد يقع الاختيار على فصحى ليس لها في الأصل ناطقون أصليون ، فعلى سبيل المثال في غينيا الجديدة New Guinea ، تُسَيِّر معظم الأعمال الرسمية بلغة Tok pisin وهي لغة تعرف أحياناً بـ الرطانة الميلانيزية Melanesian ، فالرطانة Pidgin نوع لغوي (مثل الإنجليزية) تطور لغرض عملي كالتجارة بين مجموعات من الناس لا يعرف بعضهم لغة بعض ، ولهذا فليس لهذه اللغة ناطقون أصليون ، ويعود أصل مصطلح الرطانة Pidgin فيما نعتقد إلى chinease Pidgin صورة من الكلمة الإنجليزية business =عمل ،ولا يزال يستعمل حتى الآن عدة رطانات Pidgins إنجليزية وهي تتميز بعدم وجود أي قواعد معقدة للتصريف ، ومفردات محدودة ، وتحل المورفيمات الوظيفية محل المورفيمات التصريفية الموجودة في اللغة الأصلية ، فعلى سبيل المثال بدلاً من تغيير صيغة you إلى your كما في العبارة الإنجليزية your book فإن اللغة العملية الإنجليزية تستعمل صيغة مثل bilong وتغير ترتيب الكلمات لتصير العبارة buk bilong yu .

ويمكن أن تكون أصول كلمات كثيرة في الرطانات Pidgins عبارات من لغات أخرى ، مثل كلمة واحدة تستعمل للتعبير عن (يحطم destroy / ruin) وهي bagarimap (مشتقة من العبارة الإنجليزية bugger him up) أو كلمة تعبر عن " lift " وهي haisimap (من hoist him up) أو تعبر عن " us " وهي yumi (من me + you) ، ويمكن استعمال الافتراضات المبتكرة بإبداع ، للحصول على جديد المعاني مثل كلمة ars التي تستعمل بمعنى سبب cause ، أو مصدر source ، بالإضافة إلى قاع bottom ويعود أصلها إلى الكلمة الإنجليزية arse .

ويختلف النحو في الرطانة Pidgin كل الاختلاف عن اللغات التي منها استعيرت المصطلحات وتحورت ، نجد ذلك في هذا المثال من لغة Tok pisin

Bimeby	hed	bilongyu	i-arrait	gain
by and by	head	(belong you)	(he-alright)	(again)

(your head will soon get well again)

سوف تتحسن رأسك حالاً .

تتراوح أعداد من يستعملون لغات الـ Pidgin مابين ٦ إلى ١٢ مليون نسمة ، وما بين ١٠ – ١٧ مليون نسمة يستعملون لغات descendants منحدرة من الرطانة Pidgin يطلق عليها الكريولية Creoles ، فعندما تتطور الرطانة Pidgin بعيداً عن دورها بوصفها لغة تجارية ، لتصبح اللغة الأولى في توطن اجتماعي social community فإنها تعرف بالكرويولية creoles ، فعلى سبيل المثال ، لغة Tok pisin يمكن أن توصف هذه الأيام بأنها كريولية creole ، والكريولية creol تختلف عن الرطانة pidgin ، في أنّ لغات الكريولية creole لها عدد هائل من الناطقين الأصليين ، وهي تتطور عالياً وتتأسس بين سكان أصبهم عبيد في مناطق خارج مستعمرات

كما يوجد كريبولية creoles فرنسية يتحدث بها فى هايتى وفى لويزيانا ، ويوجد creoles إنجليزية فى جامايكا ، وسيراليون .

وفى معرض مناقشة النوعات اللغوية فيما يتصل بالفروق الإقليمية استبعدنا بطريقة صناعية إلى حد ما ، العوامل الاجتماعية المعقدة والتى تؤثر أيضاً فى تحديد التنوع اللغوى ، وفى الفصل الأخير سنواصل استعراض تأثير عدد من هذه المتغيرات الاجتماعية .

الفصل العشرون

اللغة والمجتمع والثقافة

منذ خمس وعشرين سنة لفت بروفسور لنتون لأول مرة أنظار علماء الأنثربولوجى إلى طقوس الناكريما ، ولكن لا تزال ثقافة هذا الشعب غير مفهومة ، فلا يعرف عن أصلهم إلا القليل ، برغم التراث الذى يحكى أنهم نزحوا من الشرق ، وطبقاً لأساطير الناكريما فقد نشأ وطنهم على ثقافة البطل نوتجنيهسو ، المشهور بعملين بطوليين من القوة ، هما القذف بعقد من الأصداف عبر نهر باتوماك Pa-To-Mac ، وتحطيم شجرة كرز تكمن فيها روح الحقيقة

هوراس مير (١٩٥٦)

لقد أشرنا آنفاً أن الطريقة التى تتحدث بها تفتح لنا باب المعرفة عن اللكنة أو اللهجة التى قضيت فيها معظم فترات حياتك الأولى ، ومع ذلك قد يشتمل كلامك أيضاً على ملامح بالتنوع الإقليمى ، فيمكن لشعبين ينشآن فى نفس المنطقة الجغرافية ،فى وقت - ، أن يختلف كلامهما ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل الاجتماعية، ومن المهم ألا عل هذا الجانب الاجتماعى من اللغة بسبب أن الكلام فى أحيان كثيرة صورة من الشخصية الاجتماعية ،ويستعمل بوعى وبغير وعى للإشارة إلى إثبات العضوية membership للمجموعات الاجتماعية المختلفة أو مجتمعات الكلام المختلفة .

اللهجات الاجتماعية social dialects

لقد وجه الباحثون عظيم عنايتهم ، فى دراسات حديثة عن التنوع اللغوى ، عاده عن طريق الاستبيانات لإثبات تفصيلات بعينها للبعد الاجتماعى للناطقين ، وكلما وضعنا

فى الحسبان مثل هذه التفصيلات كان فى مقدورنا إنجاز دراسة عن اللهجات الاجتماعية التى هى تنوعات لغوية ، تستعملها مجموعات تتميز على حسب الطبقة ، والتعليم ، والمهنة ، والعمر ، والجنس ، وعدد من المقاييس الاجتماعية الأخرى .

التعليم ، والمهنة ، والطبقة الاجتماعية

Education, occupation, socialclass

من المهم أن نعلم على سبيل المثال ما إذا كانت مجموعة من الناطقين يشتركون في بعد تعليمى واحد ، فقد وجد فى بعض المسح اللهجى أنه بين الذين تركوا النظام التعليمى فى سن مبكرة ، ميل عظيم لاستعمال صيغ غير شائعة نسبياً فى كلام الذين واصلوا تعليمهم حتى الكلية ، فتعبيرات تشتمل على نحو .

Them boys throwed some thin

أكثر شيوعاً فى كلام المجموعة الأولى عن الأخيرة ، وتفسير ذلك فيما يبدو أن الشخص الذى يقضى وقتاً طويلاً خلال الكلية أو الجامعة سيميل إلى التحدث بملامح لغوية مأخوذة من معايشته الطويلة للغة المكتوبة ، والشكوى أن بعض الأساتذة " يتكلمون مثل الكتاب" إدراك لشكل غالب لهذا النفوذ **influence** .

ومما يتصل بالتعليم ، الاختلافات الوظيفية ، والطبقة الاجتماعية ، التى لها بعض التا على كلام الأفراد ، فلكل وظيفة قدر معين من لغتها Jargon يصعب فهمها على غير أهلها ، ومن الأمثلة الدالة على دور المهنة فى تحديد الكلام . نداء البادل على .

a Bueket mud , draw one , hold the cow .

فى مطعم، تنوعٌ على طلب العميل " أيس كريم بالشيكولاتة ، قهوة بدون حليب " .

وقد ربطت دراسة مشهوره قام بها لابوف (١٩٧٢) بين عناصر من مكان الوظيفة والمستوى الاجتماعى الاقتصادى ، بالنظر إلى فروق النطق بين البائعين فى ثلاثة محلات بمدينة نيويورك ، ساكس (مستوى راق) ، ماكير (مستوى متوسط) ، وكلير (

مستوى متواضع) ، وقد وُجدت بالفعل فروق قياسة ، وفى الإنجليزية الأمريكية حيث تتسع فروق الطبقة الاجتماعية فى الكلام بصورة ملحوظة أكثر من الولايات المتحدة فإن استعمال [n] مقابلاً لصوت [j] لنطق ing - فى نهاية كلمات مثل يمشى walking ، يذهب going ، يشيع بين الناطقين من الطبقة العاملة فى نوعات محلية متعددة أكثر من الناطقين من الطبقة المتوسطة .

العمر ، الجنس :- Age , Sex

ومع ذلك، فحتى فى داخل مجموعات من الطبقة الاجتماعية نفسها ، يمكن أن نجد فروقاً أخرى ، تبدو مرتبطة بعوامل مثل أعمار الناطقين أو جنسهم فكثير من صغار الناطقين الذين يعيشون فى منطقة معينة يتأملون نتائج المسح اللهجى لمنطقتهم (أخرى المسح مع رواة كبار) ويزعمون أن أجدادهم كانوا يستعملون تلك الألفاظ ، ولكنهم هم لا يستعملونها ، فالتنوع بالنسبة للعمر ملحوظ عبر فترة ما بين الأجداد والأحفاد ، فبينما يظل الجد يتحدث عن صندوق الثلج icobox أو الراديو wireless فإنه سيحوره بعض كلام حفيدته التى تحب أن تأكل pigout ما يكون بالثلاجة fridge وهى تستمع إلى صندوقها المدوى her boom box.

موعات المتصلة بالجنس ، فهى بؤرة اهتمام كثير من الأبحاث الحديثة ومن النتائج مة تعدد من المسح اللهجى أن الناطقين من الإناث أميل من الذكور إلى استعمال صيغ الوجاهة prestigious مع تساويهما فى البعد الاجتماعى العام وكذلك وجود صيغ مثل he ain't ، Idone it عالباً في كلام الذكور وصيغ مثل · he ، I didit isn't في كلام الإناث وفي بعض الثقافات توجد فروق أكثر تحديداً بين كلام الذكور والإناث فقد ثبت اختلافات بينة في النطق بين كلام الذكور والإناث في بعض اللغات الهندية الأمريكية الشمالية مثل جروس فنتر وكواساتي وعندما صادف الأوربيون بالفعل لأول مرة المفردات المختلفة لنطق الذكور عن الإناث بين هنود الكاريبي أفادوا أن

الأجناس المختلفة تستعمل لغات مختلفة، فما وجد في الواقع ما هو إلا صورة من تنوع حسب جنس المتكلم .

البعد العرقي Ethnic background

تظهر في داخل المجتمع فروق أخرى بسبب مختلف الأبعاد العرقية وبطريقة أوضح وكلام المهاجرين الجدد وكذلك أطفالهم غالباً سيحمل ملامح مميزة وفي بعض المناطق التي يوجد بها ولاء لغوي قوي للغة الأصلية لمجموعة ،سينتقل عدد كبير من الملامح إلى اللغة الجديدة ،وعموماً فكلام الأمريكان السود ويطلق عليه إنجليزية السود black English لهجة اجتماعية واسعة الانتشار، غالباً ما تتجاور الفروق الإقليمية وعندما تقع مجموعة داخل المجتمع تحت شكل من أشكال العزل الاجتماعي مثل ما عاناه الأمريكان السود من التعصب والتمييز العنصري طوال تاريخهم فإن فروق اللهجة الاجتماعية تصبح أكثر تحديداً، ومن الوجهة الاجتماعية فإن المشكلة القائمة هي أن تنوع الكلام الناتج يمكن أن يصمم stigmatized بأنه " كلام رديء " ومن أمثلة ذلك الغياب الكثير للرابطة (صور فعل الكينونة) في إنجليزية السود مثل : they mine إنهم لي ، you crazy أنت مجنون ، وتتطلب الإنجليزية الفصحى استعمال صيغة (are) في هاتين العبارتين ومع ذلك فهناك لهجات إنجليزية أخرى كثيرة لا تستعمل الرابطة في مثل هذه الترا وكذلك عدد كبير من اللغات (مثل العربية والروسية) لها تراكيب مشابهة بدون الرابط ، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تكون إنجليزية السود " رديئة " إلا أن تعبير الروسية " رديئة " والعربية " رديئة " ولأنها لهجة فهي ببساطة ذات ملامح تختلف كل الاختلاف عن الفصحى .

والناحية الأخرى من إنجليزية السود التي كانت محلاً للنقد أحياناً من قبل المتعلمين استعمال النفي المزدوج مثل . he don't lknow no thing إنه لا يعرف شيئاً أبداً أو I ain't afraid of no ghosts لا أخاف من الأشباح.

وموضع سقد هنا هو أن هذه التركيب "غير معقولة" وإذا كان ذلك كذلك فالفرنسية تستخدم بالضبط صيغة النفى المزدوج كما في المثال :

il NE sait RIEN (لا يعرف أى شئ) وكذلك الإنجليزية القديمة بها النفى المزدوج كما في Ic NAHT singan NE cuðe (ما عرفت أن أغنى) ويلزم اعتبارها أيضاً "غير معقولة" وهى الواقع وبعيداً عن كونها غير معقوله يمدنا هذا التركيب بوسيلة فعالة للغاية في تأكيد جانب النفى من الرسالة في هذه اللهجة ،فهي في الأساس سمح هجي موجود في إحدى اللهجات الاجتماعية للإنجليزية ،ويوجد أحياناً في لهجات أخرى ولكن لا يوجد في اللغة الفصحى .

لهجة الفرد Idiolect

تتجمع بالطبع كل عناصر التنوع اللهجي الاجتماعي والإقليمي بشكل أو بآخر في كلام كل فرد، ويستعمل مصطلح هجة الفرد للهجة الشخصية لكل فرد ناطق بلغة، وهناك عوامل أخرى كطبيعة الصوت والحالة الفيزيائية التي تسهم في إبراز الملامح المميزة في كلام الفرد ،ولكن كثيراً من العوامل الاجتماعية التي تعرضنا لها تحدد لغة كل شخص idiolect فمن النظرة المعيارية للدراسة الاجتماعية للغة ولاعتبارات كثيرة أنت بول .

لأسلوب والسجل اللغوي style and register

كل ما استعرضناه من عوامل اجتماعية يتعلق بتنوعات حسب مستعمل اللغة ،وهناك مصدر آخر للتنوع في لغة الفرد يتصل بموقف الاستعمال، فهناك تدرج لأسلوب الكلام من غاية الرسمية إلى غاية عدم الرسمية، فإذا كنت داخلاً لمقابلة من أجل وظيفة فستقول لسكرتيرة .

Excuse me , is the manager in his office ? I have an appointment .

عموماً هل المدير في مكتبه لدي مقابلة، وفي المقابل عند حديثك لصديق عن صديق آخر

Hey, is that lazy dog still in bed ?

أما يزال هذا الكلب نائماً في السرير

وهذا النوع من التنوع يتحول أكثر رسمية في بعض اللغات عن لغات أخرى، ففي اليابانية على سبيل المثال تستعمل ألفاظ مختلفة للشخص الذي تتحدث إليه على حسب قدر الاحترام أو الاختلاف الذي تود أن تظهره، وفي الفرنسية ضميران (tu and vous) في مقابل المفرد you أنت ، والأول للأصدقاء الأقربين والعائلة ويمكن أن نرى فروقاً مشابهة في صيغة أنت you في الألمانية (du and sie) وفي الأسبانية (tu and usted).

وعلى الرغم من أنه ليس بالإنجليزية مثل هذا التمييز بالضمائر فإنه متاح لك اختيارات محددة للإشارة إلى الحالة الملائمة للشخص الذى تخاطبه ،فعندنا جميعاً جملة أسماء أو "ألقاب" يستعملها مختلف الناس في مختلف الأوقات لمعت انتباهنا ،ولتوضيح هذا الجانب مما يطلق عليه أحياناً تحول الأسلوب حسب دور العلاقة تخيل نفسك في كل من الأدوار " المبينة في القائمة التالية وحدد أى صيغة خطاب (أو صيغ) يمكن أن تستعملها لذلك الشخص الذي كتبت أسماؤه المتعددة على اليسار

١ يتصل خياط ليقول إن البدلة الجديدة جاهزة	رود
٢ صديق عزيز لسنوات طويلة.	مستر ريجان
٣ حفيده الصغير	رونالد
٤- ضابط تدريب بالجيش	جرانب
٥- مدرسه الأسبق في المدرسة الابتدائية	ريجان
٦- حارس المحل الذي يفكر أنه لص	روني ، بابي
٧ عميل هو لبود الأسبق	ها،أنت Hey , you

وتصهر فروق الأسلوب في اللغة المكتوبة ومن أوضح الأمثلة ما نجده في خطابات الأعمال (أكتب إليك لأعلمك I am writing to inform you)على عكس خطابات الأصدقاء (أردت فحسب أن تعلم Just wanted to let you know)ومع ذلك فالشكل العام هو أن الشكل المكتوب من الرسالة سيكون لا محالة أكثر رسمية من المقابل المنطوق، فإذا وجدت أحد الأشخاص في الحافلة العامة يأكل ويشرب ويدير جهاز الراديو، فيمكنك أن تقول له إن ما يفعله غير مسموح به، وأن عليه أن ينتظر حتى يخرج من الحافلة أو بدلاً من ذلك أن تلفت انتباهه للغة الأكثر رسمية للافتة المطبوعة التي تقول "لقد أصدرت المدينة في الآونة الأخيرة أمراً يمنع الأمور التالية منعاً قاطعاً في المواصلات العامة وهي" الأكل والشرب وكذلك تشغيل الأجهزة الالكترونية"

إن رسمية العبارات كما في مثل المنع القاطع والأجهزة الالكترونية واضحة أثر منها في اللغة المنطوقة .

والنوع الحاصل على حسب الاستعمال في مواقف خاصة يُدرس أيضاً تحت مصطلح السجل register فهناك السجل الديني الذي نتوقع فيه عبارات لا توجد في موقع آخر كما في : سيباركك في أوقات المحنة

ye shall be blessed by him in times of tribulation ?

ى سجل آخر قد تصادف جملاً مثل : الادعاء جاهز لأخذ مكان الشاهد .

The plaintiff is ready to take the witness stand?

ومع ذلك فالسجل التشريعي على عكس ذلك يدخل بعض التعبيرات التي تألفها من السجل الدعوى مثل تصريف هذه اللهجة يحتوى على لواحق اعرابية ، وعموماً فاختيار السجل عندما تتكلم له تأثير مباشر على الأسلوب الذي تتحدث به

الازدواج اللغوى Diglossia

وبأخذ كل العوامل الاجتماعية السابقة في الحسبان، قد نتخيل أن التدبر لقول الشئ المناسب للشخص المناسب في الوقت المناسب إنجاز اجتماعي بارز وهو كذلك لبعض الاعتبارات إنها المهارة التي ينبغي على مستعملي اللغة أن يكتسبوها متغلبين على المهارات اللغوية الأخرى لنطق والقواعد. ومع ذلك يكون الاختيار في بعض المجتمعات للصيغ اللغوية الملائمة غير موفق كثيراً بسبب الازدواج اللغوي diglossia ويستعمل هذا المصطلح لوصف موقف يتعايش معاً فيه تنوعان لغويان مختلفان للغاية في مجتمع الكلام، لكل منهما مدى محدد من الوظيفة الاجتماعية، حيث يوجد بصورة طبيعية تنوع أرقى لمجالات الرسمية أو الجادة ،وتنوع "أدنى " للمحادثة والاستعمالات غير الرسمية الأخرى.

ومن أشكال الازدواج اللغوي ما هو موجود في معظم البلاد الناطقة بالعربية، حيث يستعمل النوع الأرقى أو الفصيح في المحاضرات والأحاديث الدينية والخطب السياسية الرسمية، في حين يُعد التنوع الأدنى اللهجة المحلية للعامية العربية .وفى اليونانية يوجد أيضاً تنوع أرقى وتنوع أدنى (أو demotic) وفي بعض المواقف قد يكون التنوع الأرقى لغة منفصلة كل الانفصال وخلال فترات طويلة من تاريخ أوربا الغربية وجد موقف الازدواج اللغوي مع اللاتينية بوصفها تنوعاً أرقى ولغات محلية مثل الفرنسية والإنجليزية بوصفها تنوعاً أدنى. ويوجد في باراجواى هذه الأيام شكل من أشكال الازدواج اللغوي متمثلاً في الأسبانية تنوعاً أرقى، والجوارانية (إحدى لغات الهند) تنوعاً أدنى

اللغة والثقافة Language and culture

بحث كثير من العوامل التي تؤدي إلى التنوع اللغوي أحياناً ضمن ما يعرف بالفروق الثقافة ،ومن المعتاد أن نجد ملامح لغوية بوصفها جوانب تميز ثقافة الطبقة العاملة أو "ثقافة الشباب" مثلاً ، لاعتبارات كثيرة تتأثر هذه النظرة بعمل الأثر و بولوجي الذى يميل إلى معاملة اللغة على أنها عنصر من بين عناصر أخرى كالمعتقدات، وذلك ضمن تعريف

الثقافة بأنها " المعرفة المكتسبة من المجتمع " وبالنظر إلى عملية التوصيل الثقافي التي تكتسب بها اللغة فمن المقبول التأكيد على أن التنوع اللغوي مرهون كثيراً بوجود ثقافات مختلفة، ولقد بات واضحاً في دراسة ثقافات العالم أن القبائل المختلفة ليس لها لغات مختلفة فحسب، بل لها رؤى مختلفة عن العالم تنعكس في لغاتهم ،وببساطة شديدة ليس للأتكيانين شكل في ثقافتهم مثل بابا نويل Santa Claus وليس لديهم كلمة لهذا الشكل، ومن إطار مفهوم أن اللغة تعكس الثقافة فهذه ملحوظة مهمة للغاية ،ولا يستهان إهمال وجود رؤى للعالم مختلفة عند دراسة مختلف اللغات ،أو التنوعات اللغوية، ومع ذلك فمن النظريات ذات التأثير نظرية الربط بين اللغة ونظرة العالم وهي تفترض علاقة أكثر تحديداً .

الحتمية اللغوية linguistic determinism

إذا ظهر أن للغتين اتجاهات مختلفة لوصف وجهة العالم، فستكون النتيجة أنك يتعلمك إحدى هاتين اللغتين، أن الطريقة التي تنتظم بها لغتك ،ستحدد كيف تدرك انتظام العالم ، بمعنى أن لغتك ستمدك بنظام جاهز لتصنيف ما تدركه، وتكون النتيجة عليك أن تدرك العالم حولك من خلال تلك التصنيفات وحدها ،وعلى هذا فلديك نظرية لغوية ، عليها الحتمية اللغوية linguistic determinism وهي في صورتها الأقوى مرر أن "اللغة تحدد الفكر" وبإيجاز يمكنك قصر التفكير على التصنيفات التي تتيح لك لغتك أن تفكر فيها .

ومن الأمثلة التي يستشهد بها كثيراً والتي تدعم هذه النظرة عدد الكلمات في لغة الاسكيمو التي تعبر عما يقال في الإنجليزية ثلج snow فعندما تنظر بوصفك ناطقاً بالإنجليزية إلى مناظر الشتاء سترى شيئاً أبيض واحداً يسمى ثلج snow أما الأسكيمو الذي يرى مناظر مشابهة فإنه يرى عدداً كبيراً من أشياء مختلفة، وهو يفعل ذلك كما يقال لأن لغته تتيح له أن يصف ما يراه بخلاف الناطق بالإنجليزية، وسوف نعود إلى هذا المثال

فرض سابير– وورف Sapir-whorf hypothesis

الفكرة العامة التي نحن بصددها جزء مما صار معروفاً بفرض سابير–وورف فإدوارد سابير وبنيامين وورف قد طلعا في الثلاثينيات بنتيجة مفادها أن لغة الهنود الأمريكان على سبيل المثال، أدت بهم إلى أن ينظروا إلى العالم نظرة تختلف عن نظرة هؤلاء الناطقين بلغات أوربية، ولنتأمل مثالاً لهذا الاستنتاج ، فقد زعم وورف أن هنود الهوبي في أريزونا أدركوا العالم بطريقة تختلف عن القبائل الأخرى (مثل القبائل الناطقة بالإنجليزية) لأن لغتهم أدت بهم إلى ذلك وفي قواعد لغة الهوبي تفريق بين الكائن الحي animate وغير الحيin animate ومن بين مجموعة الكائنات المصنفة على أنها "حية" السحب والحجارة فاستنتج وورف أن الهوبي يعتقدون أن السحب والحجارة كائنات حية (تعيش) وأن لغتهم هي التي ساقتهم إلى هذا الاعتقاد، والآن لا تحدد الإنجليزية في قواعدها أن السحب والحجارة كائنات حية ولهذا فإن الناطقين بالإنجليزية لا يرون العالم بالطريقة نفسها التي يراه بها الهوبي Hopi ، يقول وورف:" نحن نشرّح الطبيعة في خطوط ترسمها لنا لغاتنا الأم "

ولقد قدم عدد من الاعتراضات arguments على هذه النظرة ، ومنها ما قدمه سامبسون (١٩٨٠) ، فتخيل قبيلة تتميز فروق الجنس فيها نحوياً ، ولهذا فالأداة المستعملة للإناث لها علامات خاصة في اللغة ، والآن ستجد أن " علامات التأنيث " هذه تستعمل أيضاً مع ألفاظ الحجارة والباب ، وقد نستنتج أن هذه القبيلة تعتقد أن الحجارة والأبواب كائنات أنثوية كالنساء والنساء سواء بسواء ، وربما كانت هذه القبيلة معروفة لدينا ، فهم يستعملون عبارات la femme (السيدة) , la pierre (الحجارة) و la porte (الباب) إنها القبيلة التي تعيش في فرنسا ، فهل تعتقد أن الفرنسيين يعتقدون أن الحجارة والأبواب " إناث " مثل النساء ؟

ومشكله النتائج في كل من المثالين ، وجود خلط بين التصنيفات اللغوية (حيوان ، مؤنث) والتصنيفات البيولوجية (حي ، أنثى) ، ويوجد بالطبع توافق عام في اللغة بين هذه التصنيفات ، ولكن لا يجب أن يوجد، بالإضافة إلى أن التصنيفات اللغوية لا تحيرك على تجاهل التصنيفات البيولوجية ، فبينما للغة الهوبي Hopi فصلية لغوية خاصة للحجارة ، فهذا لا يعني أن الهوبي يعتقد أنه يقتل مخلوقاً حياً عندما يدهس حجراً بسيارته

وبالعودة إلى الإسكيمو و الثلج " snow " ندرك أن الإنجليزي ليس لديه عدد كبير من الألفاظ المفردة للأنواع المختلفة من الثلج ، ومع ذلك ، فإن الناطق بالإنجليزية ، قادر على إبداع تعبيرات بممارسة لغته ، ليشير إلى الثلج الرطب wet snow ، ومسحوق الثلج powdery snow ، وثلج الربيع spring snow ، وهكذا فليس لناطق الإنجليزية المتوسط بصره مختلفة عن نظرة الناطق المتوسط لغة الإسكيمو ، وهذا انعكاس لخبراتهم المختلفة في البيئات الثقافية المختلفة ، وفكرة أن اللغة تحدد الفكر صحيحة إلى حد ما ، وبطريقة محدودة للغاية ، ولكنها تقصر في أن تأخذ في الحسبان تلك الحقيقة القائلة بأن مستعملي اللغة لا يرثون مجموعة ثابتة من الأنماط لاستعمالها ، فهم يرثون القدرة على الممارسة والإبداع في اللغة ، لكي يعبروا عن إدراكاتهم

بأن الفكر والإدراك قد حددتهما اللغة كلية ، فإن مفهوم التعبير اللغوي سيكون غير ممكن ، فإذا لم يكن لدى الهوبي كلمة في لغته عن الشيء المعروف لدينا على أنه bus (حافلة) ، فهل سيفشل في إدراك الشيء ؟ وهل سيعجز عن التفكير فيه ؟ ما يفعله الهوبي عندما يصادف شيئاً جديداً هو أن يغير لغته لتتكيف مع حاجته للإشارة إلى الشيء الجديد ، فالإنسان يمارس اللغة ، وليس شيئاً آخر حوله .

العموميات اللغوية Language universals

بينما أدرك كثير من اللغويين المدى الذى تتعرض فيه اللغات للتغير ، فقد أشاروا إلى المدى الذى تتسم فيه كل اللغات بخصائص معينة مشتركة ، تلك الخصائص المشتركة التى يطلق عليها العموميات اللغوية language universals ، ويمكن تعريفها من ناحية بأنها تلك الملامح البارزة من اللغة التى بحثناها فى الفصل الثالث ، وعلى الخصوص فكل لغات البشر يمكن أن يتعلمها الأطفال ، وتستعمل نظاماً اعتباطياً من الرموز ، ويمكن استعمالها فى إرسال الرسائل واستقبالها من قبل مستعمليها ، ومن ناحية أخرى لكل لغة مكونات اسمية ومكونات فعلية، تنتظم داخل مجموعة محدودة من الأنماط لإنتاج تعبيرات معقدة ، وفى هذه الآونة ، كثير مما يعرف عن السمة العامة للغات يظهر فى شكل علاقات معينة مستقرة ، فعلى سبيل المثال ، إذا استعملت لغة أصواتاً احتكاكية ، فإنها تستعمل أيضاً الأصوات الوقفية ، وإذا وضعت لغةٌ الفاعيل بعد الأفعال ، فإنها تستعمل كذلك حروف الجر ، وباكتشاف الأنماط الكلية من هذا النوع ، فليس من الممكن فحسب فى يوم من الأيام ، شرح قواعد اللغات كلها ، بل النحو المستقل بلغة الإنسان .

المراجع

الفصل الأول

For a fuller introductory account of views on language origin chapter 10 of Bolinger (1975) provides an accessible treatment A full account of the natural sounds source can be found in Diamond (1965), and more technical accounts of physiological development are presented in Lenneberg (1967) and Lieberman (1975) On some of the more specific points, a collection of readings edited by Salus (1969) contains selections from Plato (on 'natural sounds'), Rousseau (on 'cries of emotion'), Herder (against the 'natural cries' approach), plus a translated extract from Herodotus, describing the experiment conducted by Psammetichus. The original arguments for a 'gesture theory of speech are to be found in Paget (1930), and for the distinction between interactional and transactional functions, see Brown & Yule (1983a)

الفصل الثاني

An accessible introductory account of the development of writing is available in Chapter 7 of Hughes (1962) A standard textbook is Gelb (1963) Another accessible account is Ullman 1969) and a much more comprehensive work is Diringer (1968) A historical survey of the archaeological discoveries relevant to the study of writing is presented in Pedersen (1972). For an original account of the role of clay tokens in the development of writing, see Schmandt Besserat (1978) A good facsimile edition of Egyptian writing can be found in Budge (1913) A reproduction of the full Cherokee syllabary can be found in Gleason (1961) For a discussion of spelling reform see Robertson & Cassidy (1954) A very comprehensive and consequently rather technical, account of the history and variety of writing systems is to be found in Jensen (1970)

الفصل الثالث

An introductory treatment of the properties of language and a discussion of the communication systems of bees, birds and primates can be found in Akmajian, Demers & Harnish (1984) The fullest treatment of the topic is to be found in the work of Hockett (1958, 1960), 1963). More specifically on the distinction between communicative and informative signals, see Chapter 2 of Lyons (1977) which also has, in Chapter 3, a summary of views on the properties of language For the original studies on bee communication, see von Frisch (1962, 1967) The source of the term 'double articulation', used sometimes in place of 'duality', is Martinet (1964) On the significance of 'productivity' and a discussion of what might be innate about human language, consult Chomsky (1965, 1983) or Chapter 2 of Aitchison (1976) which also has extended discussion of human versus animal language

الفصل الرابع

For a general overview there is Linden (1976) or the more comprehensive volume edited by Sebeok & Sebeok (1980) More specifically, life with Gua is described in Kellogg & Kellogg (1933) with Viki in Hayes (1951) On the original Washoe project see Gardner & Gardner (1969), or more recently Gardner & Gardner (1978) On Sarah see Premack & Premack (1972) and on Lana see Rumbaugh (1977) For Nim's experiences, see Terrace (1979) which is reviewed very critically by Gardner (1981) On Hans, see Pfungst (19 , and on Buzz and Doris, check Evans & Bastain (1969) The quotation from Chomsky and a fuller version of his ideas on the matter can be found in Chomsky 1972,

الفصل الخامس

Introductory treatments of phonetics can be found in any basic linguistics textbook, for example, Fromkin & Rodman (1983), Chapter 2 or Lehmann (1983), Chapter 3 The standard textbook is Ladefoged (1982). Alternatives are Roach (1983) or Abercrombie (1967) A programmed introduction, designed for independent study, was produced by Buchanan (1963) and an introduction to the more general area of speech science can be found in Borden & Harris (1980) Another simple and practical text, based on British English, is O'Connor (1973). Prator & Robinett (1985) is a basic introduction to the pronunciation of American English, designed for those learning English as a second language For an overview of aspects of acoustic and auditory phonetics, try Denes & Pinson (1973) or Fry (1979)

الفصل السادس

Most of the works listed in the Further reading section of Chapter 5 also contain some treatments of phonology with Ladefoged (1982) as a particularly useful introduction Additional introductory treatments can be found in Calvary (1981) and in Chapter 4 of Akmajian, Demers & Harnish (1984) The standard textbook on the subject is Hyman (1975) All these introductions provide some account of specific systems of rules for associating a phonological with a phonetic level of representation If you wish to tackle one of the major original (but rather technical) works on this aspect of phonology try Chomsky & Halle (1968) For an illuminating account of assimilation and elision in spoken English see Brown (1977)

الفصل السابع

There are a number of general treatments of word-formation in English with the textbooks of Adams (1973) and more recently Bauer (1983) as good examples. A more technical treatment is offered by Aronoff (1976). Comprehensive reference works are Marchand (1969) or Quirk *et al* (1972), Appendix 1 which is mainly based on British English. For American English the journal *American Speech* regularly carries articles on word-formation. For an exhaustive survey of contemporary examples of conversion see Clark & Clark (1979) and on prefixing in English see McMillan (1980). A good survey of attitudes toward 'good' and 'bad' English usage can be found in Finnegan (1980). A comprehensive bibliography of works dealing with word-formation can be found in Stein (1973).

الفصل الثامن

Most introductory linguistic texts have a section on morphology, for example Chapter 4 of Fromkin & Rodman (1983) or Chapter 3 of Akmajian, Demers & Harnish (1984). An array of interesting exercises involving a wide variety of different languages can be found in Gleason (1955). A particularly clear presentation of the relationship between morphemes and morphs is in part 2 of Brown & Miller (1980) and why the distinction is necessary is covered in Chapter 5 of Lyons (1968). A comprehensive textbook on the subject is Matthews (1974). Interest in morphology was much greater in earlier works on language and you might like to go back to Bloomfield (1933) for one approach and then try Hockett (1958) or another. If your interest in Swahili has been aroused and you want a brief and very clear introduction to the language can be found in Hinnebusch (1979).

الفصل التاسع

A clear introductory survey of grammar is presented in Palmer (1971). For more extended and more technical discussions of grammatical categories, try Chapters 5 and 6 of Robins (1964) or Chapter 7 of Lyons (1968). A really clear treatment of constituent structure is available in Brown & Miller (1980), which can also be consulted on Gaelic sentence structure. One attempt to modify the traditional concept of the parts of speech can be found in Jespersen (1924) and for a more recent attempt, try Chapter 11 of Lyons (1977). A good reference grammar for contemporary English is the comprehensive work by Quirk *et al* (1972), or in a shorter version, by Quirk & Greenbaum (1973). There is also a textbook by Huddleston (1984). An interesting recent grammar book for teachers of English as a second language is that of Celce-Murcia & Larsen-Freeman (1983). For some insight into early approaches to the description of American Indian languages, go back to the introduction to Boas (1911).

الفصل العاشر

All introductory textbooks in linguistics have a section on syntax. For example, Chapter 7 of Fromkin & Rodman (1983) or Chapter 5 of Akmajian, Demers & Harnish (1984). For more detailed introductory treatments, try Chapter 6 of Lyons (1968) or Brown & Miller (1980). There are two more advanced texts on syntax, by Culicover (1976) and Matthews (1981), but neither is particularly easy. Perhaps a more useful reference work is Stockwell, Schachter & Partee (1973). The best overview of Chomsky's work is Lyons (1978), or if you wish to read selections from Chomsky's different publications, try Allen & van Buren (1971). The basic original works are Chomsky (1957, 1965). On matters transformational, try Akmajian & Heny (1975) or Huddleston (1976). For arguments against the Chomskyan approach to linguistic description, try Moore & Carling (1982) or Chapter 6 of Sampson (1980).

الفصل الحادى عشر

There are a number of general introductions to the study of semantics. There is a good basic coursebook by Hurford & Heasley (1983), or more general treatments in Palmer (1981) and Leech (1974). The latter has an extended discussion of different types of associative meaning. For specific analyses, using semantic features, try Bever & Rosenbaum (1971) or using lexical relations, try Lehrer (1969). The most comprehensive work on the subject and consequently quite difficult, is Lyons (1977). Two other rather technical treatments of the issues are Kempson (1977), on semantic theory, and Levinson (1983) on pragmatics. More specifically, for a critique of the 'container' view of word-meaning, see Moore & Carling (1982), on the interpretation of language in context, see Brown & Yule (1983a), and for the original ideas behind the concept of speech acts see Austin (1962).

الفصل الثانى عشر

Introductions to discourse analysis with an emphasis on the study of spoken discourse are Coulthard (1977) and Stubbs (1983). A standard textbook is Brown & Yule (1983a). On cohesion, see Halliday & Hasan (1976), on speech events Hymes (1964), on implicitures Levinson (1983), and on conversational style Tannen (1984). Other more specialized approaches can be found in Sinclair & Coulthard (1975), de Beaugrande & Dressler (1981), Sanford & Garrod (1981) and Gumperz (1982).

الفصل الثالث عشر

There are no easy non-technical introductions to this subject Fairly accessible accounts are provided by Hendrix & Sacerdoti (1981) and Winograd (1984) and a relatively accessible survey of the field can be found in Boden (1977) Another good general work is Weizenbaum (1976) which has a description of ELIZA More specifically on speech synthesis, see Flanagan (1972) on artificial intelligence, see Winston (1977), on SHRDLU, see Winograd (1972), and on other aspects of understander-systems, see the contributions in Schank & Colby (eds.) (1973). A speculative view of what may be modeled next is provided by Schank (1982) A general work on the history of artificial intelligence is McCorduck (1979).

الفصل الرابع عشر

Introductory accounts of the relationship between language and the brain can be found in Bayles (1984) or Geschwind (1972) More technical treatments which are nevertheless quite accessible are Brookshire (1978) or Caramazza & Berndt (1982) For one of the clearest accounts of the localization view see Geschwind (1970) Benton & Roberts (1969) provide a detailed account of the investigations A wealth of interesting case histories involving aphasia can be found in

Weisenberg & McBride (1964). On the tip-of-the-tongue phenomenon see Brown & McNeill (1966), on Malapropisms, see Fay & Cutler (1977) and on slips-of the-tongue see Fromkin (1973) for a brief account of the more comprehensive contributions in Fromkin (ed.) (1973) Kimura (1973) describes dichotic experiments and Curtiss (1977) is about Genie

الفصل الخامس عشر

ood introductory treatments of language acquisition can be found in Moskowitz 978), Chapter 4 of Aitchison (1976) or part 4 of Clark & Clark (1977). Standard xtbooks are Brown (1973), de Villiers & de Villiers (1978) and Elliot (1981). recent approach which attempts to explore the child's view of the acquisition rocess is Peters (1983). The original research on questions and negatives in hildren's speech can be found in Klima & Bellugi (1966), and some criticisms f the methodology are raised by Campbell & Wales (1970). A recent volume n the state of the art in child language acquisition is edited by Wanner & leitman (1983).

الفصل السادس عشر

General treatments of the issues in L2 acquisition can be found in Oller & Richards (eds.) (1973), Richards (1978), Hatch (ed.) (1978) or Scarcella & Krashen (eds.) (1980). McLaughlin (1978) is more specifically about childhood L2 acquisition. On the teaching of English, there is an excellent historical review Howatt (1984); examples of more general works are Mackey (1965), Corder 973), Paulston & Bruder (1976), Stevick (1982) and McArthur (1983). Works on more specific issues of current interest are Widdowson (1978, 1983), Brown & Yule (1983b) and Krashen & Terrell (1983). On pronunciation with martinis see Guiora *et al.* (1972) and on learners' errors and interlanguage see Richards 3 (1974) or Corder (1981).

الفصل السابع عشر

A good up-to-date introduction to ASL is provided by Baker & Cokely (1980). For a well-illustrated presentation of signing, see Fant (1977), or on the form of conversational ASL, Madsen (1982). The original descriptions of ASL which really stimulated modern research are in Stokoe (1960) and Stokoe, Casterline & Croneberg (1965). For examples of recent research, see Klima & Bellugi (1979), Friedman (ed.) (1977), Lane & Grosjean (eds.) (1980) or Liddell (1980). Swisher (1984) is a good recent paper, somewhat technical, on the study of how hearing mothers cope with using Signed English to communicate with their deaf children. One of the best general works on sign language and the deaf community is Neisser (1983).

الفصل الثامن عشر

Introductory treatments of the historical study of language can be found in Chapter 7 of Langacker (1973), Chapter 9 of Fromkin & Rodman (1983) or in the textbooks by Arlotto (1972) and Lehmann (1973). More advanced texts are Anttila (1972) and Bynon (1977). For more information on the different language families of the world, consult Ruhlen (1976). For a readable account of the language and culture of the original Indo-Europeans, see Thieme (1958).

A standard textbook on the history of English is Baugh & Cable (1978), with Bolton (1982) or Myers & Hoffman (1979) as other accessible treatments. If you would like to hear how English was spoken during different historical periods, listen to the recordings which accompany Finnie (1972).

الفصل التاسع عشر

A number of good introductory texts on this subject are available, for example, Trudgill (1974) or Downes (1984). A standard textbook is Chambers & Trudgill (1980). On regional dialect surveys, see Kurath (1972) for methods used, and Kurath *et al.* (1939–43) for a detailed example of the results. For more data on the Upper Midwest, see Allen (1973–6). On American dialects in general, see Williamson & Burke (eds.) (1971), and on British English varieties, see Wakelin (1972) or Hughes & Trudgill (1979). On the Scandinavian situation, good background is provided by Haugen (1972). On Pidgins and Creoles, see Hall (1959), Bickerton (1983b), or the more technical papers in Hymes (ed.) (1971) or Valdman (ed.) (1977).

الفصل العشرون

Any introductory text on language will have a section on social factors in variation, often called 'sociolinguistics'. Trudgill (1974) and Downes (1984) are general texts, Hudson (1980) is a standard textbook. More technical treatments can be found in Labov (1972), Pride & Holmes (eds.) (1972), or Scherer & Giles (eds.) (1979). More specifically, on modern Black English, see Baugh (1983), on style and register, Gregory & Carroll (1978), on diglossia, Ferguson (1959) or Fishman (1971), on Whorf, see Carroll (ed.) (1956) and on universals, see Greenberg (1966).

رقم الإيداع: ١٩٩٩/١٥٠٥

الترقيم الدولي: I.S. B. N
977 - 19 - 78 -46 - 2

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر